www.zadalmaad.com
المدهش
المؤلف : أبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي
الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الثانية ، 1985
تحقيق : د.مروان قباني

النفس فاضطرها وحفز ودارت في فلك الفوت
فإذا ملك الموت قد برز فسماك بالمقبور
وبالمبثور قد نبز فتأهب فالسعيد منا من تأهب
للخير وانتهز لقد علت سنك وانتهيت وما انتبهت
ولا انتهيت اتعبت ألف رايض ولم تؤد الفرايض
كم ضيعت عمرا طويلا حملت فيه وزرا ثقيلا كم
نصب لك الموت دليلا إذ ساق العزيز ذليلا لقد حمل
إلى القبور جيلا جيلا ونادى في الباقين رحيلا
رحيلا لكن الهوى أعاد الطرف كليلا وما كان الذي
رأيت قليلا يا مرضا عجيبا كم أتعبت طبيبا لقد
تنوع ضروبا فأخذ كل عضو نصيبا الام يبقى الغصن
رطيبا من يرد برد الصبي قشيبا لقد أمسى الموت
قريبا وستبصر يوما غريبا
عجبا لك لا الدهر يعظك ولا الحوادث تنذرك
والساعات تعد عليك والأنفاس تعد منك وأحب
أمريك إليك أعودهما بالضرر عليك
يا هذا من جلا بصيرته من قذى الهوى جلى على
بصره عرائس الهدى الصور تزاحم المعاني فمن

حلها حلى بمغنى المعنى فتعلم حلها بالتدريج كل ذرة من الكون تخبر بلغة بليغة عن حكمة الفاطر غير أنه لا يفهم نطق الجوامد إلا العقل نظر الأبصار اليوم إلى الصانع بواسطة المصنوع تدريج إلى رفع الوسايط غدا يا محبوسا في سجن غفلته أخرج من ديار أدبارك واعبر في معبر اعتبارك قف على بعض بقاع قاع ترى كيف نمت خضرة حضرته بأسرار الخالق إذ تمت تلمح أصناف النبات في ثياب الثبات قد برزت في عيد الربيع تميس طربا بالري تأمل مختلف الألوان في الغصن الواحد فإن صباغ القدرة صناع اسمع غناء الورق على عيدان العيدان لعل مقاطع السجوع توجب رجوع المقاطع (ولقد تشكو فما أفهمها ... ولقد أشكو فما تفهمني)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 258]

(غير أني بالجوى أعرفها ... وهي أيضا بالجوى تعرفني)
الحمائم نوائح المشتاقين قد رضيت من خلعهم بجريان الدموع
(ناحت سحرا حمامة في غصن ... قد جرعها الفراق كأس الحزن)
(تبكي شجنا تلقته مني ... ما يبكي باك إلا ويروي عني)
وا عجبا متى يثمر لك وجود الثمر معرفة النعم كم

تنضج الثمار وتتناولها وثمرة عرفانك بعد فجة
ليس حظك من النبات إلا الأكل أين التدبير لعجيب
الصنعة والصنع يا مؤثرا ضنك الحس على فضاء
العقل كيف تبيع صفاء للتأمل بكدر الإهمال من
العجب أن ندعوك إلى تلمح العبر في الغير وأنت
ما تبصر نفسك تدبر قطرة قطرة من ماء صبت
على ايقاد نار الشهوة كيف ظهرت فيها عن
حركات اللذة رقوم نقوش عقدتها يد القدرة كما
تظهر الصورة في ثوب السقلاطوني عن حركات
الشد
تأمل نطفة مغموسة في دم الحيض ونقاش
القدرة يشق سمعها وبصرها من غير مساس كيف
تربى في حرر مصون عن مشعب بينا هي ترفل
في ثوب نطفة اكتست رداء علقة ثم اكتست صفة
مضغة ثم انقسمت إلى عظم ولحم فاستترت من
يد الأذى بوقاية جلد ثم خرجت في سربال الكمال
تسحب مطارف الطرائف فبينا هي في صورة
طفل درجت درجة الصبي فتدرجت إلى النطق
وتشبثت بذيل الفهم فكم من صوت بين أرجل
النقل من تحريك جلاجل العبر في خلاخل الفكر
كلما رنت غنت السن الهدى في مغاني المعاني
وكيف يسمع اطروش الغفلة هذا بعض وصف
الظاهر فكيف لو فهمت معنى الباطن الأدمى
كتاب مسطور وشخصه رق منشور قلبه بيت
معمور همه سقف مرفوع علمه بحر مسجور من
ينتفع بأسماعكم بعدي وما تحسن الأيام تكتب ما
أملى

,,

الفصل الحادي والثلاثون

يا جامعا المال لغيره تاركا للتزود في سيره
أتحظى بشر كسبك ويحصل سواك بخيره
(سابق إلى مالك وراثه ... ما المرء في الدنيا بلباث)
(كم صامت يخنق أكياسه ... قد صلح في ميزان ميراث)
أين جامع الدنيا طرحها واطرح أين اللاهي بها
حزن بعد أن فرح جال في وصف الحرب عنها فاغتيل وجرح وظن الأمر سهلا فإذا الرجل قد ذبح بينا هو في لذاته يغتبق ويصطبح برح به أمر مرحل
فما برح نزل والله لحدا ضيقا فما ينفسح وصمت تحت الثرى فكأنه لم ينطق ولم يصح وكتب على قبره ما أخر خسر وما قدم ربح وعدل إلى قصره بعد الدفن فافتتح وأصبحت سهام الوارث في ماله
تنتطح يا معرضا عن الهدى والأمى متضح أو ما حالك كهذا الحال الذي شرح كأنك بك في ضيق
خناقك تبكي على قبيح أخلاقك وحبل الدموع تجري في حلبات آماقك وقد تحيرت عند التفاف ساقك بساقك وأسرت لا بقيد عن حركات اطلاقك وناداك تفريطك هذا بعض استحقاقك
(لا تكذبن فإنني ... لك ناصح لا تكذبنه)
(فاعمل لنفسك ما استطعت ... فإنها نار وجنة)
أخواني كم من حريص قد جمع المال جمع الثريا فرقته الأقدار تفريق بنات نعش يا ذا اللب حدثني عنك اتنفق العمر الشريف في طلب الفاني

الرذيل ويحك إن الهوى مرعاد مبراق بلا مطر الدنيا

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 260]

لا تساوي نقل أقدامك في طلبها أرأيت غزالا يغدو خلف كلب الدنيا مجاز والأخرى وطن والأوطار في الأوطان أطوار ايثار ما يفني على ما يبقى برسام حاد
يا أبناء الدنيا إنها مذمومة في كل شريعة والولد عند الفقهاء يتبع الأم يا من هو في حديثها انطق من سحبان وفي انتقاد الدنانير أنسب من أغفل فإذا ذكرت الآخرة فابله من باقل حيلتك في تحصيلها أدق من الشعر وأنت في تدبيرها أصنع من النحل وعين حرصك عليها أبصر من العقاب وبطن أملك أعطش من الرمل وفم شرهك أشرب من الهيم تجمع فيها الذر جمع الذر يا رفيقا في البله لدود القز ما انتفعت بموهبة العقل
(كدود كدود القز ينسج دائما ... ويهلك غما وسط ما هو ناسجه)
ويحك إن سرورها أقتل من السم وإن شرورها أكثر من النمل إنها في قلبك أعز من النفس وسنصير عند الموت أهون من الأرض حرصك بعد الشيب أحر من الجمر أبقي عمر يا أبرد من الثلج يا من هو عن نحاته أنوم من فهد ضيعت عمرا أنفس من الدر أنت في الشر أجرى من جواد وفي

الخير أبطأ من أعرج تسعى إلى العاجل سعي رث
ويمشي في الأجل مشي فرزان الزكوة عليك
أثقل من أحد والصلوة عندك كنقل صخر على
ظهر وطريق المسجد في حسبان كسلك
كفرسخي دير كعب صدرك عن حديث الدنيا أوسع
من البحر ووقت العبادة أضيق من تسعين معاصيك
أشهر من الشمس وتوبتك أخفى من السهي إن
عرضت خطيئة وثبت وثوب النمر فإذا لاحت طاعة
رغت روغان الثعلب تقدم على الظلم أقدام السبع
وتخطف الأمانة اختطاف الحدأة يا أظلم من
الجلندي ما تأمنك غزلان الحرم يا كنعان الأمل يا
نمرود الحيل يا نعمان الزلل أنت في حب المال

,,

شبه الحباحب وفي تبذير العمر رفيق حاتم تمشي
في الأمل على طريق أشعب وستندم ندامة
الكسعي يا عذري الهوى في حب الدنيا يا كوفي
الفقه في تحصيلها يا بصري الزهد في طلب
الآخرة إنما يتعب في تعليم البازي ليصيد ماله قدر
ولما تعلم بازي فكرك أرسلته على الجيف
ويحك تفكر قبل سلوك طريق الهوى في كثرة
المعاثر والصدمات أوما المكروهات في طي
المحبوبات كوامن يا مطلقا نفسه في محظور
شهواتها أذكر الغمس في الرمس يا ذا البال
الناعم فوق الأرض أذكر الناعم البالي تحتها أتلفق

والزمان يفرق أتؤلف والحدثان يمزق أتصفي
والدهر يرنق أتؤمل والموت معوق ويحك إن
القاصد قاصم وما للعاصي عاصم أنت في أرباب
الذنوب غريق وفي روم الهوى بطريق فاحذر
عقاب الأكابر يا قليل الخبرة بالطريق أطلب رفقة
إذا لم تعرف القبلة بالعلامات ففي المساجد
محاريب إذا رأيت قطار التائبين متصلا فعلق عليه
(أهل الغرام تجمعوا ... فاليوم يوم عتابنا)
(نعق الغراب ببيننا ... فغرابنا اغرى بنا)
(إن الذين نحبهم ... قد وكلوا بعذابنا)
(قوموا بنا بحياتكم ... نمضي إلى أحبابنا)
(قوم إذا ظفروا بنا ... جادوا بعتق رقابنا)
من مشى إلي هرولت إليه دعوناك بالوسائط فلم
تحضر فأتى المرسل ينزل إلى السماء النظر
متشابه والذوق محكم
(ولما رأيت الحب قد جسره ... ونودي بالعشاق
قوموا بنا فاسروا)
(خرجت مع الأحباب كيما احوزه ... فصادفني
الحرمان وانقطع الجسر)
(ومالت بنا الأمواج من كل جانب ... ونادى مناد
الحب قد غرق الصبر)

,,

الفصل الثاني والثلاثون

يا هذا لو عاينت قصر أجلك لزهدت في طول أملك

وليقتلنك ندمك إن زلت بك قدمك
للمتنبي
(إلى كم ذا التواني في التواني ... وكم هذا التمادي في التمادي)
(وما ماضي الشباب بمسترد ... ولا يوم يمر بمستعار)
(متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها في السواد)
(متى ما ازددت من بعد التناهي ... فقد وقع انتقاصي في ازدياد)
إلى متى تحرص على الدنيا وتنسى القدر من الذي طلب ما لم يقدر فقدر لقد أذاك إذ ذاك النصب وأوقعك الحرص في شرك الشرك إذ نصب أتحمل على نفسك فوق الجسد ولو قنعت أراحك الزهد فلماذا تحمل ما آذى ولمن ومن ينفعك إن قتلت نفسك يا هذا ومن تحمل على الهم الهم لآمر لو قضى تم أحرصا على الدنيا لا كانت أم شكا في عيوبها فقد بانت
(رأيت ظنوني بها كالسراب ... فأيقنت أن سرابي سرابي)
كم غرت الدنيا فرخها فعرت ثم ذبحته بمدية ما مرت إنها لتقتل صيادها وتقتل أولادها
(عزيز على مهجتي غرني ... وسلم لي الوصل واستسلما)

,,

(فلما تملكني واحتوى ... على مهجتي سل ما سلما)

والله لو كنت من رياشها أكسى من الكعبة لم تخرج منها إلا أعرى من الحجر والأسود

قيل لراهب ما الذي حبب إليك الخلوة وطرد عنك الفترة قال وثبة الأكياس من فخ الدنيا

وقيل لآخر لم تخليت عن الدنيا فقال خوفا والله من الآخرة أن تتخلى عني

من غرس في نفسه شرف الهمة فنبت نبت عن الأقذار ومن استقر ركن عزيمته وثبت وثبت نفسه عن الأكدار

(قد انقضى العمر وأنت في شغل ... فاجسر على الأهوال إن كنت رجل)

يا زمن الهمة يا مقعد العزيمة يا عليل الفهم يا بعيد الذهن

(أما اشتقت مغنى الهوى حين طاب ... ومنبت غصن الصبي حين مالا)

(أما آن من نازح أن يحن ... وللوصل من هاجر أن يدالا)

سار المجدون وتركوك ونجا المخفون وخلفوك نادهم إن سمعوك واستغث بهم إن رحموك

(أيها الراحلون من بطن خيف ... وركاب النوى بهم تترامى)

(إن أتيتم وادي الأراك فاهدوا ... لحبيبي تحيتي والسلاما)

(وردوا ماء ناظري عوض الغدر ... إن وارعوا بين الحشى لا الخزامى)

(واطلبوا إلى قلبي وآيته إن ... تجدوا فيه من هواهم سهاما)

يا من أبعدته الخطايا عنهم أدرج مرحلة الهوى وقد وصلت أنت تتعلل للكسل بالقدر فتقول لو وفقني ولكسب الشهوات بالندب إلي الحركة (فامشوا في مناكبها) أنت في طلب الدنيا

,,

قدري وفي طلب الدين جبري أي مذهب وافق غرضك تمذهب به أوليس في الإجماع (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) جسدك عندنا وقلبك في البيت نحن في واد وأنت في واد

(بكرت صبحا عواذله ... ورسيس الحب قاتله)

(هوى في واد ولسن به ... والهوى عنهن شاغله)

(يتمنين السلو له ... ومناه من يواصله)

لا بد والله من قلق وحرقة أما في زاوية التعبد أو في هاوية الطرد إما أن تحرق قلبك بنار الندم على التقصير والشوق إلى لقاء الحبيب وإلا فنار جهنم أشد حرا

(شجاك الفراق فما تصنع ... أتصبر للبين أم تجزع)

(إذا كنت تبكي وهم جيرة ... فما ذا تقول إذا ودعوا)

القلق القلق يا من سلب قلبه والبكاء البكاء يا من عظم ذنبه

كان الشبلي يقول في مناجاته ليت شعري ما أسمي عندك يا علام الغيوب وما أنت صانع في

ذنوبي يا غفار الذنوب وبم تختم عملي يا مقلب القلوب وكان يصيح في جوف الليل قرة عيني وسرور قلبي ما الذي أسقطني من عينك أقلت هذا فراق بيني وبينك

(هجرانك قاتلي سريعا ... والهجر من الحبيب قاتل)
(إن كنت نسيتني فعندي ... شغل بك لا يزال شاغل)
(قلبي يهواك ليت شعري ... ما أنت بذا المحب فاعل)
(حقا قد قلت يا حبيبي قام على قولي الدلائل)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 265]

(شوق وجوى ونار وجد ... تذكي بعظائم البلابل)
(سائل دمعي فجفن عني ... لا يبرح بالبكاء سائل)
(إن جن لي الليل يا حبيبي ... فجنة القلب في الرسائل)
(أبكى ما كان من وصال ... والحزن تهيجه المنازل)
(هذا خدي على ثراكم ... لا أبرحه ولا ازايل)
(إن أنت طردتني فويلي ... بعد الأعراض من أواصل)
(كلا والجود لي شفيع ... والجود مقدم الوسائل)

,,

الفصل الثالث والثلاثون

يا من بين يديه الأهوال والعجائب وقدما نوى له الدهر النوائب أما سهم المصائب كل يوم صائب أحاضر فتحمل من عتبنا كلا بل أنت غائب

(وكيف قرت لأهل العلم أعينهم ... أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا)

(والموت ينذرهم جهرا علانية ... لو ليس للقوم اسماع لقد سمعوا)

(والنار ضاحية لا بد موردهم ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع)

(قد أمست الطير والأنعام آمنة ... والنون في البحر لن يغتالها فزع)

(والأدمى بهذا الكسب مرتهن ... له رقيب على الأسرار يطلع)

(حتى يوافيه يوم الجمع منفردا ... وخصمه الجلد والأبصار والسمع)

(إذ النبيون والأشهاد قائمة ... والجن والإنس والأملاك قد خشعوا)

(وطارت الصحف في الأيدي ... منشرة فيها السرائر والأخبار تطلع)

(فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري مما يقع)

(أفي الجنان وفوز لا انقطاع له ... أم الجحيم فلا تبقى ولا تدع)

(تهوى بساكنها طورا وترفعهم ... إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا)
(طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... هيهات لا رقة تغي ولا جزع)
(لينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرجعي فما رجعوا)
يا من عمره يقد بالساعات ويعد بالأنفاس يا خل الأمل خل أحاديث الوسواس يا طويل الرقاد إلى كم ذا النعاس قد بقي القليل لا ريب وهذا الشيب يقلع الأغراس إن في المقابر إن في المقابر عبرا وما أدراك ما الأدراس تالله لو سكن اليقين القلب لضربت أخماسا

,,

في أسداس هل تجد لماضي العمر لذة والباقي على القياس ماذا التهول في البوار وجر الأذيال في الخسار كأنك لم تسمع بجنة ولا نار لهيب حرصك ما يطفي وشر شرهك ما يخفى أترى هذا على ماذا أليس لما إذا قيل آذى
أنت في طلب الدنيا أحير من صب تبيت في عشقها أسهر من صب أين ما حلا في الفم وحلى في العين ذهب الكل وأنت تدري إلى أين ما أصعب السباحة في غدير التمساح ما أشق السير في الأرض المسبعة إن المفروح به هو المحزون عليه غير أن عين الهوى عميا طاير الطبع يرى الحبة لا

الشرك ضيعت سهادك بسعادك رمتك إلى الهند
هند صيرت نهارك ليلا ليلى ويحك ربات الظلم
ظلم كم أراق الهوى دما في دمن ويحك دع سلمى
وسل ما ينفعك دعة لمثلك ترك دعد للنوى وسعادة
لك هجرة لسعاد قطع الطمع من خضر الدنيا
بموسى الياس تجمع للقلب عزم الخضر وموسى
والياس
يا معشر الفقراء الصادقين قد لبستم حلة الفقر
فتجملوا بحلية الكتمان اصبروا على عطش الزهد
ولا تشربوا من مشربة من فالحرة تجوع ولا تأكل
بثدييها لا تسألوا سوى مولاكم فسؤال العبد غير
سيده تشنيع عليه إن الفقير ترك الدنيا إنفة رآها
قاطعا فقاطع جاز على جيفة مستحيلة فسد منخر
الظرف وأسرع الأنف الأشم لا يشم رذيلة بينا هو
في قطع فيافي القناعة وقع بكنز ما وجده
الإسكندر فقلبه أغنى من قارون وبيته أفرغ من
فؤاد أم موسى كان ابراهيم ابن أدهم يعطي
عطاء الأغنياء وهو فقير ويستدين عليه ثم يؤثر به
للشريف الرضى
(وهم ينفذون المال في أول الغنى ...
ويستأنفون الصبر في آخر الصبر)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 268]

(مغاوير في الجلي مغايير في الحمى ... مفاريج
للغمي مداريك للوتر)

(وتأخذهم في ساعة الجود هزة ... كما خايل المطراب عن نزوة الخمر)
(فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى ... وهم في جلابيب الخصاصة والفقر)
(عظيم عليهم أن يمنوا بلا يد ... وهين عليهم أن يبيتوا بلا وفر)
(إذا نزل الحي الغريب تقارعوا ... عليه فلم يدر المقل من المثري)
(يميلون في شق الوفاء مع الردى ... إذا كان محبوب البقاء مع الغدر)
أحكم القوم العلم فحكم عليهم بالعمل فقاطعوا التسويف الذي يقطع أعمار الأغمار وانتبهوا فانتبهوا الليل والنهار أخرجوا قوى العزائم إلى الأفعال فلما قضوا ديون الجد قضت علومهم بالحذر من الرد أقدامهم على أرض التعبد قد ألفت الصفون تعتمد على سنابك الحذر فإذا أثر عندها النصب راوحت بين أرجل الرجاء قلوب كالذهب ذهب غشه أنفاسهم لا تخفى نفوسهم تكاد تطفى لون المحب غماز دمع المشوق نمام
(اخفي كمدي ودمع عيني ... في الخد على هواك شاهد)
(فالجفن بلوعتي مقر ... للعاذل واللسان جاحد)
إشتد الخوف يوما بإبراهيم بن أدهم فسأل الراحة فعوتب
(لو شئت داويت قلبا أنت سقمه ... وفي يديك من البلوى سلامته)
(علامة كتبت في خد عارفكم ... من كان مثلي فقد قامت قيامته)
ضجت الناقة لثقل الحمل رأت عظامها قد فرغت ففغرت فم الشكوى فرغت

(يا حادي العيس قد براها ... حمل هموم لها عظام)
(رفقا بها أنها جلود ... ملصقات على عظام)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 269]

(أشواقها خلفها وشوقي ... خلاف أشواقها أمامي)
تمادي في قلب العارف جبل الخوف وجبل الحزن فلما وصل إسكندر الفكر عبربي زبر الهموم حتى إذا ساوى بين الصدفين صاح بجنود الفهم إنفخوا فاستغاث الواجد لتراكم الكرب
(أيا جبلى نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها)
(أجد روحها أو تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا صميمها)
(لأن الصبا ريح إذا ما تنسمت ... على نفس مكروب تجلت همومها)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 270]

الفصل الرابع والثلاثون

أخواني رحيل من رحل عنا نذير لنا عنا وما جرى على من تقدمنا وعظ لنا
للشريف الرضى

(ما أسرع الأيام في طينا ... تمضي علينا ثم تمضي بنا)

(في كل يوم أمل قد نأى ... مرامه عن أجل قد دنا)

(انذرنا الدهر وما نرعوي ... كأنما الدهر سوانا عنا)

(تعاشيا والموت في جده ... ما أوضح الأمر وما أبينا)

(والناس كالأجمال قد قربت ... تنتظر الحي لان يظعنا)

(تدنو إلى العشب ومن خلفها ... مقامر يطردها بالقنا)

(أين الأولى شادوا مبانيهم ... تهدموا قبل انهدام البنا)

(لا معدم يحميه إعدامه ... ولا يقي نفس الغني الغنى)

(كيف دفاع المرء احداثها ... فردا واقران الليالي ثنى)

(حط رجال وركبنا الذرى ... وعقبة السير لمن بعدنا)

(والحازم الرأي الذي يغتذي ... مستقلعا ينذر مستوطنا)

(لا يأمن الدهر على غرة ... وعز ليث الغاب أن يؤمنا)

(كم غارس أمل في غرسه ... فاعجل المقدار أن يجتنى)

,,

ما هذا التقصير في العمر القصير ما هذا الزهو يا من إلى البلى يصير كم فرق الموت أميرة أمير كم ازار الالحاد من وزير وسوى في القبور بين من هجر وزير أين الأبطال الذين خاطرهم خطير طال ما اقتتلوا حتى كسروا القنا على القناطير تالله لقد أمسوا حتى أصبحت خيل الموت تعثي وتغير ونزلوا لحدا كبيرا غير كبير ورأوا كل منكر من منكر وكل نكير من نكير فهم مفترقون في القبور فإذا اجتمعوا بنفخة الصور عاد شراب الفراق قد أدير (فريق في الجنة وفريق في السعير)
يا غافلا والموت يسعى في طلبه يا مشغولا بلهوه مفتونا بلعبه يا مشتريا راحة تفنى بطول تعبه أما عللت مريضا ورأيت كرب كربه أما شيعت ملكا فرجعت إلى سلبه أما تخلى عن ماله وتخلى بمكتسبه انفعه غلو عزه أو علو نسبه لقد ناجاك قبره ونادك أمره فانتبه ولقد ضره هواه فلا تلهج أنت به لا تغرنك السلامة فمع الخواطي سهم صائب
نظر شباب إلى شيخ ضعيف الحركة فقال يا شيخ من قيدك فقال الذي خلفته يفتل قيدك
(من أخطأته سهام الموت قيده ... طول السنين فلا لهو ولا غزل)
(وضاق من نفسه ما كان متسعا ... حتى الرجاء وحتى العزم والأمل)

الشباب باكورة الحيوة والشيب رداء الردى إذا قرع المرء باب الكهولة فقد استأذن على البلا يا رهين الإثم على العقوبة ليس لك من يستفكك إلا التوبة المنقطع في قيد يتلقى الحاج منكس الرأس رب خجلة تمت الناقص كان بعض الأشياخ يقول إلهي من عادة الملوك أنهم إذا كبر لهم مملوك أعتقوه وقد كبرت فأعتقني وقف أعجمي عند الكعبة والناس يدعون وهو ساكت ثم أخذ بلحيته فرفعها وقال يا خداه شيخ كبير

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 272]

(لما أتونا والشيب شافعهم ... وقد توالى عليهم الخجل)
(قلنا لتلك الصحائف انقلبي ... بيضا فإن الشيوخ قد عقلوا)
يا معاشر الشباب إنتبهوا القوى في التقوى فلو قد حل المشيب حل التركيب إذا هلك أمير الشباب وقع الشتات في العسكر الشباب رياض والشيب قاع قفر فاستصحبوا الزاد قبل دخول الفلاة يا قومنا الفوائد فوايت كف من تبذير يوذي فكيف ببيذر من رعونة إذا كانت القلوب عقما عن الفكر واتفقت عنة الفهم فلا وجه لنسل الفضائل الخوف ذكر والرجاء أنثى ومخنث البطالة إلى الأناث أميل من زرع بذر العمل في أرجاء الرجا ولم تقع عليه شمس الحذر جاءت ثماره فجة

الجاهل ينام على فراش الأمن فيثقل نومه فتكثر
أحلام أمانيه والعالم يضطجع على مهاد الخوف
وحارس اليقظة يوقظه من فهم معنى الوجود
علم عزة النجاة النفس طائر قد أرسل من عبادان
التعبد محملا كتاب الأمانة إلى دار الملك والعدو قد
نصب له صنوف الإشراك يلوح في ضمنها الحب
المحبوب فإن تم كيده فهو صيده وإن خبر الخبر
عبر يا أطيار الفهوم احذري مراعي الهموم فثم
عقبان التلف ومن نجا منها بعد المحاربة أفلت
مكسور الجناح واعجبا لبلبل الفطنة كيف اغتر بفخ
الفتنة للشريف الرضى
(يا قلب كيف علقت في اشراكهم ... ولقد
عهدتك تفلت الاشراكا)
(لا تشكون إلى وجدا بعدها ... هذا الذي جرت
عليك يداكا)
من حدق بصره إلى طرف الدنيا طرفت عينه من
أصغى إلى حديث الهوى أورثه الصمم عن النصائح
خست همة فرعون فاستعظم الحقير (أليس لي
ملك مصر) يا دني النفس حمارك ينهق

,,,

من كف شعير يراه الدنيا كلها كجناح بعوضة فما
نسبة مصر إليها صبي الفهم يشغله لون الصدفة
والمتيقظ يرى الدرة يا هذا إذا لاحت لك شهوة
فقف متدبرا عواقبها وقد بردت حرارة الهوى

فبين النجاة والهلاك فواق واعجبا أنفقت المال المسروق وبقي القطع
(أبكي زللي واشتكي آثامي ... في سفك دمي تقدمت أقدامي)
(ما ابصرت إلا والبلا قدامي ... ما أسرع ما أصاب قلبي الرامي)
ضر والله التخليط آدم ونفعت الحمية يوسف ملك هواه فملك زليخا أمرضها حبه فأرادت تناول مقصودها في زمان الحمية فصاح لسان طبه (معاذ الله) فخلطت في بحران المرض (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن) فلما صح الذهن قالت (الان حصحص الحق) لما نظر يوسف في عواقب الذنب ونهاية الصبر فكف الكف اطلع بتعليم التأويل على عواقب الرؤيا دخل اليوم موسى وعظى إلى مدينة مدين قلبك فوجد فيها رجلين يقتتلان القلب والهوى فاستغاثه الذي من شيعته وهو القلب على الذي من عدوه وهو الهوى فوكزه موسى فقضى عليه فكان قتل الهوى سببا للخروج من قصر مصر الغفلة إلى شعب شعيب اليقظة فالآن يناديك لسان المعاملة هل لك في بلوغ عرضك على أن تأجرني فإن وفيت انقلبت إلى لذاتك مسرورا واسترجح لك التكليم على طور الجنة فإن صحبت فرعون الهوى غرقت بعبورك يوم أليم

,,

الفصل الخامس والثلاثون

يا هذا إنما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها
ولتعبرها لا لتعمرها فاقتل هواك المايل إليها
واقبل نصحي لا تعول عليها
لورقة بن نوفل

(لا شيء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الاله ويؤدي المال والولد)

(لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا)

(ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد)

(أين الملوك التي كانت نوافلها ... من كل أوب إليها وافد يفد)

(حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من رده يوما كما وردوا)

الدنيا مزرعة النوائب ومشرعة المصائب ومفرقة المجامع ومجرية المدامع كم سلبت أقواما أقوى ما كانوا وبانت أحلى ما كانت أحلاما فبانوا ففكر في أهل القصور والممالك كيف مزقوا بكف المهالك ثم عد بالنظر في حالك لعله يتجلى القلب الحالك إن لذات الدنيا لفوارك وإن موج بلائها لمتدارك كم حج كعبتها قاصد فقتلته قبل المناسك كم علا ذروتها مغرور فإذا به تحت السنابك كم غرت غرا فما استقر حتى صيد باشك خلها واطلب خلة ذات سرور وسرر وأرائك تالله ما طيب العيش إلا هنالك

أخواني ما قعودنا وقد سار الركب ما أرى النية الآنية يا مسافرين من عزم تزود يا راحلين بلا رواحل وطنوا على الإنقطاع ليت المحترز نجا

فكيف المهمل يا أقدام الصبر تحملي فقد بقي
القليل تذكري حلاوة الدعة يهن عليك مر السرى
قد علمت أين المنزل فاحدلها تسير

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 275]

للمهيار
(تغن بالجرعاء يا سائقها ... فإن ونت شيئا فزدها الأبرقا)
(واغن عن السياط في أرجوزة ... بحاجر ترالسهام المرقا)
(واستقبال الريح الصبا بخطمها ... تجد سرى ما وجدت منتسقا)
(إن لها عند الحمى وأهله ... تعلقا من حبها وعلقا)
(وكل ما تزجره حداتها ... رعى الحمى رب الغمام وسقى)
(حواملا منها هموما ثقلت ... وانفسا لم تبق إلا رمقا)
(تحملنا وإن عرين قصبا ... وإن دمين أذرعا وأسوقا)
(دام عليها الليل حتى أصبحت ... تحسب فجر ذات عرق شفقا)
(عرج على الوادي فقل عن كبدي ... ما شئت للبان الجوى والحرقا)
الجنة ترضى منك بالزهد والنار تندفع عنك بترك

الذنب والمحبة لا تقع إلا بالروح
(إن سلطان حبه ... قال لا أقبل الرشا)
ما سلك الخليل طريقا أطيب من الفلاة التي دخلها لما خرج من كفه المنجنيق زيارة تسعى فيها أقدام الرضا على أرض الشوق شابت ليلة فزجني في النور وقال ها أنت وربك
(زرناك شوقا ولو أن النوى بسطت ... فرش للفلا بيننا جمرا لزرناك)
رآه جبريل وقد ودع بلد العادة فظن ضعف أقدام المتوكل

,,

فعرض عليه زاد ألك حاجة فرده بأنفة أما إليك فلا قال فسل مولاك قال علمه بحالي يغنيني عن سؤالي
(تملكوا واحتكموا ... وصار قلبي لهم)
(تصرفوا في ملكهم ... فلا يقال ظلموا)
(إن وصلوا محبهم ... أو قطعوا لهم هم)
(يا أرض سلع اخبري ... وحدثيني عنهم)
(تبكيهم أرض مني ... وتشتكيهم زمزم)
(يا ليت شعري إذ غوا ... أانجدوا أم اتهموا)
(ما ضرهم حين سروا ... لو وقفوا فسلموا)
أبدان المحبين عندكم وقلوبهم عند الحبيب طرق طارق باب أبي يزيد فقال ها هنا أبو يزيد فصاح من داخل الدار أبو يزيد يطلب أبا يزيد فما يجده

للمهيار
(وبجرعاء الحمى قلبي فعج ... بالحمى واقرأ على
قلبي السلاما)
(وترجل وتحدث عجبا ... أن قلبا سار عن جسم
أقاما)
(قل لجيران الغضا آه على ... طيب عيش بالغضا
لو كان داما)
(حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل أن تحمل شيحا
وتماما)
(وابعثوا لي بالكرى طيفكم ... أن أذنتم لعيوني
أن تناما)
بلغت بالقوم المحبة إلى استحلاء البلى فوجدوا
في التعذيب عذوبة لعلمهم أنه مراد الحبيب
(ارضاء اسخط أو ارضي تلونه ... وكل ما يفعل
المحبوب محبوب)
ضنى سويد بن مثعبة على فراشه فكان يقول
والله ما أحب أن الله نقصني منه قلامة ظفر

,,,

(تعجبوا من ثمنى القلب مؤلمه ... وما دروا أنه
خلو من الألم)
أمر الحجاج بصلب ما هان العابد فرفع على خشبة
وهو يسبح ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعا
وعشرين فبقي شهرا بعد موته ويده على ذلك
العقد مضمومة

(لتحشرن عظامي بعدما بليت ... يوم الحساب
وفيها حبكم علق)
مروا على مجذوم قد مزقه الجذام فقالوا له لو
تداويت فقال لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلا
حبا
(إن كان جيران الغضى ... رضوا بقتلي فرضا)
(والله لا كنت لما ... يهوى الحبيب مبغضا)
(صرت لهم عبدا وما ... للعبد أن يعترضا)
(هم قلبوا قلبي من ... الشوق على جمر الغضا)
(يا ليت أيام الحمى ... يعود منها ما مضى)
(من لمريض لا يرى ... إلا الطبيب الممرضا)
كان الشبلي يقول أحبك الناس لنعمائك وأنا أحبك
لبلائك
(من لقتيل الحب لو ... رد عليه القاتل)
(يجرحه النبل ويهوى ... أن يعود النابل)
قلبهم الزهد في قفر الفقر على أكف الصبر
فقلع أوداج أغراضهم بسكين المسكنة والبلاء
ينادي أتصبرون والعزم يجيب لا ضير سقاهم رحيق
القرب فأورثهم حريق الحب فغابوا بالسكر عن
روية النفس فعربدوا على رسم الجسم وهاموا
في فلوات الوجد يستأنسون بالحمام والوحش
(يا منية القلب ما جيدي بمنعطف ... إلى سواكم
ولا حبلى بمنقاد)
(لولا المحبة ما استعملت بارقة ... ولا سألت
حمام الدوح اسعادي)
(ولا وقفت على الوادي اسائله ... بالدمع حتى
رثى لي ساكن الوادي)

,,

الفصل السادس والثلاثون

أيها المغتر بالدنيا كم خدعت ما واصل وصلها
محب إلا قطعت ولا ناولت نوالا إلا ارتجفت اختبأت
مريرها فلما اعتقلت أسيرها جرعت متى رأيتها قد
توطنت فاعلم أنها قد أزمعت
(يا محب الدنيا الغرور اغترارا ... راكبا في طلابها
الأخطارا)
(يبتغي وصلها فتأبى عليه ... وترى انسه فتبدي
نفارا)
(خاب من يبتغي الوصال لديها ... جارة لم تزل
تسيء الجوارا)
(كم محب أرته أنسا فلما ... حاول الزور صيرته
أزورارا)
(شيب حلو اللذات منها بمر ... إن حلت مرة أمرت
مرارا)
(في اكتساب الحلال منها حساب ... واكتساب
الحرام يصلى النارا)
(ولباغي الأوطار منها عناء ... سوف يقضي وما
قضى الأوطارا)
(كل لذاتها منغصة العيش ... وارباحها تعود خسارا
)
(وليالي الهموم فيها طوال ... وليالي السرور
تمضي قصارا)
(وكفى أنها تظن وإن جادت ... بنزر أفنت به
الأعمارا)
(وإذا ما سقت خمور الأماني ... صيرت بعدها

(المنايا خمارا)
(كم مليك مسلط ذللته ... بعد عز فما أطاق
(انتصارا)
(ونعيم قد أعقبته ببوس ... ومغان قد غادرتها
(قفارا)
(أيها المستعير منها متاعا ... عن قليل تسترجع
(المستعارا)
(عد عن وصل من يعيرك ما ... يفنى ويبقى اثما
(ويكسب عارا)
(قد ارتك الأمثال في سالف الدهر ... وما قدراتك
(فيك اعتبارا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 279]

(وجدير بالعذر من قدم الأعذار ... فيما جناه
(والأنذارا)
(فتعوض منها بخلة صدق ... والتمس غير هذه
(الدار دارا)
(والبدار البدار بالعمل ا لصالح ... ما دمت تستطيع
(البدارا)
إلى متى في طلبها إلى كم الإغترار بها تدور
البلاد منشدا ضالة المنى وتلك ضالة لا توجد أبدا
فسيقتلك الحرص غريبا ولكن لا في فيافي فيا
طوبي للغرباء
(أظن هواها تاركي بمضلة ... من الأرض لا مال
(لدي ولا أهل)

(ولا أحد افضى إليه وصيتي ... ولا وارث إلا المطية والرحل)
أيها المتعب نفسه في جمع المال عقاب الوارث على مرقب الإنتظار أفهمت أم أشرح لك العقاب لا تعاني الصيد وإنما تكون على موضع عال فأي طائر صاد صيدا انقضت عليه فإذا رآها هرب وترك الصيد ومالك تجمع مالك وما لك منه إلا ما تخلف والزمان يشتتك للذهاب وأنت للاذهاب تؤلف المال إذا وصل إلى الكرام عابر سبيل وإكرام عابر السبيل تجهيزه للرحيل جسم البخيل كله يعرق إلا اليد كفه مكفوفة ما ينفق منها خرزة
(تحلى بأسماء الشهور فكفه ... جمادى وما ضمت عليه المحرم)
يا فرعوني الكبر تفرح بمال سيسلب منك فتستعير كلمة أليس لي يا نمروذي الجهل تشد أطناب الحيل على الدنيا في أرجل نسور الأمل ثم ترمي نشاب الأغراض إن وقف لك غرض فتستغيث الأكوان من يدك وإن كان مكرهم من فهم علم التوحيد تجرد للواحد بقطع العلائق أما ترى كلمتى الشهادة مجردة عن نقط إذا أعرضت عن الدنيا أقبلت إليك الآخرة من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه عقر سليمان الخيل فسخرنا له الريح لما عقدت الخنصر على التوحيد ميزت على باقي الأصابع بالخاتم

,,,

يا أطفال التوبة ما أنكر حنينكم إلى الرضاع ولكن ذوقوا مطاعم الرجال وقد نسيتم شرب اللبن إذا تحصن الهوى بقلعة الطبع فانصبوا مجانيق العزائم وقد انهدم السور أنتم تخرجون لقتل سبع ما أذاكم ليقال عن أحدكم ما أجلده فكيف تتركون سبع الهوى وقد أغار على سرح القلوب إنما تتحف الملوك بالباكورة فافهموا يا صبيان التوبة إذا أهديتم فالرطب لا الحشف يا أطيار الشباب إما عبادان التعبد وإلا استفراخ العلم وإلا فالذبح تريدون نيل الشهوات وحصول المراتب والجمع بين الأضداد لا يمكن

(هواك نجد وهواي الشام ... وذا وذا يامي لا يلتام)

ما زلت أعالج مسمار الهوى في قلب العاصي أميل به تارة إلى جانب التخويف وتارة إلى ناحية التشويق فلما ضعف الماسك بإزعاجي له إتسع عليه المجال فجذبته أنفت لصبي اللعب من بيع جوهر العمر النفيس بصدف الهوى فشددت عليه في الحجر ليعلم بعد البلوغ أني لم أخنه بالغيب

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 281]

الفصل السابع والثلاثون

أخواني جدوا فقد سبقتم واستعدوا فقد لحقتم وانظروا بماذا من الهوى علقتم ولا تغفلوا عما له

خلقتم ذهبت الأيام وما أطعتم وكتبت الآثام وما
أصغيتم وكأنكم بالصادقين قد وصلوا وانقطعتم
أهذا التوبيخ لغيركم أو ما قد سمعتم
لصردر
(ما ضاع من ايامنا هل يغرم ... هيهات والأزمان
كيف تقوم)
(يوم بأرواح يباع ويشترى ... وأخوه ليس يسام
فيه درهم)
(لي وقفة في الدار لا رجعت بما ... أهوى ولا
يأسي عليها يقدم)
(وكفاك أني للنوائب عاتب ... ولصم أحجار الديار
أكلم)
(ومن البلادة في الصبابة أنني ... مستخبر عنهن
من لا يفهم)
(وإذا البليغ شكا إليه بثه ... عبثا فما بال المطايا
ترزم)
(كل كنى عن شوقه بلغاته ... ولربما أبكى لفصيح
الأعجم)
(نرجو سلوكا في رسوم بينها ... الأغصان سكر
والحمام متيم)
(هذي تميل إذا تنسمت الصبا ... والورق تذكر
إلفها فترنم)
آه على زمان فات وعلى قلب حي مات كيف
الطمع فيما مضى هيهات ردا على ليالي التي
سلفت أين الزمان الذي بان أتراه بان أين القلب
الصافي كان وكان

,,,

(سقيا لمنزلة الحمى وكثيبها ... إذ لا أرى زمنا كأزماني بها)
(ما أعرف اللذات إلا ذاكرا ... هيهات قد خلفت أوقاتي بها)
يا من كان له قلب فانقلب قيام السحر يستوحش لك صيام النهار يسأل عنك ليالي الوصال تعاتبك
(أين أيامك والدهر ربيع ... والنوى معزولة والقرب وال)
يا من كان قريبا فطرد يا من كان مشاهدا فحجب
يا عزيزي ما ألفت الشقاء فكيف تصبر أصعب الفقر ما كان بعد الغنى وأوحش الذل ما كان بعد العز وأشدهما على الكبر يا هذا بت بيت الأخزان من قبل البيات وثب إلى المثيب وثبة ثبات ولا تجاوز الجناب ودر حول الدار واستقبل قبلة التضرع وقل في الأسحار
(قد قلق الحب وطال الكرى ... وأظلم الجو وضاق الفضا)
(لا يعطش الزرع الذي نبته ... بصوت أنعامك قد روضا)
(إن كان لي ذنب تجرمته ... فأستأنف العفو وهب ما مضى)
(لا تبر عودا أنت ريشته ... حاشى لباني المجد أن يقضا)
(كيف لا أبكي لاعراض من ... أعرض عني الدهر إذ عرضا)
(قد كنت أرجوه لنيل المنى ... فاليوم لا أطلب إلا الرضا)

يا من فقد قلبه وعدم التحيل في طلبه تنفس من كرب الوجد فبريد اللطف يحمل الملطفات ريح الأسحار ركابي الرسائل ونسيم الفجر ترجمان الجواب
للمهيار
(فيا ريح الصبا اقترحي ... على الأحشاء واحتكمي)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 283]

(أراك نسمت تختبرين ... ما عهدي وما ذممي)
(فهذي في يدي كبدي ... وذا في وجنتي دمي)
(سلام كلما ذكرت ... ليالينا بذي سلم)
أخواني صعداء الأنفاس واصل لا يمنع لسان الدمع افصح من لسان الشكوى شجو التائب يطرب سمع الرضا حزن النادم يسر قلب التعبد قلق المسكين محبوب الرحمة آسى من أسا فرح العفو بكاء المفرط يضحك سن القبول دمع المحزون مخزون لخزانة الخاص ريح نفس آسف أطيب من ند ند قطرة من الدمع على الخد أنفع من ألف مطرة على الأرض
(ضمنت حالي للقصة ورفعتها ... فآتاني التوقيع يشرح حاله)
(فأتيت ديوان الهوى فلكثرة ... العشاق لم ينهي لي ايصاله)
(حتى إذا أوصلتها نظروا إلى ... شخص تبقى

(للعيون خياله)
(قلت ارحموا هذا الفقير فإنه ... من حين هجركم تمزق حاله)
يا دائرة الشقاء أين أولك يا أرض التيه متى آخرك
يا أيوب البلاء إلى كم على الكناسة متى ينسخ الزمن زمن اركض
(سمعت حمامة هتفت بليل ... وقد حنت إلى ألف بعيد)
(فازعجت القلوب واقلقتها ... فما زلنا نقول لها أعيدي)
(أرى ماء وبي عطش شديد ... ولكن لا سبيل إلى الورود)
تعلق بالليل فهو شفيع مشفع تمسك بالبكاء فهو رقيق صالح ادخل في زمرة المتهجدين على وجه التطفل في فلوات الخلوات بلسان التذلل
(يا راحم عبرة المسيء المحزون ... دمعي مبذول وحزن قلبي مخزون)
(شوقي يسعى إليك والصبر حرون ... من تهجره أنت ترى كيف يكون)
أبواب الملوك لا تطرق بالأيدي ولا بالحجارة بل بنفس محتاج

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 284]

للمهيار
(آه والشوق ما تأوهت منه ... لليال بالسفح لو

عدن أخرى)
(قلبوا ذلك الرماد تصيبوا ... فيه قلبي إن لم
تصيبوا الجمرا)
يا هذا اذا رأيت نفسك متخيلة لا مع المحبين ولا
مع التائبين فابسط رماد الأسف واجلس مع رفيق
اللهف وابعث رسالة القلق مع بريد الصعداء لعله
يأتي بالجواب بكشف الجوى
(ولي زفرات لو ظهرن قتلتني ... لشوق ليلاتي
التي قد تولت)
(إذا قلت هذي زفرة اليوم قد مضت ... فمن لي
بأخرى مثل تيك أظلمت)
(حلفت لهم بالله ما أم واحد ... إذا دكرته آخر
الليل أنت)
(وما وجدا عرابية قد فت بها ... صروف النوى من
حيث لم تك ظنت)
(تمنت أحاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها
ما تمنت)
(إذا ذكرت ماء العذيب وطيبه ... وبرد حصاه آخر
الليل حنت)
(لها أنة وقت العشاء وأنة ... سحيرا فلو لا أنتاها
لجنت)
(بأكثر مني لوعة غير أنني ... أجمجم أحشائي
على ما أجنت)
نيران الخوف في قلوب التائبين ما تخبو وقلق
المذنبين مما جنوا لا يسكن وضجيج المحبين في
جيوش الشوق ما يفتر
(واها لزماننا الذي كان صفا ... أبكي مرضي
وليس لي منه شفا)
(ذابت روحي وما أرى غير جفا ... هذا رمقي
تسلموه بوفا)

,,,

الفصل الثامن والثلاثون

ألا يعتبر المقيم منكم بمن رحل ألا يندم من يعلم عواقب الكسل أه لغافل كلما جد الموت هزل ولعاقل كلما صعد العمر نزل

(أعد على فكرك أسلاف الأمم ... وقف على ما في القبور من رمم)
(وناديهم أين القوي منكم ... القاهر أم أين الضعيف المهتضم)
(تفاصلت أوصالهم فوق الثرى ... ثم تساوت تحته كل قدم)
(قبر البخيل والكريم واحد ... ما نفع البخل ولا ضر الكرم)
(واعجبا لغافل أمامه ... هجوم ما لا يتقي إذا هجم)
(إذا تخطاه على عهد الصبي ... أو الشباب لم يفته في الهرم)
(أما كفى الإنسان موت بعضه ... وهو المشيب المستطير في اللمم)
(أي خليلين أقاما أبدا ... ما افترقا وأي حبل ما انصرم)
(إن النجوم الدائرات أبدا ... تضحك من مبتسم إذا ابتسم)

أخواني بادروا آجالكم وحاذروا آمالكم آمالكم عبرة

فيمن مضى آمالكم ما هذا الغرور الذي قد أمالكم ستتركون على رغم آمالكم مالكم
أخواني صدقتم الأمل فكذبكم وأطعتم الهوى فعذبكم أما أنذركم السقم بعد الصحة والترحة بعد الفرحة في كل يوم يموت من أشباحكم ما يكفي في نعي أرواحكم ويحل بعقوقكم وفنائكم ما يخبركم عن شتاتكم وفنائكم فخذوا حذركم قبل النوائب فقد أتيتم من كل جانب وتذكروا سهر أهل النار في النار واحذروا فوت

,,

دار الأبرار وتخوفوا يوم الفصل بين الفريقين أن يصيبكم من البين البين
أخواني أبصاركم قوية وبصائركم ضعيفة ومن ترائى هواه توارى عنه عقله سبحان من ظهر لخلقه بخلقه غير أن عالم الحس لا يرونه أما قلبك من نطفة إلى علقة وأنت كالجماد كلما نفخ فيك الروح بعث الزاد يساق إليك من دم الأم فتتناوله باجتذاب السرة إذ لو طرق الحلقوم تلفت فلما خرجت إلى فلاة الدنيا رأيت أدواتي الثديين معلقتين لشربك وكانت عمور الأسنان تكفي في اجتذاب المشروب فكلما اعتصرته خرج مغربلا لئلا يقع شرق فلما قويت المعا وافتقرت إلى غذاء فيه صلابة أنبت الأسنان لتقطع والأضراس لتطحن ومن العجائب أنه أخرجت غبيا لا تعلم شيئا فلو

أخرجك عاقلا لرأيت من أطم المصائب تقلبك في
الخرق والمصائب ثم جعل بكاءك حينئذ متقاضيا
بالمصالح وبث القوى في باطنك فقوة تطلب
الغذاء وثانية تجتذبه إلى الكبد وثالثة تمسكه لها
حتى تطبخه فيصير دما ورابعة تهضمه وخامسه
تفرق بين صفوة وكدره وسادسة تتولى قسمته
فلو بعثت إلى الخد ما تبعث إلى الكخذ صار
بمقداره وسابعة تدفع ثقله
أفيحسن بعد تفرقة الجامكية على العسكر أن يثبوا
في المخالفة للمنعم ثم انظر إلى هذا الهواء الذي
قد ملئ به الفضاء كيف تنتصب منه النفس إلى
النفس ثم هو للاصوات من حيث المعنى
كالقرطاس يرقم فيه الحوائج ثم يمتحي فيعود
نقيا فأقوام يرقمون فيه الذكر والتسبيح وآخرون
يرقمون كل قبيح وكم بين من يرقم تلاوة القرآن
وبين من يرقم أصوات العيدان ثم تأمل آلات
الأصوات ترى الرئة كالزق والحنجرة كالأنبوب فإذا
ظهر الصفر أخذ اللسان والشفتان في صناعته
الحانا فهو كالأصابع المختلفة على فم المزمار
ثم تأمل الأرض كيف مدها بساطا وأمسكها عن
الاضطراب

,,

لتصبح السكنى ثم يزلزلها في وقت ليفطن
الساكن بقدرة المزعج وجعل فيها نوع رخاوة

ليقبل الحفر والزرع ورفع جانب السماء لينحدر الماء وفرق المياه بين الجزائر ليرطب الهواء وأودع المعادن كما تودع الحاجات في الخزائن ولما بث الطير صان عنها السنبل لأنه قوتك بقشور صلبة قايمات كالإبر لئلا تستفه فتموت بشماء فيفوت الحظان ثم تأمل الرماية كيف حشيت بالشحم بين الحب ليكون غذاءا لها إلى وقت عود المثل ثم جعل كل حشوتين لفافة لئلا يتصاك فيجري الماء ثم جاء بالشمس سراجا ومنضجا للثمر تجري لتعمر الأماكن ثم تغيب ليسكن الحيوان ولما كانت الحوائج قد تعرض بالليل جعل في القمر خلفا ولم يجعل طلوعه في الليل دائما لئلا تنبسط الناس في أعمالهم كانبساطهم بالنهار فيؤذي الحريص كلاله ولما قدر غيبة القمر في بعض الليل جعل أنوار الكواكب كشعل النار في أيدي المقتبسين ولما كانت حاجة الخلق إلى النار ضرورية أنشأها وجعلها كالمخزون تستنهض وقت الحاجة فتمسك بالمادة قدر مراد الممسك ثم انظر إلى الطائر لما كان يختلس قوته خوف اصطياده صلب منقاره لئلا ينسحج من الإلتقاط لأن زمان الإنتهاب لا يحتمل المضغ وجعل له حوصلة يجمع فيها الحب ثم ينقله إلى القانصة في زمان الأمن فإن كانت له أفراخ أسهمهم من الحاصل في الحوصلة قبل النقل فإن لم يكن له حنة على أفراخه أغنوا عنه باستقلالهم من حين انشقاق البيضة كالفراريج واعجبا كيف يعصى من هذه نعمه وكيف لا تموت النفس حبا لمن هذه حكمه إن دنت همتك فخف من عقوبته وإن علت قليلا فارغب في معاملته وإن تناهت فتعلق بمحبته على قدر أهل العزم

تأتي العزائم إن قصرت همتك فآثرت قطع الشوك صحبك حمار وإن رضيت سياسة الدواب رافقك بغل وإن سددت بعض الثغور أعطيت فرسا فإن كنت تحسن السباق كان عربيا فإن عزمت على الحج ركبت جملا وإن شمخت همتك إلى الملك فالفيل مركب الملوك

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 288]

(رأيت عليات الأمور منوطة ... بمستودعات في بطون الأساود)
ليس كل الخيل للسباق ولا كل الطيور تحمل الكتب من الناس من تشغله في الدنيا سوداء ومنهم من لا يلهيه في الجنة قصر ولا يسليه عن حبيبه نهر قوته في الدنيا الذكر وفي الآخرة النظر
(يقول أناس لو تناسى وصالها ... وواصل أخرى غيرها لسلاها)
(فلا نظرت عين تلذ بغيرها ... ولا بقيت نفس تحب سواها)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 289]

الفصل التاسع والثلاثون

أيها الغافل في إقامته عن نقلته الجاهل وقد ملا
بما يملي بطن صحيفته ألك زاد لسفرك على طول مسافته
(خف الله وانظر في صحيفتك التي ... حوت كلما قدمته من فعالكا)
(فقد خط فيها الكاتبان فاكثروا ... ولم يبق إلا أن يقولا فذالكا)
(والله ما تدري إذا ما لقيتها ... أتوضع في يمناك أو في شمالكا)
(فلا تحسبن المرء يبقى مخلدا ... فما الناس إلا هالك فابك هالكا)
يا من تحصى عليه اللفظة والنظرة مزق بيد الجد
أثواب الفترة وتأهب فما تدري السير عشاء أو
بكرة واعتبر بالقرباء فالعبرة تبعث العبرة وتزود
لسفرة ما مثلها سفرة واقنع باليسير فالحساب
عسير على الذرة وإياك والحرام وانظر من أين
الكسرة قبل أن تلقى ساعة حسرة وتلقى بعدها في ظلمة حفرة
(لا يغرنك الزمان بيسر ... وسرور ولا يرعك بعسره)
(إن مر الزمان يمحق عسر المرء ... في لحظة ويذهب بسره)
(وسواء إذا انقضى يوم كسرى ... في نعيم ويوم صاحب كسره)
أترى في عين العبرة رمد أما تبصر انسلاخ الأمد يا
دائم المعاصي ما غيره الأبد تصلى ولو التعود لم
تكد القلب غايب إنما جاء الجسد الفكر يجول في
طلب الدنيا من بلد إلى بلد يا معرضا عن بحر برناء
لا تقنع بالتمد يا مقتول الهوى ولكن بلا قود بين

الهوى والمنى ضاع الجلد أما يجول ذكر الموت في الخلد أرأيت أحدا

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 290]

من قبلك خلد رب يوم معدود وليس في العدد إنما الروح عارية في هذا الجسد هذا بحر الغرور يقذف بالزبد كم ركبه جاهل فغرق قبل البلد هذا سهم المنون يفري حلق الزرد أخواني دنا الصباح فقولوا لمن رقد أين الوجوه الصباح مرت على جدد أين الظباء الملاح اغتالها الأسد هذا هو المصير أما يرعوي أحد
قال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم عظني فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فجد فيه الآن وما تكره أن يكون فيك فدعه الآن
أيها الطالب للدنيا وما يجد كيف تجد الآخرة وما تطلب ما مضى من الدنيا فحلم وما بقي فأماني سبعة يظلهم الله في ظله منهم رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخشى الله
إسمع يا من أجاب عجوزا على مزبلة ويحك إنها سوداء ولكن قد غلبت عليك عرضت على نبينا بطحاء مكة ذهبا فأبى يا محمد ممن تعلمت هذه القناعة قال لسان حاله من عجلة أبي الحريص دائم السرى وما يحمد الصباح من لاهمة له سوى جمع الحطام معدود في الحشرات

يا أطيار القلوب إلى كم في مزبلة الحبس أكسري
بالعزم قفص الحصر واخرجي إلى فضاء صحراء
القدس روحي خماصا من الهوى تعودي بطانا من
الهدى بين أبي الحركة وأم القصد ينتج ولد الظفر
لا ينال الجسيم بالهوminا حمل النفس على حمل
المشاق مدرجة إلى الشرف واعجبا من توقف
الكالى والدر ينثر أشهود كغياب أكانون في آب
الحرب خصام قائم وأنت غلام نائم إدخل بسلامتك
لابس لامتك ليس في سلاح المحارب أحد من نبلة
عزم أجرأ الليوث أجرها للصيود
(ليس عزما ما مرض العزم فيه ... ليس هما ما
عاق عنه الظلام)
طر بجناح الجد من وكر الكسل تابعا آثار الأحباب
تصل

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 291]

للشريف الرضى
(تلفت حتى لم يبن من ديارهم ... جناب ولا من
نارهن وقود)
(وإن التفات القلب من بعد طرفه ... طوال
الليالي نحوهم ليزيد)
(ولو قال لي الغادون ما أنت مشته ... غداة جزعنا
الرمل قلت أعود)
(أأصبر والوعساء بيني وبينهم ... واعلام خبت
أنني لجليد)

يا مخنث العزم أين أنت والطريق سبيل نصب فيه آدم وناح لأجله نوح ورمى في النار إبراهيم الخليل وأضجع للذبح إسمعيل وبيع يوسف بدراهم وذهبت من البكاء عين يعقوب ونشر بالمنشار زكريا وذبح الحصور يحيى وضنى بالبلاء أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وتنغص في الملك عيش سليمان وتحير برد لن موسى وهام مع الوحوش عيسى وعالج الفقر محمد
(فيا دارهم بالحزن إن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال)
أول قدم في الطريق بذل الروح هذه الجادة فأين السالك هذا قميص يوسف فأين يعقوب هذا طور سينا فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلي إسمع
(بدم المحب يباع وصلهم ... فمن الذي يبتاع بالسعر)

,,,

الفصل الأربعون

أخواني إعتبروا بالذين قطنوا وخزنوا كيف ظعنوا وحزنوا وانظروا إلى آثارهم تعلموا أنهم قد غبنوا لاحت لهم لذات الدنيا فاغتروا وفتنوا فما انقشعت سحاب المنى حتى ماتوا ودفنوا
(جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا ... وبنوا مساكنهم فما سكنوا)
(فكأنهم كانوا بها ظعنا ... لما استراحوا ساعة

ظعنوا)
يا من قد امتطى بجهله مطا المطامع لقد ملا
الوعظ في الصباح والمساء المسامع أين الذين
بلغوا آمالهم فما لهم في المنى منازع
ما زال الموت يدور على بدور الدور حتى طوى
الطوالع صار الجندل فراشهم بعد أن كان الحرير
فيما مضى المضاجع ولقوا والله البلا في تلك
البلاقل قال شداد بن أوس لو أن الميت نشر
فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا
التذوا بنوم
وقال وهب ابن منبه لو ان ألم عرق من عروق
الميت قسم على أهل الأرض لوسعهم ألما
وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة
فيتذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن
بين أيديهم جنازة
وقال يحيى بن معاذ لو ضربت السماء والأرض
بالسياط التي ضرب بها ابن آدم لانقادت خاشعة
للموت والحساب والنار
يا هذا الشيب أذان والموت إقامة ولست على
طهارة العمر صلوة والشيب تسليم يا من قد خيم
حب الهوى في صحراء قلبه أقلع الأطناب

,,

فقد ضرب بوق الرحيل أما تسمع صوت السوط
في ظهور الإبل أما ترى عجلة السلب وقصر العمر

شارف الركب بلد الإقامة فاستحث المطى يا
مشاهدة ما تمت بغيتها حتى وقع النهب فيها
إستلب منك لك قبل أن تستلب الجملة الأيام
تسرع في تبذير مجموع صورتك وأنت تسرع في
تبذير معانيك
يا شباب الجهل يا كهول التفريط يا شيوخ الغفلة
إجلسوا معنا ساعة في مأتم الأسف يا سحائب
الأجفان إمطري على رباع الذنوب يا ضيف الندم
على الإسراف أسكن شغف القلوب يا أيام الشيب
إنما أنت بين داع ووداع فهل لماض من الزمان
ارتجاع
(قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى ... وقل لنجد
عندنا أن تودعا)
(فليس عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل
عينيك تدمعا)
(تلفت نحو الحمى حتى وجدتني ... وجعت من
الإصغاء ليتا واخدعا)
(واذكر أيام الحمى ثم انثنى ... على كبدي من
خشية أن تصدعا)
أخواني سكران الهوى بعيد الإفاقة فلو تذكر إقامة
الحد طار السكر من تحسى مرق الهوى احترقت
شفتاه من أكل من الظلم تمرة أداها قوصرة
ويحك اغسل العثرة بعبرة وادفع الحوبة بتوبة ما
دام في الوقت مهلة وفي زمن السلامة فسحة
قبل أن تموت وتفوت وتعلو بعد الخيل على تابوت
قبل أن ترى السمع والبصر قد كلا وتقول (رب
ارجعون) فيقال كلا قبل أن يصير دمع الأسى من
جفن من أسى ويقال هلا كان هذا قبل هذا هلا
(أ تترك من تحب وأنت جار ... وتطلبه إذا بعد
المزار)

(وتبكي بعد نأبهم اشتياقا ... وتسأل في المنازل أين ساروا)
(تركت سؤالهم وهم حضور ... وترجو أن تخبرك الديار)
(فنفسك لم ولا تلم المطايا ... ومت كمدا فليس لك اعتذار)
يا من أجله يذوب ذوبان الثلج في الحر أينقشع غيم العمر لا عن هلال الهدى أتؤثر الفاني المرذول على النفيس الباقي

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 294]

(أرضينا بثنيات اللوى ... عن زرود يا لها صفقة غبن)
ما يخفى علامات الإدبار عليك يفتش دارك فلا يرى سواك للطهارة بلى ملاعق الأكل ليس في البيت مصحف بل تقويم أينفع وجود التقويم يا مهتما بالنظر في الطالع طالع ما قد خبي لك كأنك بالموت قد طلع وما طالع فكرك عاقبة اسمع حسابي حقا وما ارجم ودع لكلماتي هذي قول الهاذي المنجم إن ضم الندم على التفريط إلى العزيمة على الإنابة فساعة سعد وإن اجتمع في القلب حب الدنيا على إيثار الكسل فقران نحس

,,

الفصل الحادي والأربعون

ما هذا الحب للدنيا والصبابة وإنما يكفي منها
صبابة فقل للنفس الحريصة لقد بعت الأخرى
رخيصة
(يا نفس ما الدهر إلا ما علمت فكم ... ألست
حدثتني أني أتوب فلم)
(إياك اياك من سوف فكم خدعت ... وأهلكت أمما
من قبلها وأمم)
(توبي يكن لك عند الله جاه تقى ... وقدمي من
فعال الصالحين قدم)
(يا راقد للبلى حث المشيب به ... إلا فكن خائفا
لا تقعدن وقم)
يا من قد أخذ الهوى بأزمته وأمسك الردى بلمته يا
رهين ديون تعلقت في ذمته هذا أوان جدك إن
كنت مجدا هذا زمان استعدادك أن كنت مستعدا
للشريف الرضى
(يا نفس قد عز المراد فخذي ... إن كنت يوما
تأخذين أو ذرى)
(نهزة مجد كنت في طلابها ... لمثلها ينصف
ساقي مئزري)
(عمر الفتى شبابه وإنما ... آونة الشيب انقضاء
العمر)
رض مهر النفس يتأت ركوبه أمت زئبق الطبع
يمكن استعماله تلمح فجر الأجر يهن ظلام التكليف
إحذر حية الفم فإنها بتراء إذا خرجت من شفة
غدرك لفظة سفه فلا تلحقها بمثلها تلقحها ونسل

الخصام مذموم أوثق سبع غضبك بسلسلة حلمك فإنه إن

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 296]

أفلت أتلف متى قمت بحدة الغضب انطفى مصباح الحلم بحر الهوى إذا مد أغرق وأخوف المنافذ من الغرق فتحة البصر فلا يشتغل زمان الزيادة إلا باحكام القورح
(والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين العين موقوف على الخطر)
(يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر)
لو حضرت مع الأحباب الباب لسامح الناقد ببهرجك رحلت رفقة (تتجافى) ومطرود النوم في حبس الرقاد فما فك عنه السجان قيد الكرى حتى استقر بالقوم المنزل فقام يتلمح الآثار بباب الكوفة والأحباب قد وصلوا إلى الكعبة لصردر
(من يطلع شرفا فيعلم لي ... هل روح الرعيان بالإبل)
(أم قعقعت عمد الخيام أم ... ارتفعت قبابهم على البزل)
(أم غرد الحادي بقافية ... منها غراب البين يستلمي)
(فضلت دموعي عن مدى حزني ... فبكيت من

قتل الهوى قبلي)
(ما مر ذو شجن يكتمه ... ألا اقول متيم مثلي)
من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان
فلينظر ماذا يوليه الزهاد عين العارفين الأرواح
في الأشباح كالأطيار في الأبراج وليس ما أعد
للأستفراخ كما هي للسباق من حدق بعين الفكر
إلى مطلع الهدى لاح له الهلال كم أداوي بصر
بصيرتك وما يتجلى ما أظن الضعف إلا في الوضع
ضعف عين الخفاش ليس برمد وحدة ناظر الهدهد
خلقة مصابيح القلوب الطاهرة في أصل الفطرة
منيرة قبل الشرايع (يكاد زيتها يضيء) وحد قس

,,

وما رأى الرسول وكفر ابن أبي وقد صلى معه مع
الضب ري يكفيه ولا ماء وكم من عطشان في
الموجة إذا سبق الأنعام في القدم فذلك غنى الأبد
لما تقدم اختيار الطين المنهبط صعد على النار
المرتفعة وكانت الغلبة لآدم في حرب إبليس
فاكتفت جهنم بما جرى فسلمت يوم جزيا مؤمن
سبق العلم بنبوة موسى وإيمان آسية فسيق
تابوته إلى بيتها فجاء طفل منفرد عن أم إلى
امرأة خالية عن ولد قرينان مرتعنا واحد
دخل الرسول إلى بيت يهودي يعوده فقال له
أسلم فنظر المريض إلى أبيه فقال له أجب أبا
القاسم فأسلم فكان ذلك قريبا من نسب سلمان

منا فصاحت ألسنة المخالفين ما لمحمد ولنا
والقدر يقول مريضنا عندكم كيف انصرافي ولي
في داركم شغل
لما عم نور النبوة آفاق الهدى رآه سلمان دون
العم قويت ظلمات الشرك بمكة فتخبطت قريش
في الضلال فلاح مصباح الفلاح من سجف دار
الخيزران فإذا عمر على الباب ولقد أنارت لإبليس
شمس البيان يوم (أنبئهم بأسمائهم) غير أن
النهار ليل عند الأعشى رجع الخفاش إلى عشه
فقال أوقدوا المصباح فقد جن الليل فقالوا الآن
طلعت الشمس فقال ارحموا من طلوع الشمس
عنده ليل فسبحان من أعطى ومنع ولا يقال لم
صنع سلم التوفيق قريب المراقي وبئر الخذلان بلا
قعر ربما أدرك الوقفة أهل مصر وفاتت أهل نخلة
لا بد والله من نفوذ القضاء فاجنح للسلم
(كم بالمخصب من عليل ... هوى طريح لا يعلل)
(وقتيل بين بين خيف ... مني وجمع ليس يعقل)

,,

كيف تتقي نبال القدر والقلب بين إصبعين
(لا تغضبن على قوم تحبهم ... فليس ينجيك من
أحبابك الغضب)
(ولا تخاصمهم يوما إذا حكموا ... إن القضاة إذا ما
خوصموا غلبوا)
كان إبليس كالبلدة العامرة فوقعت فيها صاعقة

الطرد فهلك أهلها (فتلك بيوتهم خاوية)
(من لم يكن للوصال أهلا ... فكل إحسانه ذنوب)
أخذ كساء ترهبه فجعل جلا لكلب أصحاب الكهف فأخذ المسكين في عداوة آدم فكم بالغ واجتهد وأبى الله أن يقع في البئر إلا من حفر ويحك ما ذنب آدم أنت الجاني على نفسك ولكنه غيظ الأسير على القد
لقي إبليس عمر بن الخطاب فصارعه فصرعه عمر فقال بلسان الحال أنا مقتول بلسان الخذلان قبل لقائك فإياك عني لا يكن بك ما بيا يا عمر أنت الذي كنت في زمان الخطاب لا تعرف الباب وأنا الذي كنت في سدة السيادة وأتباعي الملائكة موصل منشور لا يسئل فعزلني وولاك فكن على حذر من تحول الحال
(فإن الحسام الصقيل الذي ... قتلت به في يد القاتل)
لما تمكنت معرفة عمر بتقليب القلوب لعب القلق بقلبه خوفا من قلبه فبادر بطريق باب البريد بالعزل والولاية يا حذيفة يا حذيفة المحبة العظمى ارتباط أمرك بمن لا يبالي بهلاكك فكم قد أهلك قبلك مثلك كم مشارف بسفينة عمله على شاطئ النجاة ضربها خرق الخذلان فغرقت وما بقي للسلامة إلا باع أو ذراع أي تصرف بقي لك في قلبك وهو بين إصبعين

,,

(يا قلب إلام تطالبني ... بلقا الأحباب وقد رحلوا
(
(أرسلتك في طلبي لهم ... لتعود فضعت وما
حصلوا)
(سلم واصبر واخضع لهم ... كم مثلك قبلك قد
قتلوا)
(ما أحسن ما اعقلت به ... أما لك منهم لو فعلوا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 300]

الفصل الثاني والأربعون
يا من قد أسره الهوى فما يستطيع فكاكا أفق
قبل الومى وها هو قد أدركك إدراكا قبل أن لا
ينفع البكاء الباكي ولا التباكي من تباكى
لأبي العتاهية
(بليت وما تبلى ثياب صباكا ... كفاك نذير الشيب
فيك كفاكا)
(ألم تر أن الشيب قد قام ناعيا ... مقام الشباب
الغض ثم نعاكا)
(ولم تر يوما مر إلا كأنه ... بإهلاكه للهالكين عناكا
(
(ألا أيها الفاني وقد حان حينه ... أتطمع أن تبقى
فلست هناكا)
(تسمع ودع من أفسد الغى سمعه ... كأني بداع
قد أتى فدعاكا)

(ورب أمان للفتى نصبت له ... المنية فيما بينهن شراكا)
(أراك وما تنفك تهدي جنازة ... ويوشك أن تهدي هديت كذاكا)
(ستمضي ويبقى ما تراه كما ترى ... وينساك من خلفته هو ذاكا)
(ألا ليت شعري كيف أنت إذا القوى ... وهب وإذا الكرب الشديد علاكا)
(تموت كما مات الذين نسيتهم ... وتنسى ويهوى الحي بعد هواكا)
(كأن خطوب الدهر لم تجر ساعة ... عليك إذا الخطب الجليل آتاكا)
(ترى الأرض كم فيها رهون دفينة ... غلقن فلم يقبل لهن فكاكا)
كم سكن قبلك في هذه الدار فحام الموت حوم حماهم ودار

,,

ثم ناهضهم سريعا وثار كأنه ولي يطلب الثأر وقد خوفك بأخذ الصديق وسلب الجار ومن أنذر قبل هجومه فما جار
يا هذا العمر عمر قليل وقد مضى أكثره بالتعليل وأنت تعرض البقية للتأويل وقد آن الآن أن يرحل النزيل ما أرخص ما يباع عمرك وما أغفلك عن الشرا والله ما بيع أخوة يوسف بثمن بخس

يا عجب من بيعك نفسك بمعصية ساعة متى ينتهي الفساد متى يرعوي الفؤاد
يا مسافرا بلا زاد لا راحلة ولا جواد يا زارعا قد آن الحصاد يا طائرا بالموت يصاد يا بهرج البضاعة أين الجياد يا مصاب الذنوب أين الحداد لو عرفت المصاب فرشت الرماد لو رأيت سواد السر لبست السواد جسمك في واد وأنت في واد نثر الدر لديك وما تنتقي وقربت المراقي إليك وما ترتقي لقد ضيعت ما مضى وشرعت في ما بقي يا واقفا في الماء الغمر وما ينقى
(إن قلت قم قال رجلي ما تطاوعني ... أو قلت خذ قال كفى ما تواتيني)
واعجبا لنفاسة نفس رفعت بسجود الملك لها كيف نزلت بالخساسة حتى زاحمت كلاب الشره على مزابل الذل هيهات لن تفلح الأسد إذا أنفقت عليها الميتات الفسد
يا هذا جسدك كالناقة يحمل راكب القلب فلا تجعل القلب مستخدما في علف الراحلة تالله إن جوهر معناك يتظلم من سوء فعلك لأنك قد ألقيته في مزابل الذل ماء حياتك في ساقية عمرك قد اغدودق فهو يسيل ضايعا إلى مهاوي الهوى وينسرب في أسراب البطالة فقد امتلأت به خربات الجهل ومزابل التفريط وشربته أدغال الغفلات ويحك أردده إلى مزارع التقوى لعله يحدق نور حديقة إلى متى يمتد ليلى الغفلة متى تأتي تباشير الصباح
(هل الدهر يوما بوصل يجود ... وأيامنا باللوى هل تعود)

,,

(زمان تقضي وعيش مضى ... بنفسي والله تلك العهود)
(ألا قل لكان وادي الحبيب ... هنيئا لكم في الجنان الخلود)
(أفيضوا علينا من الماء فيضا ... فنحن عطاشى وأنتم ورود)
لما سبق الاختيار لأقوام في القدم جذبوا بعد الزلق في هوة الهوى إلى نجوة النجاة يا عمر كيف كانت حالك قال كنت مشغولا بهبل فسمعت هتاف (ففروا إلى الله) فعرجت على المنادي فإذا أنا في دار الخيزران يا فضيل من أنت قال أخذت من قطع الطريق فأخذت في قطع الطريق يا عتبة الغلام من أنت قال كنت عبد الهوى فحضرت مجلس عبد الواحد فصرت عبدا للواحد يا سبتي من أنت قال كنت ابن الرشيد فعرض لي رأي رشيد فإذا عزمي قد أخذ المر ومر يا ابن أدهم من أنت قال أخذني حبه من منظرتي فصيرني ناطور البساتين يا رابعة من أنت قالت كنت أضرب بالعود فما سمع غيري
(بالله يا ريح الصبا ... مري على تلك الربا)
(وبلغي رسالة ... يفضها أهل قب)
(واحربا وهل يرد ... فاتيا واحربا)
يا طفلا في حجر العادة محصورا بقماط الهوى مالك ومزاحمة الرجال تمسكت بالدنيا تمسك المرضع بالظئر والقوم ما أعاروها الطرف ما لك

والمحبة وأنت أسير حبة كم بينك وبينهم وهل تدري أين هم
(سلام على تلك المعاهد إنها ... شريعة وردي أو مهب شمالي)
(ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش إلا في سهول وصال)
(فقد صرت أرضى من سواكن أرضها ... بخلب برق أو بطيف خيال)
سار القوم ورجعت ووصلوا وانقطعت وذهبوا وبقيت فإن لم تلحقهم شقيت

,,,

(لبس البياض بذات غرق معشر ... ولبست من حزن ثياب حداد)
(وصلوا إلى عرفات يبغون الرضا ... وبقيت منكسرا ببطن الوادي)
(رفعوا أكفهم وضجوا بالدعا ... وضممت من كمد يدي بفؤادي)
يا من كلما استقام عثر يا من كلما تقرب أبعد استسلم مع الحرية واستروح إلى دوام البكاء وصح بصوت القلق على باب دار الأسف
(ليس لي فيك حيلة ... غير صبري على القضا)
(وبكائي على الوصال ... الذي كان وانقضى)
(ليتني تبت توبة ... وقضى الله ما قضى)

,,

الفصل الثالث والأربعون

يا هذا من اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد والفضائل تحتاج إلى وثبة أسد للمهيار

(خاطر فإما عيشة حرة ... يرغدها العز وإما الحمام)

(زاحم على باب العلى واجتهد ... لا بد أن تدخل بين الزحام)

(رام بها الليل فما يسفر ... المصباح إلا عن نقاب الظلام)

(موارقا عن عقل أشطانها ... مروق فوق السهم عن قوس رام)

(ميز من الناس على ظهرها ... نفسك لا ميزة تحت الرخام)

(من طلب الغاية خطوا على ... ظهر الهوينا رام صعب المرام)

لقد رضيت الغبن والغبن وبعت عمرك بأقل ثمن وأنفقت فيما يرد بك الزمن وفترت في الصحة ولا فتور الزمن يا مغرورا بخضراء الدمن يا جامعا مانعا قل لي لمن كيف ينال الفضائل مستريح البدن سلع المعالي غاليات الثمن وإن ساومتها فبزهد أويس وفقة الحسن

يا هذا أوقد مصباح الفكر في بيت العلم تلح لك الأعلام من سد ثغور الهوى بجند الجد ملأ عين

راحته من نوم الطمأنينة من دق صراط ورعه عن الشبهات عرض الصراط له يوم الجواز لله در

,,

أقوام تأملوا الوجوب ففهموا المقصود فالناس في رقادهم وهم في جمع زادهم والحلائق في غرورهم وعيونهم إلى قبورهم
قال الإمام أحمد لقد رأيت أقواما صالحين رأيت عبد الله بن ادريس وعليه جبة من لبود قد أتت عليها سنون رأيت أبا داود الحفري وعليه جبة محرقة قد خرج منها القطن وهو يصلي فيترجح من الجوع ورأيت أيوب النجار وقد خرج من كل ما يملكه
وكان في المسجد شاب مصفر يقال له العوفي يقوم من أول الليل إلى الصباح يبكي
(إذا ما الخيام البيض لاحت لدى منى ... فعرج فأنا بعدها بقليل)
(ترانا لدى الأطناب صرعى من الهوى ... نكفكف دمعا لافتقاد خليل)
(وكم أنه أردفتها بتنفس ... وكم عبرة أتبعتها بعويل)
(قفوا وانظروا ذلي وعز معذبي ... تروا عجبا من قاتل وقتيل)
علمت في قلوبهم معاول الحزن معا فانبعثت من كل ركية ركية ماء أسي فجرى من طرف طرفين

ماء فجرى وسخا فغسل وسخا
(قد كنت أطوي على الوجد الضلوع ولا ... أبدي الهوى وأسوم القلب كتمانا)
(فخانني الصبر إذ ناديته ووفت ... لي الشؤون فعاد السر إعلانا)
(أكتم الوجد والعينان تظهره ... للحب أعظم مما رمته شانا)
قال أبو عمران الجوبي أرتني أمي موضعا من الدار قد انحفر فقالت هذا موضع دموع أبيك
وكان حسان بن أبي سنان يحضر مجلس مالك بن دينار فيبكي حتى يبل ما بين يديه ولا يسمع له صوت للمتنبي
(أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والإبل)
(ظللت بين أصيحابي أكفكفه ... فظل يسفح بين العذر والعذل)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 306]

(وما صبابة مشتاق له أمل ... من اللقاء كمشتاق بلا أمل)
دموع المحبين غدران في صحاري الشوق من عادة القوم ألف البراري والجلوس إلى الشجر فإن سمعوا هتاف الحمام استغنوا عن نايح
(شوقي إليك مجاوز وصفي ... وظهور وجدي دون ما اخفى)

(ما دار ذكر منك في خلدي ... إلا طرفت بمدمعي
طرفي)
إذا تمكنت المحبة استحال السلو تعلقت يد المحبة
بتلابيب القلب فلا يمكنه التخلص فيدور معها في
دار المداراة
(ليكفكم ما فيكم من جوى نلقى ... فمهلا بنا
مهلا ورفقا بنا رفقا)
(وحرمة وجدي لا سلوت هواكم ... ولا رمت منه لا
فكاكا ولا عتقا)
وهل للمحب قلب هيهات مزقته المحبة براثن
أسود في شلو ضعيف على شدة جذب مع وام
التقليب
(إن ترحلت أو أقمت فعندي ... فيض دمع يجري
ووجد مقيم)
(وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ... وغرامي ذاك
الغرام القديم)
انكشف اليوم الستر افتضح العاصي والعارف
لتوبة
(خليلي قد عم الأسى وتقاسمت ... فنون البلى
عشاق ليلى ودورها) وكنت إذا ما جئت ليلى
تبرقعت ... فقد رابني منها الغداة سفورها)
وقع الحريق في زوايا المجلس رشوا عليه من
مزاد الدمع يا كثيف الطبع بيض الحمام يفرق من
صوت الرعد ولا حس له أفميت أنت وهذه
الصواعق حولك
(لو ترى العاشقين في مأتم الذل ... وقد شققت
جيوب الوصال)

,,

(لعذرت الذي بلى بفراق ... ورحمت المحب في كل حال)
هبت اليوم نسمة من أرض كنعان إلى مصر غنت حمامات اللوى في أرض نجد تنفس المشتاق فانقشع غيم الهجر سعى سمسار المواعظ في الصلح
للغزي
(هبت لنا وبرود الليل أسمال ... ريح لها من جيوب الوصل أذيال)
(مرت بسفح اللوى والشح متشح ... بلؤلؤ الطل والجرباء معطال)
(مريضة في حواشي مرطها بلل ... يهدي لكل مريض منه ابلال)
(دع جمرة لسويدا القلب محرقة ... يا لائمي ثم قل لي كيف احتال)
(حدثت عن منحني الوادي وساكنه ... كرر حديثك لا حالت بك الحال)
(وامزج بماء المنى قلت من خبر ... فإن أخبار ذاك الحي جريال)

،،

الفصل الرابع والأربعون

أخواني شحم المنى هزال وشراب الآمال سراب وآل ولذات الدنيا منام وخيال وحربها قتل بلا قتال

(والمرء يبليه في الدنيا ويخلقه ... حرص طويل وعمر فيه تقصير)

(يطوق النحر بالآمال كاذبة ... ولهذم الموت دون الطوق مطرور)

(جذلان يبسم في إشراك ميتته ... إن أفلت الناب أردته الأظافير)

تيقظ لنفسك واذكر زوالك ودع الأمل ولو طوى الدنيا وزوى لك فكأنك بالموت قد حيرك وأبدى كلالك ونسيك الحبيب لأنه أرادك له لا لك وخلوت تبكي خلالك في زمان خلا لك وشاهدت أمرا أفظعك وهالك تود أن تفتديه بالدنيا لو أنها لك فتنبه من رقاد الهوى لما هو أولى لك و أحذر أن أعمالك أعمى لك وأفعالك كالأفعى لك

لو كان لك باعث من نفسك ما احتجت إلى محرك من خارج هذا الديك يصيح في أوقات معلومة من الليل لا تختلف يؤدي وظائفها بباعث الطبع وإن لم يكن في القرية ديك غيره وأنت تؤخر وظائف صلواتك وتنقص من واجبات عباداتك فإن بكيت في المجلس فلبكاء الجماعة فإذا خلوت خلوت من محرك هيهات من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ إذا لم يكن للدجاجة همة الحضن لم تنفع تغطيتها بمنخل الحاضن تصابر الشقاء لما تأمل من العواقب والرعناء تكسر البيض قصدا الخصائص أوضاع والسوابق خواص هؤلاء في الجنة ولا أبالي

,,

وهؤلاء في النار ولا أبالي المغناطيس يجذب
الحديد بخاصية فيه الظليم يبتلع الحصى والحجارة
فيذيبها حر قانصته حتى يجعلها كالماء الجاري ولو
طبخ ذلك بالنار لم ينخل ذنب الجرادة يشق
الصخرة وليس بالقوى إبرة العقرب تنفذ في
الطشت خرطوم البعوضة يغوص في جلد
الجاموس من تعلق عليه برادة الحديد لم يغط في
نومه إذا ترك الرصاص أو الزيبق في تنور سقط
الخبز كله فإن ترك الرصاص في قدر لم ينضج
اللحم إذا كان الزعفران في دار لم تدخلها وزغه
إذا دفن الحديد في الدقيق زال عنه الصدا إذا ترك
سراج على شيء في نهر سكنت ضفادعه إذا
دفنت ذئبة في قرية لم تدخلها الذئاب إذا نظر
صاحب الثأليل إلى كوكب ينقض فمسح بيده حينئذ
على ثأليله ذهبت إذا عسرت الولادة فصاحت
بالمرأة بكر يا فلانة أنا جارية عذراء وقد ولدت
وأنت لم تلدي ولدت في الحال للنملة فضل حسن
في الشم تدرك الأرايبح البعيدة لما شق ختام
نافجة النبوة ملأت ريحها الأرض فاستنشقها أهل
العافية فوصل إلى خياشم سلمان في فارس
وصهيب في الروم وبلال في الحبشة وكان ابن
أبي مزكوما فما نفعه قرب الدار كم من نفر
دخلت مجلسي وهي حامل جنين الإصرار فلما
استنشقت ريح المواعظ أسقطت
أيها التائب من حركك وقد كان تحريك الجبل دون

إزعاجك (صنع الله الذي أتقن كل شيء) أتدرون هذا التائب لم انزعج أما تجدون في نفسه حر وهج
(صبا لنسيم الصبا إذ نفح ... وارقه لمع برق لمح)
(واذكره عيشه بالحمى ... وعهدا تقادم سرب سنخ)
(فحن إلى السفح سفح العقيق ... فسح له دمعه وانسفح)
(وكان كتوما لسر الهوى ... ولكن جرى دمعه فافتضح)
(فدعه ينادي طلول الحمى ... ويسأل رامه عمن نزح)
يا غائبا عنا وهو حاضر أما لك ناظر أما دموع الوجد

,,

قد ملأت المحاجر أف لبدوي لا يطربه ذكر حاجر أقل أحوال الزمن أن يبكي إذا رأى المشاة أنظر إلى التائبين وحرقهم والتفت إلى العارفين وقلقهم
(اسمع أنين العاشقين ... إن استطعت له سماعا)
(راح الحبيب فشيعته ... مدامع تجري سراعا)
(لو كلف الجبل الأصم ... فراق ألف ما استطاعا)
كلما بكى الخائفون أزعجوني وكلما استغاث الواجدون ألهفوني
(وإني لمجلوب لي الشوق كلما ... تنفس باك أو

(تألم ذو وجد)
(تعرض رسل الشوق والركب هاجد ... فيوقظني
من بين نوامهم وجدي)
يا صبيان التوبة ارفقوا بمطايا أبدانكم فقد ألفت
الترف (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)
(هب لها من النسيم رائد ... فعادها من الغرام
عائد)
(نوق نفى عنها الحمى طيب الكرى ... فهي كما
شاء السرى سواهد)
(أنحلها تحت الدؤب اينها ... فمارت الأنساع
والقلائد)
(فلا تخالفها إذا ما التفتت ... شوقا إلى بان
الحمى يا قائد)
(وقل لها لعا إذا ما عثرت ... فهي لحمل وجدها
تكابد)
(مذ حكم البين عليها لم تزل ... تبكي عليها البيد
والفدافد)
يا صبيان التوبة للنفس حظ وعليها حق (فلا
تميلوا كل الميل) خذوا مالها واستوفوا ما عليها (
وزنوا بالقسطاس المستقيم) فإن رأيتم من
النفوس فتورا فاضربوهن بسوط الهجر (فإن
أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) على أني أوصي
صبيان التوبة بالرفق وبعيد أن يقر خائف أو يسمع
العذل محب

,,

(ليت شعري هل أرى في طريقي ... سعة تفسح
كرب المضيق)
(قد رماني الحب في لج بحر ... فخذوا يا قوم كف
الغريق)
(حل عندي حبكم في شغافي ... حل مني كل
عقد وثيق)
(عفت دنياي اشتياقا إليكم ... وتساوى خامها
والدبيقي)
(ورفضت الكل شغلا بوجدي ... فانجلى لي كل
معنى دقيق)
(يا صديقي عندي اليوم شغل ... فاله عني
واشتغل يا صديقي)
(بيدان تذكر لي حب قلبي ... فاعد ذكرهم يا
رفيقي)
(غصني الشوق إليهم بريقي ... واحريقي في
الهوى واحريقي)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 312]

الفصل الخامس والأربعون

أخواني البدار البدار فما دار الدنيا بدار إنما هي جلبة لجريان الأعمار وكم تبقى الفريسة بين النيوب الأظفار
(ما دار دنيا للمقيم بدار ... وبها النفوس فريسة الأقدار)

(ما بين ليل عاكف ونهاره ... نفسان مرتشفان للأعمار)

(طول الحيوة إذا مضى كقصيرها ... واليسر للانسان كالإعسار)

(والعيش يعقب بالمرارة حلوه ... والصفو فيه مخلف الأكدار)

(وكأنما تقضي بنيات الردى ... لفنائنا وطرا من الأوطار)

(ويروقنا زهر الأماني نضرة ... هدم الأماني عادة المقدار)

(والمرء كالطيف المطيف وعمره ... كالنوم بين الفجر والأسحار)

(خطب تضاءلت الخطوب لهوله ... أخطاره تعلو على الأخطار)

(تلقى الصوارم والرماح لهوله ... ونلوذ من حرب إلى استشعار)

(إن الذين بنوا مشيدا وانثنوا ... يسعون سعي الفاتك الجبار)

(سلبوا النضارة والنعيم فاصبحوا ... متوسدين وسائد الأحجار)

(تركوا ديارهم على أعدائهم ... وتوسدوا مدرا بغير دثار)

(خلط الحمام قويهم بضعيفهم ... وغنيهم ساوى بذي الأقتار)

(والدهر يعجلنا على آثارهم ... لا بد من صبح المجد الساري)

(وتعاقب الملوين فينا ناثر ... بالكر ما نظما من الأعمار)

تالله ما صح من يطلبه مرضه ولا سر من سير
وصل حل غرضه ولا استقام غصن يلويه كاسره

ولا طاب عيش الموت آخره إن الطمع لعذاب
وحديث الأمل كذاب وفي طريق الهوى عقاب

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 313]

وآخر المعاصي عقاب فلا يخدعنك ضياء ضباب ولا يطعمنك شراب سراب فمجيء الدنيا على الحقيقة ذهاب وعمارة الفاني إن فهمت خراب وفرح الغرور ثبور واكتئاب ودنو الشيب ينسخ ضياء الشباب وكلما نادى الأمل (فابلغه مأمنه) صاح الأجل (فضرب الرقاب) يا تايها في ظلمة ظلمه يا موغلا في مفازة تيهه يا باحثا عن مدية حتفه يا حافرا زبية هلكه يا معمقا مهواة مصرعه بئس ما اخترت لأحب الأنفس إليك ويحك تطلب الجادة ولست على الطريق كم فغر الزمان بوعظه فما سمعت (لينذر من كان حيا) كيف تطيب الدنيا لمن لا يأمن الموت ساعة ولا يتم له سرور يوم إذا كان عمرك في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى لقد نصبت لك اشراك الهلاك والأنفاس أدق الحبائل يا ماشيا في ظلمة ليل الهوى لو استضئت بمصباح الفكر فما تأمن من بئر بوار الشهوات مبثوثة في طريق المتقين وما يسلم من شرها شره الأولياء في حرم التقوى (ويتخطف الناس من حولهم) الدنيا مثل منام والعيش فيها كالأحلام قيل لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار ذات بابين دخلت

من باب وخرجت من باب
(فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا)
يا ثقيل النوم أما تنبهك المزعجات الجنة فوقك تزخرف والنار تحتك توقد والقبر إلى جانبك يحفر وربما يكون الكفن قد غزل أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم يا حاضرا يرى التائبين وهو في عداد الغائبين
(واقف في الماء عطشان ... ولكن ليس يسقي)
عاتب نفسك على هواها فقد وهاها قل لها ادراجي درج المدرج وقد لاحت مني لا يوقفنك في الطريق طاقة من أم غيلان فالخبط

,,,

في المنزل مهيؤ لك تلمح عواقب الهوى يهن عليك الترك تفكر في حال يوسف لو كان زل من كان يكون هل كانت إلا لذة لحظة وحسرة الأبد عبرت والله أجمال الصبر سليمة من مكس وبقيت مديحة (إنه من عبادنا المخلصين)
يا هذا احسب صبر يومك ساعة نومك تحظ في غدك برغدك البدار إلى الشهوات والندامة فرسا رهان والتواني عن التوبة والخيبة رضيعا لبان واعجبا غرتك حبة فخ فحصلت وما حوصلت اليوم واطربا للكاس وغدا واحربا للإفلاس آه من حلاوة لقم أورثت مرارة نقم تأمل العاقبة لا يحصل إلا

لنا قد بصير من تلمح إذا تلا (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات) وعرف قدر مدح (فأتمهن) علم أنه لم يبق في فيه شيئا من مرارة البلى مرارة (وإذ ابتلى) ضجت الملائكة حين هموا بإلقائه في النار فقالوا ائذن لنا حتى نطفي عنه فقال تعالى إن استغاث بكم فأغيثوه وإلا فدعوه فلما ألقي عرض جبريل وهو يهوي فيى الهواء فأراد أن ينظر هل للهوى فيه أثر له فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا فأقبل بمنشور (وابراهيم الذي وفى)

(قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد)

(فنال خلفته لو مات من ظماء ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد)

(قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذلك الذي قالت على كبدي)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 315]

الفصل السادس والأربعون

يا مجتنبا من الهدى طريقا واضحا إفتح عين الفكر تر العلم لائحا إحذر بئر الغفلة فكم غال سائحا وتوق بحر الجهل فكم أغرق سابحا

(يا غاديا في غفلة ورائحا ... إلى متى تستحسن القبائحا)

(وكم إلى كم لا تخاف موقفا ... يستنطق الله به الجوارحا)

(يا عجبا منك وأنت مبصر ... كيف تجنبت الطريق الواضحا)
(كيف تكون حين تقرأ في غد ... صحيفة قد حوت الفضائحا)
(وكيف ترضى أن تكون خاسرا ... يوم يفوز من يكون رابحا)
يا معدوما في الأمس فانيا في الغد عاجزا في الحال من أنت حتى تغتر بسلامتك وتنسى حتفك وأملك بين يديك وأجلك خلفك وكتابك قد حوى تفريطك كم نهيت عن أمر فما كفك النهي أن تبسط كفك يا من قد طال زلله وتعثيره تفكر في عمر قد مضى كثيره يا قلبا مشتتا قل نظيره كم هذا الهوى ولكم هوى أسيره أيها القاعد عن أعالي المعالي سبق الأبطال والبطال ما يبالي ستعرف خبرك يوم عتابي وسؤالي وستقول عند الحساب مالي ومالي أعمالك إذا تصفحت لهواك لآلي لو أثر فيك وعظى ومقالي لكنت لحر الحسرات على حر المقالي
(إلى أي حين أنت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة وإلى كم)
(فالا تمت تحت السيوف مكرما ... تمت وتقاسي الذل غير مكرم)
(فثب واثقا بالله وثبة ماجد ... يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم)

,,

ويحك إنما يكون الجهاد بين الأمثال ولذلك منع من
قتل النساء والصبيان فأي قدر للدنيا حتى يحتاج
قلبك إلى محاربة لها أما علمت شهواتها جيف
ملقاة أفيحسن بباشق الملك أن يطير عن كفه
إلى ميتة مهلا لا تمدن عينيك لو علمت أن لذة قهر
الهوى أطيب من نيله لما غلبك أما ترى الهرة
تتلاعب بالفأرة ولا تقتلها لبين أثر إقتدارها وربما
تغافلت عنها فتمعن الفأرة في الهرب فتثب
فتدركها ولا تقتلها إيثارا للذة القهر على لذة
الأكل من ذبح حنجرة الطمع بخنجر اليأس أعتق
القلب من أسر الرق من ردم خندق الحرص بسكر
القناعة ظفر بكيمياء السعادة من تدرع بدرع
الصدق على بدن الصبر هزم عسكر الباطل من
حصد عشب الذنوب بمنجل الورع طالبت له روضة
الإستقامة من قطع فضول الكلام بشفرة الصمت
وجد عذوبة الراحة في القلب من ركب مركب
الحذر مرت به رخاء الهدى إلى رجاء النجاة من
أرسى على ساحل الخوف لاحت له بلاد الأمن إلا
عزيمة عمرية إلا هجرة سلمانية جاءت بمركب عمر
جنوب المجانبة للحق إلى دار الخيزران فلما فتح
له الباب انقلب شمالا مد يده لتناول خمر الفتك
فاستحالت في الحال خلا جاء وكله كدر فلما دنا
من الصفا صفا كان ماء قلبه لما جنى ملحا آجنا
فلما تلقاه النذير بالعذاب عذب
(يكون أجاجا دونكم فإذ انتهى ... إليكم تلقى
طيبكم فيطيب)
سقم قلب سلمان من معاناة أمراض المجوس
فخرج إلى أودية الأدوية فالتقطته يد ظالم وما
عرفت فهان على يوسف البيع ليلقى العزيز فبينا

هو في نخلة يحترفها قدم مخبر بقدوم الرسول فنزل ليصعد وصاح به حدثني
(نزلوا جبال تهامة فلأجلهم ... يهوى الفؤاد تهامة وجبالها)
(يا صاحبي قفا علي بقدر ... ما أسقي يواكب عبرتي أطلالها)
واعجبا أطلب الشجاعة من حسان وأسأل عن الهلال ابن أم

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 317]

مكتوم أتلو سورة يوسف على روبيل أستملي الفصاحة من باقل وأنتظر الوفاء من عرقوب لقد رجعت إذن بخفى حنين يا من نقده مردود وعقله محلول نيتك في الحيرنية لو أنضجتها نيران خوف أو شوق لانتفعت بها
(ولي قوادم لو أني جذبت بها ... لا نهضتني ولكن أفرخي زغب)
غمض عينيك على الدواء يعمل وافتحها لرؤية الهدى تبصر حجر المعصية تطحطح إناء القلب وضبة التوبة شعاب يا من عزمه في الإنابة جزر بلا مد وقفت سفينة نجاتك ليل كسلك قد طبق آفاق التردد وقد طلبت فيه أطيار الهمة أوكار الدعة فلو قد طلعت شمس العزيمة في نهار اليقظة لانبث عالم النشاط في صحراء المجاهدة يا صبيان التوبة تزودوا للبادية تأهبوا لحاجر إنعلوا الإبل قبل زرود

ولا تنسوا وقت تناول الزاد جما لكم
(بين العقيق والكثيب الفرد ... علاقة لي من هوى
ووجد)
(سل هضبات الرمل من جزع اللوى ... يوم النوى
عن قلقي ووجدي)
(واستخبر الأنجم عن صبابتي ... بساكني نجد
وأرض نجد)
(فمن مجيري أو ممن استعدي ... وليس عند
عاذلي ما عندي)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 318]

الفصل السابع والأربعون

واعجبا لنفس تدعى إلى الهدى فتأبى ثم ترى
خطأها بعين الهوى صوابا كم أذهبت زمنا وكم
أفنت شبابا وكم سودت في تبييض أغراضها كتابا
(استغفر الله من نفس طغت وأبت ... أبت إلى
هذه الدنيا فما أتأبت)
(جابت لي الشيب أوقات الشباب فما ... أجابت
النصح لكن سيئا جلبت)
(خانت فخابت وما طابت ولا سعدت ... وكم أرابت
ورابت ثم ما رأبت)
(ودأبها في أمور غير نافعة ... ولو توافق أمست
للنقي دابت)
(همت بخير فلم تعزم وريثها ... خطب إذا هي
في غير التقى رتبت)

(أما طريق المعالي فهي واضحة ... لكل طرف سرى عنه الكرى لحبت)
(والعالمون جميعا عالمون بها ... على ركائب عن معروفها نكبت)
(ألا يسائل أملاك الورى فطن ... علام جمعت الأجناد واحتربت)
(إن الذي طلبته لا يدوم لها ... ولا مسرة إن فازت بماء طلبت)
(ألم يروا دول الماضين قبلهم ... كانوا بأحسن ما كانوا بها ذهبت)
(لا تفرحوا بهبات من زمانهم ... ستسترد الليالي كلما وهبت)
(لو اعلمت علمنا الغبراء ما ركدت ... تحت الأنام او الخضراء ما ثقبت)
(وام دفر إذا ميزت حالتها ... كام صل إذا ما عضت انقلبت)
(وكيف ترجو صلاحا من خلائقها ... كلما الناس فيه من أذى جلبت)
لله در أقوام تأملوا غيبها وما زالوا حتى رأوا عيبها نزلوا من من الدنياء منزلة الأصياف أخذوا الزاد وقالوا ما زاد إسراف وقفوا عند الهموم والمؤمن وقاف رموا فضول الدنيا من وراء قاف

,,

لو رأيتهم في الدجى يراعون النجوم وخيل الفكرة

قد قطعت حلبات الهموم يشكون جرح الذنوب
ويبكون الكلوم أحرقت أحزانهم أجسامهم وبقيت
الرسوم بلغتهم البلغ ورمتك التخم في التخوم
سكروا من مناجاة الكريم لا من بنات الكروم
أصبحت عليهم آثار الحبيب والطيب نموم هذه سلع
الأسحار من يشتري من يسوم أين قلبك الغائب
قل لي لمن تلوم جسمك في أرض العراق وقلبك
في أرض الروم مهر الطبع ما ريض أهاب البشرية
ما دبغ في عين البصيرة عشا عرائس الموجودات
ترفل في حلل مختلفة الصنعة والصبغة والصيغة
تعبر إلى المعتبر في معبر الاعتبار فهل حظك
حظها من النضارة أن تحظى من النظر بحظ
واعجبا لك لو دخلت بيت ملك لم تزل تتعجب من
رقوش نقوشه فارفع بصر التفكر واخفض عين
البصيرة فهل أحسن من هذا الكون تلمح مخيم
السقف كيف مد بلا إطناب ثم زخرف نقشه برقم
النجوم والهلال دملوج في عضد السماء فإذا جن
الليل كحلت العيون بأثمد النوم واجتلاها أهل
(تتجافى) فإذا جلى ركب الدجى جلا ضوء
الشمس عن الأبصار رمد الظلام أنظر إلى الأرض
إذا تايمت من زوج القطر ووجدت لفقد إنفاقه
مس الجدب كيف تحد في ثياب (وترى الأرض
خاشعة) طالما لازمت حبس الصبر وسكنت مسكن
المسكنة لولا ضجيج أطفال البذر فإذا قوي فقر
القفر امتدت أكف الطلب تستعطي زكاة السحاب
فهبت الجنوب من جناب اللطف فسحبت ذيل
النسيم على صحصح الصحاري فتحركت جوامد
الجلاميد وانتبه وسنان العيدان لقبول تلقيح
اللواقيح فإذا لبس الجو مطرفة الأدكن أرسل
خيالة الفطر شاهرة أسياف البرق وأنذر بالإقدام

صوت الرعد فقام فراش الهواء يرش خيش النسيم فاستعار السحاب جفون العشاق وأكف الأجواد فامتلأت الأودية أنهارا كلما لمستها كف النسيم حكى سلسالها سلاسل الفضة فالشمس

,,,

تسفر وتنتقب والغمام يرش وينسكب فانعقد بين الزوجين عقد حب الحب فلا يزال السحاب يسقي ذر البذر بثدي الندى وكلما احتاج إلى فضل قوت كر الرك وشط الطش ودق الودق فطم إلى أن فطم الطفل فإذا وقعت شمس الشتاء في الطفل نشأ أطفال الزرع فارتبع الربيع أوسط بلاد الزمان فأعار الأرض أثواب الصبا وروح كربها بنسيم الصبا فانتبهت عيون النور من سنة الكرى فكم نهضت من الغروس عروس بين يديها الأوراق كالوصائف فصافحت ريحها الخياشم ومنظرها الحدق فكان عين النرجس عين وورقه ورق فالشقايق تحكي لون الحجل والبهار يصف حال الوجل والنيلوفر يغفي وينتبه والاغصان تعتنق وتفترق وقد ضرب الربيع جل ناره في جلناره وبثت الأراييح أسرارها إلى النسيم فنم فاجتمع في عرس التواصل فنون القيان فعلا كل ذي فن على فنن فتطارخت الأطيار مناظرات السجوع فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى ألفه فالحمام يهدر والبلبل يخطب والقمري يرجع والمكاء يغرد

والأغصان تتمايل كلها تشكر الذي بيده عقدة النكاح فحينئذ تجد خياشم المشوق ضالة وجده
(لي بذات ألبان أشجان ... حبذا من أجلها ألبان)
(حبذا رياه يوقظه ... من نسيم الفجر ريعان)
(حبذا ورق الحمام إذا ... رنحتها منه أغصان)
(داعيات بالهديل لها ... فيه أسجاع وألحان)
(أعجميات إذا نطقت ... ليس إلا الشوق تبيان)
(كلما غنيتني هزجا ... هاجني للذكر أحزان)
(مالي بي ميل الغصون بها ... طربي فالكل نشوان)
(يا حمام ألبان يجمعنا ... وجدنا إذ نحن جيران)
(يحن بالشكوى إلى فما ... بين أهل الحب كتمان)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 321]

(يتشاكى الواجدون جوى ... واحدا والوجد ألوان)
(أنا مخلوس القرين وأنتن ... أزواج وأقران)
(وبعيد الدار عن وطن ... شاقه للبان أوطان)
(آه من داء أكاتمه ... والهوى سر و اعلان)
(لا تزدني يا عذول جوى ... أنا بالأشواق سكران)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 322]

الفصل الثامن والأربعون

من علم أن هبات الدنيا هبا حل من غل ذل
(الدهر مستعجل يخب ... فاختم وطين الكتاب رطب)
(إن الذي أنت فيه حلم ... وسوف تنساه إذا تهب)
(توق مكر الزمان و أحذر ... ولا تثق فالزمان خب)
(جميع أفعاله غرور ... وكل ما نحن فيه لعب)
(وليس يبقى عليه شيء ... يكرهه المرء أو يحب)
(أسمع أحاديث من تقضي ... يا من له ناظر وقلب)
الدنيا تعطي تفاريق وتسترجع جملا وترضع أفاويق وتقطع عجلا يواني خيرها وإن واتى لمعا ثم يأتي شرها حين يأتي دفعا فترى العبرات عند فقدها ترقا ولا تراق والزفرات عند سلبها تهد ولا تهدأ ويحكم أن المفروح به من الدنيا هو المحزون عليه إخواني ذودوا هممكم عن مرعى المنى فإنه يزيدها عجقا ولا تولوا الهوى على ميدان الأبدان (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) الهوى وثن ينصب في جاهلية الشباب فإن صح إسلام العزم جعل أصنام الشهوات جذاذا يا معشر الشباب زيدوا في سلاسل الهوى فإن شيطان الهوى مارد زنوا حلوى المشتهى بمر العقاب يبن لكم التفاوت إلى متى يقودكم الهوى إلى متى تستعبدكم الدنيا

,,

للشريف الرضى
(كم اصطبار على ضيم ومنقصة ... وكم على الذل اقرار وأذعان)
(ثوروا لها ولتهن فيها نفوسكم ... إن المناقب للأرواح أثمان)
إلى متى جمود الإناث أين الحركة الرجولية
للمهيار
(قم فانتشطها حسبها أن تعقلا ... ودع لها أيديها والأرجلا)
(لا يطرح الذل وراء ظهره ... إلا فتى ينضي المطايا الذللا)
الجد الجد فالطريق طويلة دار الناقة بذكر الدار عللها بصوت الحداة فإذا لاح لها المنزل فشوقها يسوقها
للمهيار
(ارخ لها زمامها والأنسعا ... وارم بها من العلى ما شسعا)
(وارحل بها مغتربا عن العدى ... توطك من أرض العدى متسعا)
(يا رائد الظعن بأكناف اللوى ... بلغ سلامي إن وصلت لعلعا)
(ماذا عليهم لو رثوا لساهر ... لولا انتظار طيفهم ما هجعا)
إخواني انبعاث الجوارح في العمل دليل على قوة العلم بالأجر فإذا حصل تسليم النفوس في الجهاد إلى القتل كان النهاية في كمال اليقين فإذا وقع

الفرح بأسباب التلف دل على كمال المحبة كما قال عبد الله بن جحش اللهم سلط على غذا عدوا يبقر بطني ويجدع أنفي فإذا لقيتك قلت هذا فيك ومن أجلك
وطعن حرام بن ملحان فنفذ فيه الرمح فقال فزت ورب الكعبة

,,

لو رأيتهم والمعترك قد اعتكر وقد تقدموا في القدموس فانبلج الأمر وجاش جأش الجيش في افرة فلم يتميز الهلقام السرعرع من القلهزم الحنزقرة وإذا الغضنفر الدمكمك والقخر العلندي والضباضب الدلامر كلهم في مقام أجفيل فلما انزعجت الطباع تذكروا قبيح الجناية فمدوا أيدي التسليم للودايع فخضب الدماء محاسن وجوه طال ما صبرت على برد الماء وقت الأسباغ وحصدت مناجل السيوف زروع روس طال ما أطرفت في الأسحار وعادت خيولهم خلية عنهم فوطئتهم بعد السنا تحت السنابك واقتسم لحومهم عقبان السماء وسباع الأرض فكم من رجل رجل طالما قامت فصلت فصلت وكم من يد بالدعاء رفعت وقعت وكم من بطن حمل بالصيام ما شق شق وكم من عين كانت تعين الحزين بالفيض وقعت في منقار طائر هذا حديث الأجسام فأما الأرواح ففي دار السلام والله ما كانت إلا غفوة حتى

أعطاهم العفو عفوا عفوه وكأنكم بأجسادهم التي تفرقت قد تلفقت وبالقبور التي جمعتهم قد تشققت وقد قاموا بالسلاح حول العرش ينادون بلسان الحال عن صاحبه حاربنا ولأجله قتلنا وكلومهم يومئذ قد انفجرت فجرت اللون لن الدم والريح ريح المسك فليعلم الأشهاد حينئذ أنهم الشهداء إسمع يا من لا يحارب الهوى ولا ساعة فلو فاتتك الغنائم وحدها قرب الأمر وإنما لقب جبان قبيح أين أرباب العزائم القوية إمتلأت بالأبرار البرية رحلوا عنها وفاتوا ونحن متنا وهم ما ماتوا

(خلي طرفي والبكا إن كنت خلي ... فالحمى اقفر من جار وأهل)
(والح من لم يدر ما طعم الأسى ... أنا عن لومك في اشغل شغل)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 325]

(لم يدع وقر الهوى في سمعي ... واعتراضات الهوى بابا لعذل)
(غير قلبي أن تأسى عاشق ... للتأسي أو تسلي للتسلي)
(أثاف ما ترى تشكو الصلا ... أم قلوب بين حصباء ورمل)
(هذه من بعدهم آثارهم ... والتجافي عن بلى الأطلاب يبلي)

(ما وقوفي في محل ساكن ... في فؤادي أهله لا
في المحل)
(يتمنى طيفكم صب لكم ... مستهام والمنى جهد
المقل)
(والذي يستجلب الطيف الكرى ... من لعيني أن
ترى النوم ومن لي)
(بعت حلمي طائعا لا كارها ... بسفاهي فاشتروا
عزي بذلي)
(وانقضى أكثر عمري في القلى ... جفوة منكم
فرقوا للأقل)
(حملوني الخف من هجركم ... وارحموا من ما له
طاقة ثقل)
(عجبا لي ولقلب ضائع ... بان عينى بين بانات
واثل)
(سل بقلبي عن خيام باللوى ... تاه قلبي في
حماها ضل عقلي)
(ذات طوق مثل شجوى شجوها ... غير أن ما
شكلها في الحزن شكلي)
(أنا في النوح اضطرارا مثلها ... وهي في غير
اضطرار فيه مثلي)
(حرم الله على البان الصبا ... وحماه الغيث من
طل ووبل)
(ما على السائق لو حل النقى ... وأراح العيس
من شد وحل)
(فعسى تدنى المنى منى مني ... ولعلي أن أرى
الخيف لعلي)

,,,

الفصل التاسع والأربعون

عجبا لراحل عن قليل غافل عن زاد الرحيل لا يعتبر بأخذ الجيل وإنما هو تأخير وتعجيل أين النزيل أزيل أين القويم أميل أين المطمئن اغتيل

(إن الليالي لا تبقى على حال ... والناس ما بين آمال وآجال)

(كيف السرور باقبال وآخره ... إذا تأملته مقلوب إقبال)

تيقظوا فالأيام دائبة وتحفظوا فالسهام صائبة واحذروا دنياكم فما هي مواتية واذكروا اخراكم فها هي آتية أما رأيتم الدنيا فقد أبانت خدعها ومكرها إذا بانت من جمعها مكرها أين الارتياد للسلامة غدا أين الاستعداد قبل الندامة أبدا كأنكم بالمسير عن الربع قد أزف وبالكثير من الدمع قد نزف وبالمقيم قد أبين مما ألف وبالكريم قد أهين لما تلف

(يا طالب الدنيا دنا فراقها ... تزويجها أسرع أم إطلاقها)

(ودين من يخطها صداقها ...)

عباد الله من تعلق قلبه بالجنة لا يصلح لنا فكيف بمن يهوى الدنيا

(أردناكم صرفا فلما مزجتم ... بعدتم بمقدار التفاتكم عنا)

(وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ... فأسكنتم الأغيار ما أنتم منا)

,,

السلطان لا يزاحم في داره لا يسعني شيء ويسعى قلب عبدي المؤمن
(غبتم عن العين القريحة فيكم ... وسكنتم في القلب دار مقام)
(وسلبتم جلدي التصبر عنكم ... فالصبر أول راحل بسلام)
خرج المريد الصادق من ديار الهوى إلى بادية الطلب فجن عليه ليل التحير فجن فإذا نار القرى تلوح إن حملت رجل الرجل للمهيار
(قد ابصرت حقا مناها في الحمى ... وظنها بحاجر يقينا)
(فبلغت أدعو لها وبلغت ... وخانني من لم يقل آمينا)
كرب المحب بالنهار يشتده لمزاحمة رقباء المخالطة فبلبل بلباله يتبلل في قفص الكتم فإذا هبت نسيم السحر وجد بروحه روحاه يصل من قصر مصر المنى إلى أرض كنعان الأمل فيقدم ركب الشوق يتجسس النسيم من فرج الفرج وله وله فنهض توق الشوق فتكلم قلم الشكوى ورقم وصف القوم وحكى ما حاكى وكنى عن ما كنى
(عاود القلب غرامه ... وجفا الجفن منامه)
(كلما قلت جوى الشوق ... خبا زاد اضطرامه)
(أنا في أسرك والماسور ... قد يرعى ذمامه)
(آه من عتبك في الليل ... إذا جن ظلامه)

(سيدي هائمك الحيران ... قد زاد هيامه)
(هو ميت غيران لم ... تبل في الترب عظامه)
(كنهاري منذ فارقتك ... ليلى لا أنامه)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 328]

إذا اعترك الليل اعتكر ألهم طال الدجى على الأبدان وقصر على القلوب
(شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقتصر الليل عندنا)
لو رأيت رواحل الأبدان قد أنضاها طول السهر وأضناها فلما هبت نجدية السحر مدت أعناق الشوق فزال كل الكلال
لصردر
(تزاورن عن اذرعات يمينا ... نواشز ليس يطعن البرينا)
(كلفن بنجد كأن الرياض ... أخذن لنجد عليها يمينا)
(وأقسمن يحملن إلا نحيلا ... إليه ويبلغن إلا حزينا)
(ولما استمعن زفير المشوق ... ونوح الحمام تركن الحنينا)
(إذا جئتما بانة الواديين ... فأرخو النسوع وحلوا الوضينا)
(فثم علائق من أجلها ... ملاء الدجى والضحى قد طوينا)

(وقد أنبأتهم مياه الجفون ... بان بقلبك داء دفينا)
دموع الخائفين يحبسها بالنهار مراقبة الخلق فإذا جن الليل إنفتح سكر الدموع (فسالت أودية بقدرها) أرواح الأسحار أقوات الأرواح رقت فرقت حرجد الوجد وبلغت رسائل الحب ومكروب الشوق يرتاح للرياح
(يا نسيم الريح هل من وقفة ... تطغي الغلة أو تشفي الأواما)
(كن رسولا بسلام عائدا ... نحو من أنقذني فيك السلاما)
(لم تثر شجوى حمامات اللوى ... بل غرامي علم الشجو الحماما)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 329]

كانت بردة العابدة تنادي في جوف الليل غارت النجوم ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وقد خلوت بك يا خير محبوب أفتراك تعذبني وحبك في قلبي لا تفعل يا حبيباه
(إن شئت سألت دمع عيني عني ... يخبرك بأنني أسير الحزن)
(منك الغفران والخطايا مني ... ظني حسن فيك فحقق ظني)
يا غافل القلب ما هذا الكلام لك ليس على الخراب خراج لا يعرف البر إلا سائح ولا البحر إلا سابح ولا

الزناد إلا قادح
(ضمنا يوم تنادوا للقا ... موقف يعرفه من عشقا)
لما عشقت اللبلابة الشجر تقلقلت طلبا لاعتناق الرؤس ولثم الخدود فقيل لها مع الكثافة لا يمكن فرضيت بالنحول فالتفت فالتقت
(حبي والوجد أورياني سقما ... هذا جسمي يعد عظما عظما)
(دعني والشوق قد كفاني خصما ... يا سهم البين قد أصبت المرمى)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 330]

الفصل الخمسون

إخواني من تفكر في ذنوبه بكى ومن تلمح سير السابقين وانقطاعه شكا ولا أقلق القلب مثل الحزن ولا نكا
(عند قلبي علاقة ما تقضي ... وجوى كلما ذوى عاد غضا)
(وبكاء على المنازل ابلتهن ... أيدي الأيام بسطا وقبضا)
(من معيد أيام ذي الأثل أو ما ... قل منها دبنا علي وقرضا)
(سامحا بالقليل من عهد نجد ... ربما أقنع القليل وأرضى)
(مهديا لي من طيب أرواح نجد ... ما يداوي نكس

العليل المنضى)
إخواني تفكروا في ذنب أبيكم ونزوله بالزلل ويكفيكم رمز إلى آدم بأنك عبد في قوله (أن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى) لأن العبد ليس له إلا ما سد الجوعة وستر العورة فجاء إبليس يطمهه في الملك فلما خرج إلى الطمع خرج نام في الجنة فانتبه وقد خلقت له حوى فقال ما هذا قيل من يريد النوم بخلق له ضجيج كفى بالشوق مسهرا فلما وقع في الزلل طار النوم
(متى شق جيب الجنح بالبارق الومض ... وهبت قبول فالسلام على الغمض)
بالأمس جبريل يسجد له واليوم يجر بناصيته للإخراج ولسان حاله يستغيث
(حداة العيس رفقا بالأسير ... ليغنم نظرة قبل المسير)

,,

(ويا بان الحمى هل فيك ظل ... فعند حشاي مزدحم الزفير)
(ويا ريح الشمال بحق حبي ... وصدق هل مررت على الغدير)
(وهل سحبت على شيح ورند ... ذيولك يا مبلبلة الضمير)
بكى على زلته ثلثمائة عام حتى سالت الأودية من دموعه إسمع يا من يضحك عند المعاصي

(سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله ... دمي
ودموعي في هواكم أم القطر)
(وهل ما أراه الموت أم حادث النوى ... وهل هو
شوق في فؤادي أم الجمر)
كان يقول لولده يا بني طال والله حزني على دار
أخرجت منها فلو رأيتها زهقت نفسك
(قف فتلك الطلول ... وأبكها يا رسول)
(واقر عني سلامي ... من عليها نزول)
(رب سكان دار ... في فؤادي حلول)
(فاسأل الدار عنهم ... واستمع ما تقول)
(لي وللبين فيهم ... شرح حال يطول)
(قد كفاني غرامي ... لا تزد يا عذول)
(لست أدري إذا ما ... لمتني ما أقول)
(خلفوني معنى ... والمعنى حمول)
قيل له رد إقطاعنا فحل الإقطاع بجناية لقمة
فلما غسل آدم جنابة الجناية رد الإقطاع عليه لولا
لطف (فتلقى) لقتله الأسف
(من لي من لي بوصل حب نازح ... لو بيع
بمهجتي لكنت الرابح)
(صالح من عاش بالأماني صالح ... سامح في
النقد يا حبيبي سامح)
يا من جرى عليه ما جرى على أبيه إسلك طريقه
من البكاء
(خل دمع العين ينهمل ... بأن من تهواه فاحتملوا
)
(كل دمع صانه كلف ... فهو يوم البين مبتذل)

,,

إكتب قصة الندم بمداد الدموع وابعثها مع ريح الزفرات لعل الجواب يصل برفع الجوى

(كيف لا أبكي على عيش مضى ... بعت عمري بحقير الثمن)

(كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبي في الهوى أمرضني)

إنتبه لنفسك يا من كلما تحرك تعرقل فيك جوهرية السباق ولكن نحتاج إلى رائض قلبك محبوس في سجن طبعك مقيد بقيود جهلك فإذا ترنم حاد تنفس مشتاق إلى الوطن فالبس لامة عزمك وسر بحند جدك لعلك تخلص هذا المسلم من أيدي الفراعنة

(أبالغوا يشتاق تلك النجودا ... رميت بقلبك مرمى بعيدا)

(فؤاد أسير ولا يفند لي ... وجفن قتيل البكا ليس بودي)

لك الحديث يا معرض أنت المراد يا غافل يا مستلذا برد العيش تذكر حرقة الفرقة يا من يسلمه موكلان إلى موكلين ما لانبساطك وجه إنما تملي عليها رسالة إلى ربك وما أراك تمل قبح ما تمل يا جامد العين اليوم غدا تدنو الشمس إلى الرؤس فتفتح أفواه مسام العروق فتبكي كل شعرة بعين عروقها يبرز يوسف الهيبة فيقد قميص الكون نفخ الريح اليوم يحرك الشجر ونفخ الصور غدا يعمل في الصور ريح الدنيا بين مثير لاقح تثير دفائن النبات وتلقح الأشجار وتثير دفائن الأعمار وريح الأخرى تلقح الأشباح للأرواح لقراءة دفاتر

الأعمار أين الذين نصبوا الآخرة بين أعينهم فنصبوا وندبوا أنفسهم لمحو السيئات وندبوا كان داود الطائي ينادي بالليل همك عطل على الهموم وحالف بيني وبين السهاد وشوقي إلى النظر إليك حال بيني وبين اللذات فأنا في سجنك أيها الكريم مطلوب

(يا مالك مهجتي ووالي ديني ... كم ينشرني الهوى وكم يطويني)

(هجرانك مع محبتي يضنيني ... هل تدركني بنظرة تحييني)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 333]

إذا جن الغاسق جن العاشق

(طال ليلي دون صحي ... سهرت عيني وناموا)

كانوا يتراسلون بالمواعظ لتقع المساعدة على اليقظة كصياح الحارس بالحارس يا نيام السحور للمصنف

(عرجوا بالرفاق نحو الركب ... وقفوا وقفة لأنشد قلبي)

(وخذوا لي من النقيب لماظا ... أوردوا بي إلى العذيب وحسبي)

(فهبوب الرياح من أرض نجد ... قوت روحي وحبذا من مهب)

(يا نسيم الصبا ترنم على الدوح ... بصوت يشجي وإن طار لبي)

(من معيد أيامنا بلوى الجزع ... وهيهات أين مني صحبي)

,,

الفصل الحادي والخمسون

أين اللاهون بالمزاح زاحوا أين شاربوا الراح راحوا وبك ويك يا صاح لقد ندبوا في قبورهم على الونى وناحوا
(يا أيها الواقف بالقبور ... بين أناس غيب حضور)
(قد سكنوا في جدث معمور ... بين الثرى وجندل الصخور)
(ينتظرون صيحة النشور ... إنك عن حظك في غرور)
أين أرباب المناصب أبادهم الموت المناصب أين المتجبر الغاصب أذله عذاب واصب لفت والله الأكفان كالعصائب على تلك العصائب وحلت بهم آفات المصائب إذ حل بلباتهم سهم صائب فيا من يأمن هذه النوائب أحاضر أنت أم غائب كم عاص بات في ذنوبه يتقلب على فراش عيوبه مزمار ومزهر ومسكر ومنكر فجاءه الموت فجأة فأنساه ولده ونساءه وجلب مساءه ما ساءه فنقل إلى اللحد ذميما ولقي من غب المعاصي أمرا عظيما
(ببنا تراه غاديا رائحا ... في نعم غادية رائحة)
(إذا بيوم طالح مخرج ... من خبئه آماله الصالحة)

(كم سالم صحته موته ... وقائل عهدي به البارحة)
(أمسى وأمست عنده قينة ... فأصبحت تندبه نائحة)
(فكن من الدنيا على صيحة ... وأينا ليست به صائحة)
(من كانت الدنيا به برة ... فإنها يوما له ذابحة)
واعجبا لمن رأى هلاك جنسه ولم يتأهب لنفسه
قال البازي

,,

للديك ليس على الأرض أقل فاءا منك أخذك أهلك بيضة فحضنوك فلما خرجت جعلوا مهدك حجورهم ومائدتك أكفهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ها هنا وها هنا وصحت وأنا أخذت مسنا من الجبال فعلموني ثم أرسلوني فجئت بصيدي فقال له الديك إنك لم تر بازيا مشويا في سفود وكم رأيت في سفود من ديك
أخواني الزهد في الدنيا زبد مخض محض الفكر حظ الحريص على الدنيا في الحضيض والقنوع في أعلى الذرى سائق الحرص يضرب ظهر الحريص بعصا التحريض فلو قد عصى الهوى كفت العصا كلما زاد على القوت فهو مستخدم الكاسب يا موغلا في طلب الدنيا الحساب حبس فإن صح لك الجواب تعوقت بمقدار التصحيح وإن لم يصح

فمطورة جهنم
ويحك طالع دستور عملك ترى كل فعلك عليك من وقف على صراط التقوى وبيده ميزان المحاسبة ومحك الورع يستعرض أعمال النفس ويرد البهرج إلى كير التوبة سلم من رد الناقد يوم التقبيض
ويحك سلطان الشباب قد تولى وأمير الضعف قد تولى ومعول الكبر يعرقل حيطان دار الأجل وحسبك داء أن تصح وتسلما قف على ثنية الوداع نادبا قبل الرحيل على ديار الإلفة
(يا منزلا لم تبل أطلاله ... حاشى لأطلالك أن تبلى)
(والعشق أولى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسلى)
(لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك إذ ولى)
كان ثابت البناني يستوحش لفقد التعبد بعد موته فيقول يا رب إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره فإذن لي
وكان يزيد الرقاشي يقول في بكاءه يا يزيد من يبكي بعدك عنك من يترضى ربك لك

,,

(أحبكم ما دمت حيا وإن أمت ... فواكبدي من ذا يحبكم من بعدي)
لما علم المحبون إن الموت يقطع التعبدات كرهوه

لتدوم الخدمة جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ليقبضه فلطم عينه فإذا قامت القيامة باد إلى العرش طالت غيبته فاستعجل استعجال مشوق كانوا يحبون أماكن الذكر ومواطن الخلوة والمؤمن ألوف للمعاهد عهد عند المحب لا ينساه أسكن حراء

(احبسا الركب بوادي سلم ... فبذاك المنحنى طل دمي)

(وانشدا قلبي في سكانه ... فمن السكان أشكو ألمي)

(أخذوا قلبي وأبقوا جسدي ... فوجودي بعده كالعدم)

(صل محبا جفنه لم ينم ... وابلائي أن خصمي حكمي)

واعجبا للمحب يستر ذكر الحبيب بذكر المنازل وما يخفى مقصوده على السامع أحد جبل يحبنا ونحبه

(ألا أسقني كاسات دمعي وغنني ... بذكر سليمى والرباب وتنعم)

(وإياك واسم العامرية إنني ... أغار عليها من فم المتكلم)

رياح الأسحار تحمل الرسائل وترد الجواب للخفاجي

(أفي نجد تحاورك القبول ... أظن الريح تفهم ما نقول)

(تغنت في رحال الركب حتى ... تشابهت الذوائب والذيول)

(صحبنا في ديارهم صباها ... يناوبها التنفس والنحول)

(وأمطرنا سحاب الدمع حتى ... حسبنا أنها مهج تسيل)

(وعجنا ذاهلين فما علمنا ... أنحن السائلون أم الطلول)
ديار الأحباب درياق هموم المحبين على أنني منها استفدت غرامي كان قيس إذا رحلت ليلى تعلل بالأثار واستشفى بالدمن واستنشق الصبا وشام برق بني عامر

,,

(اقتل ادواء الرجال الوجد ... وق نجدا فالغرام نجد)
(حيث الرياض والنسيم أنف ... ودنف ما يستفيق بعد)
(إن الصبا إذا جرت قادحة ... نار الغرام ففؤادي الزند)
(تعدى المحبين الصبا كأنما ... لها على أهل الغرام حقد)
(لا تتلق نفحة نجدية ... هزلا فهزل النفحات جد)
(دع الصبا فعل الهواء كالهوى ... سيان منه قصره والمد)
(ما كبدي بعدك إلا جذوة ... لها بترجيع الحنين وقد)
(يسترها الجلد ولولا أدمعي ... ما كان قط ستر نار جلد)
(كيف ببرئي والطبيب ممرضي ... يصد والداء العضال الصد)

(النار قلبي والسموم نفسي ... والماء طرفي
والتراب الخد)
(قد كدت أخفى عن عيون عذلي ... كذا وجود
العاشقين فقد)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 338]

الفصل الثاني والخمسون

العزلة حمية البدن والمناجاة قوت القلب ومن
أنس بمولاه استوحش من سواه
(يا منتهى وحشتي وأنسي ... كن لي إن لم أكن
لنفسي)
(أوهمني في غد نجاتي ... حلمك عن سيئات
أمسي)
خلق القلب طاهرا في الأصل فلما خالطته
شهوات الحسن تكدر وفي العزلة يرسب الكدر
الحيوان المميز على ثلاثة أقسام فالملائكة خلقت
من صفاء لا كدر فيه والشياطين من كدر لا صفاء
فيه والبشرى مركب من الضدين فالعجب أن تقوى
عنده التقوى تقديس الملائكة يدور على السنة لا
تشتاق بالطبع إلى الفضول سبح تسبيحهم عقود
ما نظمتها كلف التكليف تمرات زروعهم نشأت لا
عن تعب سقاها سيح العصمة فكثر في زكوات
تعبدهم قدر الواجب (ويستغفرون لمن في الأرض
)
كانت أقدم تعبدهم سليمة فاستبطئوا سير زمني

الهوى فقيل إذا رأيتم أهل البلاء فسلوا الله العافية واعجبا من منحدر في سفن التعبد يستبطئ مصاعدا في الشمال سمعوا بيوسف الهوى وما رأوه فأخذوا يلومون زليخا الطبع من حبس عتب (تراود فتاها) فلما قالت الدنيا يوم هاروت وماروت (أخرج عليهن)

,,

المدهش   [جزء 1 - صفحة 339]

قطعوا أكف الصبر وصاح في تلك المواقف مواقف (أتجعل فيها) إن للحرب رجالا خلقوا ألهم أنين المذنبين أو خلوف الصائمين أو حرقة المحبين أما عب بحر الأمانة يوم (إنا عرضنا الأمانة) توقفت الملائكة على الساحل ونهضت عزيمة الآدمي لسلوك سبيل الخطر بلى لاقدام المحب أقدام
(يغلبني شوقي فأطوي السرى ... ولم يزل ذو الشوق مغلوبا)
لا نحتاج أن نناظر الملائكة بالأنبياء بل نقول هاتوا لنا مثل عمر كل الصحابة هاجروا سرا وعمر هاجر جهرا وقال للمشركين قبل خروجه ها أنا على عزم الهجرة فمن أراد أن يلقاني فليلقني في بطن هذا الوادي فليت رجالا فيك قد نذروا دمي مذ عزم عمر على طلاق الهوى أحد أهله عن زينة الدنيا
(وعزمة بعثتها همة زحل ... من تحتها بمكان

(الترب من زحل
لما ولى عمر بن عبد العزيز خير النساء فقال من شاءت فلتقم ومن شاءت فلتذهب فإنه قد جاء أمر شغلني عنكن
لمهيار
(أقسم بالعفة لاتيمه ... ظبي رنا أو غصن تأودا)
(وكلما قيل له قف تسترح ... جزت المدى قال وهل نلت المدى)
للعزائم رجال ليسوا في ثيابنا وطنوا على الموت فحصلت الحياة
(إذا ما جررت الرمح لم يثنني أب ... ملح ولا أم تصيح ورائي)
(وشيعني قلب إذ ما أمرته ... أطاع بعزم لا يروغ ورائي)

,,,

يا مختار القدر أعرف قدر قدرك فإنما خلقت الأكوان كلها لأجلك يا خزانة الودائع يا وعاء البدائع يا من غذي بلبان البر وقلب بأيدي الأيادي يا زرعا تهمى عليه سحب الألطاف كل الأشياء شجرة وأنت الثمرة وصور وأنت المعنى وصدف وأنت الدر ومخضة وأنت الزبد مكتوب اختيارنا لك واضح لخلط غير أن استخراجك ضعيف متى رمت طلبي فاطلبني عندك
(ساكن في القلب يعمره ... لست أنساه فاذكره)

(غاب عن سمعي وعن بصري ... فسو يدا القلب تبصره)
ويحك لو عرفت قدر نفسك ما أهنتها بالمعاصي إنما أبعدنا إبليس لأجلك لأنه لم يسجد لك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا
(رعى الله من نهوى وإن كان ما رعى ... حفظنا له الود القديم فضيعا)
(وواصلت قوما كنت أنهاك عنهم ... وحقك ما أبقيت للصلح موضعا)
يا جوهرة بمضيعة يا لقطة تداس كم في السموات من ملك يسبح ما لهم مرتبة (تتجافى) لا يعرفون طعم طعام وما لهم مقام ولخلوف أنين المذنبين عندنا أو في من تسبيحهم سبحان من اختارك على الكل وجادل عنك الملائكة قبل وجودك (أني أعلم) خلق سبعة أبحر واستقرض منك دمعة له ملك السموات والأرض واستقرض منك حبة
(الماء عندك مبذول لوارده ... وليس يرويك إلا مدمع الباكي)
كانت الأمتعة المثمنة واللآلئ النفيسة تباع بمصر فلا ينظر إليها يوسف فإذا جاءت أجمال صوف من كنعان لم تحل إلا بين يديه لا تسئل عن عبادي غيري

,,,

للخفاجي

(لاح وعقد الليل مسلوب ... برق بنار الشرق مشبوب)
(اسأله عنكم وفي طيه ... سطر من الأحباب مكتوب)
لو كان في قلبك محبة لبان أثرها على جسدك
عجب ربنا من رجل ثار عن و طائه ولحافه إلى صلاته تلمح معني ثار ولم يقل قام لأن القيام قد يقع بفتور فأما الثوران فلا يكون إلا بالإسراع حذرا من فائت
(إذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه ... على شعب الرحل اضطراد الأراقم)
(فمن صبوات تستقيم بمائل ... ومن أريحيات تهب بنائم)
أخواني من ناقره الوجد نافره النوم قال سفيان الثوري بت عند الحجاج ابن الفرافصة إحدى عشرة ليلة فما أكل وما شرب ولا نام
(اسأل عيني كيف طعم الكرى ... علالة وهو سؤال محال)
(وكيف بالنوم على الهجر لي ... والنوم من شرط ليالي الوصال)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 342]

الفصل الثالث والخمسون

يا طويل الأمل في قصير الأجل يا كثير الزلل في يسير العمل خلا لك الزمان وما سددت الخلل أفما

عندك وجل من هجوم الأجل
(تجهز إلى الأجداث ويحك والرمس ... جهازا من التقوى لا طول ما حبس)
(فإنك ما تدري إذا كنت مصبحا ... بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسى)
(سأتعب نفسي أو أصادف راحة ... فإن هوان النفس أكرم للنفس)
(وازهد في الدنيا فإن مقيمها ... كظاعنها ما أشبه اليوم بالأمس)
يا معاشر الأصحاء اغتنموا نعمتي السلامة والإمهال واحذروا خديعتي المنى والآمال قد جربتم على النفس تبذيرها في بضاعة العمر فانتبهوا لانتهاب الباقي (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) الدنيا حلم يقظة ويوم الحساب تفسير الأضغاث أيام معدودة وسيفنى العدد وطريق صعبة على قلة العدد وقد سار الركب ولاح الجدد أترى تظن أن تبقى على الأبد أما يعتبر بالوالد الولد أين المتحرك في الهواء همد أين اضطرام تلك النار خمد أين ماء الأعراض الجاري جمد تساوي في الممات الثعلب والأسد وشارك الوهى بين الحديد والمسد وجمع التلف عنقاء مغرب والصرد واستقام قياس النقض للكل وأطرد أفلا ينتبه من رقدته من قد رقد
يا شاربين من منهل أبوى شرب الهيم يا جاعلين نهار الهدى

,,

كالليل البهيم مقيمين على الدنس وليس فيهم
مقيم سالمين من أمراض البدن وكلهم سليم
أتعمرون ربوع النقم برتوع النعم وتستبدلون
بالقرآن محرمات النغم وقد توطنتم ناسين تروح
النزوح فلم تذكروا الممات تروح الروح تالله
ليعودن المستوطن في أهله غريبا والمغتبط
بفرحه مغيظا كئيبا (إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
)
أين أرباب البيض والسمر والمراكب الصفر والحمر
والقباب والقب الضمر ما زالوا يفعلون فعل الغمر
إلى أن تفضي جميع العمر يا من عمره قد رحل
وولى كأنك بك تندم وتتقلى والسمع والبصر
للموت قد كلا ويد التناول للتوبة شلا والعين تجري
وابلا لا طلا وعصافير الندم قد أنضجها القلا وأنت
تستغيث (رب ارجعون) فيقال كلا ألا كان هذا
قبل هذا
ألا يا ثقيل النوم يا بطيء اليقظة يا عديم الفهم
أما ينبهك الأذان أما تزعجك الحداة أترى نخاطب
عجما أو نكلم صما كم نريك عيب الدنيا ولكن عين
الهوى عوراء كم تكشف للبصر قصر العمر ولكن
حدقة الأمل حولاء
(ليس في الدنيا سرور ... إنما الدنيا غرور)
(ومآتيم إذا فكرت ... فيها وقبور)
يا من شاب وما تاب ولا أصلح يا معرضا إلى ما
يؤذي عن الأصلح ليت شعري بعد الشباب بماذا
تفرح ما أشنع الخطايا في الصبا وهي في الشيب
أقبح إذ نزل الشيب ولم يزل العيب فبعيد أن يبرح

،،

للبحتري
(وإذا تكامل للفتى من عمره ... خمسون وهو إلى التقى لا يجنح)
(عكفت عليه المخزيات فماله ... متأخر عنها ولا متزحزح)
(وإذا رأى الشيطان غرة وجهه ... حيى وقال فديت من لا يفلح)
أخواني فتشوا أحمال الأعمال قبل الرحيل (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) يا مطلقي النواظر في محرم المنظور (لترون الجحيم) لا يغرنكم إمهال العصاة (إن إلينا إيابهم) يا من عهدناه من يوم (ألست) لا تحلن عقد العهد بأنامل الزلل فما يليق بشرف قدرك خيانة
(بحرمة الود الذي بيننا ... لا تفسد الأول بالآخر)
أذكر ملازمة المطالبة بالوفاء في أضيق خناق يا منكر ويا نكير إنزلا إلى الخارج من بساتين الأرواح فانظرا هل استصحب وردة من اليقين أو شوكة من الشك
(قفوا سائلوا بأن العقيق هل الهوى ... على ما عهدنا فيه ام حال حاله)
استنكها فمه الذي قال به (بلى) يوم (ألست) هل غير طيبه طول رقاد الغفلة هل انجاس زلله مما يدخل قليلها تحت العفو هل معرفته في قليب قلبه يبلغ قلتين أن مقيم له على الوفاء في كل

حال فانظر إلى حاله هل حال

,,

لقيس المجنون
(ألا حبذا نجد وطيب ترابه ... وأرواحه إن كان نجد
على العهد)
(ألا ليت شعري عن عويرضتي قبا ... بطول
الليالي هل تغيرتا بعدي)
(وعن علويات الرياح إذا جرت ... بريح الخزامى
هل تهب على نجد)
المعرفة غرس في القلب والتذكار ماء ومتى
جفت المياه عن الغروس جفت شجرات (ألست)
تسقي من مياه هل من سائل
(إذا مرضنا أتيناكم نزوركم ... وتذنبون فنأتيكم
فنعتذر)
العقل ما ينسى إنما الحس مغفل سبب النسيان
أمراض من التخليط في مطاعم الهوى عقدت
بخارا في هام الفهم فإذا عالجها طبيب الرياضة
تحللت فذكر ما نسي من عهد (ألست) قيل لذي
النون أين أنت من يوم (ألست) قال كأنه الآن
في أذني
للمهيار
(سل ابرق الحنان واحبس به ... أين ليالينا على
الأبرق)
(وكيف بانات بسقط اللوى ... ما لم يجدها الدمع

(لم تورق)
(هل حملت لا حملت بعدنا ... عنك الصبا عرفا لمستنشق)
(يا سائق الأظعان رفقا وإن ... لم يغن قولي للعسوف ارفق)
(لولا زفيري خلف أجمالهم ... وحر أنفاسي لم تنشق)
(سميت لي نجدا على بعدها ... يا وله المشئم بالمعرق)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 346]

الفصل الرابع والخمسون
أيها القائم على سوق الشهوات في سوق الشبهات ناسيا سوق الملمات إلى ساقي الممات إلى كم مع الخطأ بالخطوات إلى الخطيئات كم عاينت حيا فارق حيا وكفا كفت بالكفات
للشريف الرضى
(ما أقل اعتبارنا بالزمان ... وأشد اغترارنا بالأماني)
(وقفات على غرور وأقدام ... على مزلق من الحدثان)
(في حروب من الردى وكأنا ... اليوم في هدنة مع الأزمان)
(وكفانا مذكرا بالمنايا ... علمنا أننا من الحيوان)
(كل يوم رزية في فلان ... ووقوع من الردى

(بفلان)
(قل لهذي الهوامل استوثقي ... للسير واستبدلي عن الأغطان)
(واستقيمي قد ضمك اللقم النهج ... وغنى وراءك الحاديان)
(كم محيد عن الطريق وقد صرح ... خلج البرى وجذب العنان)
(هل مجير بذابل أو حسام ... أو معين بساعد أو بنان)
(قد مررنا على الديار خشوعا ... ورأينا البنا فأين البان)
(أين رب السدير والحيرة البيضاء ... أم أين صاحب الإيوان)
(والسيوف الحداد من آل بدر ... والقنا الصم من بنى الديان)
(ليس يبقى على الزمان جريء ... في إباء وعاجز في هوان)

,,,

يا عاصيا بالأمس أين الإلتذاذ يا مطالبا بالجرم أين المعاذ يا متمسكا بالدنيا حبلها جذاذ ما راعت من راعت من المحبين ولا الشذاذ بل ساوت في الهلاك بين الفقير وكسرى بن قباذ تخلص من أسرها قبل أن يعز الإنقاذ وقبل أن تجري دموع الأسى بين وبل ورذاذ إذا نبذوك في القبر انتبذوا

أي نبذ وأي انتباذ فتذكر ضمة ما نجا منها سعد بن معاذ ألا يلين القلب أصخر أم فولاذ تدعي العجز عن الطاعة وفي المعاصي أستاذ وتوثر ما يفنى على ما يبقى وأنت ابن بغداد يا مستلبا عن أهله وماله يا خاليا في القبر بأعماله ليته خلاك ما منه تخليت ليته ولى عنك أثم ما عنه توليت وأسفا من حالة حيلتها ليت

(وكل غن يتيه به غناه ... فمرتجع بموت أو زوال)

(وهب جدي زوى لي الأرض طيا ... أليس الموت يطوي ما زوى لي)

إذا اخضر الربيع ناح الهزار وندب القمري وأنت تعتقده غناء إنما هو بكاء على انتظار التكدير لا يغرنك صفو العيش فالرسوب في أسفل الكاس من يسمع كلام الصامت ولم يسمع عبارة الجامد فليس بفطن

قال أحمد ابن أبي الحواري رأيت شابا قد انحدر عن مقبرة فقلت من أين فقال من هذه القافلة النازلة قلت وإلى أين قال أتزود لالحقها قلت فأي شيء قالوا لك وأي شيء قلت لهم قلت متى ترحلون فقالوا حتى تقدون

(وكم من عبرة أصبحت فيها ... يلين لها الحديد وأنت قاس)

(إلى كم والمعاد إلى قريب ... تذكر بالمعاد وأنت ناس)

ويحك تلمح عاقبتك بعين عقلك فإنها سليمة من رمد العقل محتسب إذا وقع بميزان الهوى كسر العلاقة يا صبيان التوبة قد

,,,

عرفتم شرور اعطان الهوى فرحلتم طالبين ريف
التقى فحتوا مطايا الجد (ولا يلتفت منكم أحد
وامضوا حيث تؤمرون) كلما شرف المطلوب
طالت طريقه الهرة تحمل خمسين يوما والخنزيرة
أربعة أشهر والخف والحافرة سنة فأما الفيل
فسبع سنين عموم الشجر يحمل في عامه
والصنوبر بعد ثلاثين سنة شرف النسل يوجب
القلة الشاه تلد واحدا أو اثنين والخنزيرة تلد
عشرين وأم الصقر مقلات نزور يا هذا ينبغي أن
تكون همتك على قدرك ولك قدر عظيم لو عرفته
إنما خلقت الداران لأجلك أما الدنيا فلتتزود وأما
الأخرى فلتتوطن أفتراك تعرف مكانة (اذكركم)
أو قيمة (يحبهم) أو مرتبة وإنا إلى لقائهم أشد
شوقا تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا إذا صعدت
الملائكة عن مجلس الذكر قال الحق أين كنتم
فيقولون عند عباد لك يسبحونك ويمجدونك فيقول
ما الذي طلبوا ومما استعاذوا

(يا من يسائل عني القادمين إذا ... ما كنت بي
هكذا صبا فكيف أنا)

يا من كان في رفقة (تتجافى) فصار اليوم في
حزب أهل النوم
للشريف الرضى

(يا ديار الأحباب كيف تغيرت ... ويا عهد ما الذي
أبلاكا)

(هل تولى الذين عهدي بهم فيك ... على عهدهم
وأين أولاكا)

(الذميل الذميل يا ركب إني ... لضمين أن لا تخيب سراكا)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 349]

يا هذا لا تجزع من ذنب جرى فرب زلة أورثت تقويما لو لم تذنبوا
(من لم يذق مرارة الفراق ... لم يدر ما حلاوة التلاقي)
ما لم يقع سهم في مقتل فالعلاج سهل إنحناء
القوس ركوع لا اعوجاج كانت صحبة آدم للحق
أصلية وتعبد إبليس تكلفا والعرق نزاع (كان من
الجن) وإنما يعالج الرمد لا الأكمة تأملوا خسة
همة إبليس إذ رضي بعد القرب من السدة بالتقاط
القمامة (إلا من استرق السمع) إنه ليهجم على
ساحة الصدر فيأخذ في حديث الوسوسة فيصيح به
حراس الإيمان من شرفات قصر ويسعني فيرجع
بقلب الخناس فضائل بني آدم خفيت على الملائكة
يوم (انبئهم) فكيف يعرفها إبليس صعد إلى
السماء منا إدريس وعيسى وجال في مجالهم
محمد ونزل منهم هاروت وماروت وتدير عندنا
إبليس لو علم المتدير ما قد خبي له من البلايا ما
سأل الأنظار كلما غلب صاحب معصية وجلس
يقسم في تقواه صدرت عن التائب نشابة ندم
فوقعت في صدر إبليس اطم ما على إبليس
مجلسي ما من مجلس أعقده إلا ويقلق لما يرى

من النفع واليوم يغشى عليه ويله ما علم أن الجنة
إقطاعنا وإنما أخرجنا عنها مسافرين كتب ديارنا
تصل إلينا ورسائلنا تصل إليهم ويا قرب اللقا كان
فتح بن شخرف يقول قد طال شوقي إليك فعجل
قدومي عليك
للمهيار
(تمد بالآذان والمناخر ... لحاجر أنى لها بحاجر)
(أرض بها السائغ من ربيعها ... وشوقها المكنون
في الضمائر)
(سارت يمينا والغرام شامة ... يا سر بها يا ابن
الحداة يا سر)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 350]

الفصل الخامس والخمسون

يا من شاب وما تاب أموقن أنت أم مرتاب من آمن
بالسؤال أعد الجواب
(فخذ للسير إهبته وبادر ... وجود جمع رحلك
للذهاب)
(فقد جد الرحيل وأنت ممن ... يسير على مقدمة
الركاب)
أما أنذرك بياض الشمط أما يبكيك قبح ما منك
فرط إلى متى تجري في الهوى على نمط إلى
متى تضيع وقتا مثله يلتقط لقد أحاط بك المنون
وها أنت في الوسط واستل التلف سيفه عليك
سريعا واخترط يا من يهفو وينسى والملك قد

ضبط يا منفقا نعم المولى على العصيان هذا
الشطط إمح باعترافك قبح اقترافك وقد انكشط
وقم في الدجى والليل قد سجى فرب عفو هبط
قد نصحتك بما أسمعتك وقد أوقعتك على النقط
يا مغمورا بالنعم معدوم الشكر كلما لطفنا بك
قابلتنا بالمخالفة إنه لا عجب من ترك الشكر إنفاق
النعم في مخالفة المنعم هذا عود العنب يكون
يابسا طول السنة فإذا جاء الربيع دب فيه الماء
فاخضر وخرج الحصرم فإذا اعتصر الناس منه ما
يحتاجون إليه طول السنة قلب في ليلة خلا
فبانقلابه يوجب للعقل الدهش من صنع صانعه
وقدرة خالقه فينبغي أن يفرغ العقل للتفكر
فيأخذ الجاهل العنب فيجعله خمرا فيغطي به
العقل الذي ينبغي أن يحسر عن رأسه قناع الغفلة
(ومن يضلل الله فما له من هاد) ويحك قد
أطعمتك إياه

,,

حصرما وعنبا وزبيبا وخلا فدع الخامس لي فقد
سمعت في كلامي (فإن لله خمسه)
أيها الضال في بادية الهوى إحذر من بئر بوار
وليس في كل وقت تتفق سيارة ليل الصبا مرخى
السدفة وبخار الأماني يعقد دواخن الكسل فانهض
عن حفش الكسل واستنطق ألسن الحكم من
موضوعات المصنوعات يمل عليك كلما في

دستوره يا مقتولا ماله طالب ثأر يريد الموت مطلق الأعنة في طلبك وما يخفيك حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات أنفاسك والأنفاس تسلب ذرات ذاتك وحركات الزمان قوية في النسج الضعيف فيا سرعة التمزيق آن الرحيل وما في مزادتك قطرة ماء ولا في مزود عملك قبضة زاد وقد أحلت ناقتك على ما تلقى من العشب والجدب عام في العام ويحك عش ولا تغتر يا رابطا مناه بخيط الأمل إنه ضيف القتل صياد التلف قد بث الصقور وارسل العقبان ونصب الأشراك وقطع الجواد فكيف السلامة تهيأ لصرعة الموت وأشد منها فلت القلب فليت شعري إلى ماذا يؤول الأمر

للحارثي

(فوالله ما أدري أيغلبني الهوى ... إذا جد جد البين أم أنا غالبه)

(فإن استطع أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه)

آه من تأوه حينئذ لا ينفع ومن عيون صارت كالعيون مما تدمع

للمهيار

(ولما خلا التوديع مما حذرته ... ولم يبق إلا نظرة تتغنم)

(بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل الماء أكثره دم)

نقلة إلى غير مسكن وسفر من غير تزود وقدوم إلى بلد ربح بلا بضاعة

,,

(ولما تيقنا النوع لم يدع لنا ... مسيل غروب الدمع جفنا ولا خدا)
(فلا صفوة إلا وقد بدلت قذي ... ولا راحة إلا وقد قلبت كدا)
(فوالله ما أدري وقد كنت داريا ... أغورت الأظعان أم طلبت نجدا)
يا لساعة الموت ما أشدها تتمنى أن لو لم تكن عندها وأعظم المحن ما يكون بعدها
(ولم أنس موقفنا للوداع ... وقد حان ممن أحب الرحيل)
(ولم يبق لي دمعة في الشؤون ... إلا غدت فوق خدي تسيل)
(فقال نصيح من القوم لي ... وقد كاد يأتي على الغليل)
(تأن بدمعك لا تفنه ... فبين يديك بكاء طويل)
تقسم الصالحون عند الموت فمنهم من صابر هجير الخوف حتى قضى نحبه كعمر كان يقول عند الرحيل الويل لعمر إن لم يغفر له ومنهم من أقلقه عطش الحذر فيبرده بماء الرجاء كبلال كانت زوجته تقول واحرباه وهو يصيح واطرباه غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبة علم بلال أن الإمام لا ينسى المؤذن فمزج كرب الموت براحة الرجاء في اللقاء
(بشرها دليلها وقالا ... غدا ترين الطلح والجبالا)
قال سليمان التيمي لإبنه عند الموت اقرأ علي أحاديث الرخص لآلقى الله وأنا حسن الظن به إلى

متى تتعب الرواحل لا بد من مناخ
(رفقا بها يا أيها الزاجر ... قد لاح سلع ودنا حاجر
(
(فخلها تخلع أرسانها ... على الربى لاراعها ذاعر
(
(واذكر أحاديث ليالي منى ... لا عدم المذكور والذاكر)
كان أبو عبيدة الحواص يستغيث في الأسواق وينادي واشوقاه إلى من يراني ولا أراه
(جاء بها قالصة عن ساق ... تحن والحنة للمشتاق
(
(ما أولع الحنين بالنياق ... تذكري رمل النقى واشتياقي)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 353]

الفصل السادس والخمسون

يا من أيام عمره في حياته معدودة وجسمه بعد مماته مع دودة
(رأيتك في النقصان مذ أنت في المهد ... تقربك الساعات من ساعة اللحد)
(ستضحك سن بعد عين تعصرت ... عليك وإن قالت بكيت من الوجد)
(أتطمح أن يشجى لفقدك فاقد ... لعل سرور الفاقدين مع الفقد)
يا من عمره يقضي بالساعة والساعة يا كثير

التفريط في قليل البضاعة يا شديد الإسراف يا
قوي الإضاعة كأني بك عن قليل ترمى في جوف
قاعة مسلوبا لباس القدرة وبأس الاستطاعة وجاء
منكر ونكير في أفظع الفظاعة كأنهما أخوان في
الفظاظة من لبان الرضاعة وأمسيت تجني ثمار
هذي الزراعة وتمنيت لو قدرت على لحظة لطاعة
وقلت (رب أرجعوني) ومالك كلمة مطاعة يا
متخلفا عن أقرانه قد آن أن تلحق الجماعة
(يا ساهيا لاهيا عما يراد به ... آن الرحيل وما
قدمت من زاد)
(ترجو البقاء صحيحا سالما أبدا ... هيهات أنت غدا
فيمن غدا غاد)
مركب الحيوة تجري في بحر البدن برخاء الأنفاس
ولا بد من عاصف قاصف تفككه وتغرق الركاب
(حكم المنية في البرية جار ... ما هذه الدنيا بدار
قرار)
(جبلت على كدر وأنت تريدها ... صفوا من الأقذار
والأكدار)
(فاقضوا مآربكم عجالا إنما ... أعماركم سفر من
الأسفار)

,,

يا لقم الآجال يا أشباه الدجال أما تسمعون صريف
أنياب الصروف كم غافل وأكفانه عند القصار ولبن
قبره قد ضرب يا سخنة عين قرت بالغرور يا خراب

قلب عمر بالمنى العمر زاد في بادية يوخد منه ولا
يطرح فيه يا من عمره يذوب ذوبان الثلج توانيك
أبرد كان بعض من يبيع الثلج ينادي عليه ارحموا
من يذوب رأس ماله يا مؤخرا توبته حتى شاب
وقت الاختيار يا ابن السبعين لقد أمهل المتقاضي
البدار فنقلص البدن قد عرقب الأساس
(ولم يبق من أيام جمع إلى منى ... إلى موقف
التجمير غير أماني)
بادر التوبة من هفواتك قبل فواتك فالمنايا
بالنفوس فواتك أعجب خلائق الخلائق محسن في
شبابه فلما لاح الفجر فجر آه لموسم فاتك لقد ملأ
الأكياس الاكياس رجلت الرباحة فألحقهم في
المنزل
(وكم وقفت وأصحابي بمنزلة ... يبيت يقظانها
ولهان وهلانا)
(فهاجنا حين حيانا النسيم بما ... سقناه يوم
النقى بالجزع أحيانا)
(نبكي وتسعدنا كوم المطي فهل ... نحن
المشوقون فيها أم مطايانا)
(فلا ومن فطر الأشياء ما وجدت ... كوجدنا
العيس بل رقت لبلوانا)
يا هذا عقلك يحثك على التوبة وهواك يمنع
والحرب بينهما فلو جهزت جيش عزم فر العدو
تنوي قيام الليل فتنام وتحضر المجلس فلا تبكي
ثم تقول ما السبب (قل هو من عند أنفسكم)
عصيت النهار فنمت بالليل أكلت الحرام فاظلم
قلبك فلما فتح باب الوصول للمقبولين طردت
ويحك فكر القلب في المباحات يحدث له ظلمة
فكيف في تدبير الحرام إذا غير المسك الماء منع
التوضوء فكيف بالنجاسة متى تفيق من خمار

الهوى متى تنته من رقاد الغفلة

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 355]

للشريف الرضى
(يا قلب ما أطول هذا الغرام ... يوم نوى الحي
ويوم المقام)
(متى تفيق اليوم من لوعة ... وأنت نشوان بغير
المدار)
أين أنت من أقوام كشفت عن أبصار بصائرهم
أغطية الجهل فلاحت لهم الجادة فجدوا في
السلوك كان مسروق يصلي حتى تتورم قدماه
فتقعد امرأته تبكي مما تراه يصنع بنفسه
(أمسى وأصبح من تذكاركم قلقا ... يرثي لها
المشفقان الأهل والولد)
(قد خدد الدمع خدي من تذكاركم ... واعتادني
المضنيان الشوق والكمد)
(وغاب عن مقلتي نومي فنافرها ... وخانني
المسعدان الصبر والجلد)
(لا غرو للدمع أن تجري غواربه ... وتحته
والخافقان القلب والكبد)
(كأنما مهجتي نضو ببلقعة ... يعتاده الضاريان
الذئب والأسد)
(لم يبق إلا خفى الروح من جسدي ... فداؤك
الباقيان الروح والجسد)
يا هذا أول الطريق سهل ثم يأتي الحزن في

البداءة إنفاق البدن وفي التوسط إنفاق النفس
فإذا نزل ضيف المحبة تناول القلب فأملق المنفق
قلق القوم بلا سكون إنزعاجهم بلا ثبات خلقت
جفونهم على جفاء النوم فلو سمعت ضجيجهم
في دياجي الليل
(من لقلب يألف الفكرا ... ولعين لا تذوق كرى)
(ولصب بالغرام قضى ... ما قضى من حبكم وطرا)
احصر القوم في سبيل المحبة فأقعدتهم عن كل
مطلوب (لا يستطيعون ضربا في الأرض)
(رأيت الحب نيرانا تلظى ... قلوب العاشقين لها وقود)
(فلو كانت إذا احترقت تفانت ... ولكن كلما نضجت تعود)
لاحت نار ليلى ليلا فنهض المجنون فخبت فضل
فضج
(ردوا الفؤاد كما عهدت إلى الحشى ... والمقلتين إلى الكرى ثم اهجروا)

,,

الفصل السابع و الخمسون

أخواني قد كفت الكفات في العبر ووعظ من عبر
من غبر وقد فهم الفطن الأمر وخبر وما عند
الغافل من هذا خبر
(يا أيها الناس أين أولكم ... أما أتاكم للذاهبين

(إعتبروا فالمقدمون خلوا ... وكلهم للمؤخرين
خبر)
(تعبر بالمصر عابرا فإذا ... سألت عمن تود قيل
عبر)
(إصبر على العسر في الزمان فكم ... عسر ويسر
أتاك ثمت مر)
(والصبر أولى بكل من صحب ... العيش ومن
جرب الزمان صبر)
(يرفع شأن الكرام فعلهم ... والفعل إن خالف
الجميل حذر)
(كادت شخوص في الأرض بالية ... تنطق حقا إذا
المقال غدر)
(بالأمس كنا من الأنام فأما ... اليوم في تربنا
فنحن مدر)
إبك على نفسك قبل أن يبكى عليك وتفكر في
سهم قد صوب إليك وإذا رأيت جنازة فاحسبها أنت
وإذا عاينت قبرا فتوهمه قبرك وعد باقي الحيوة
ربحا
لمتمم بن نويرة
(لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي
لتذراف الدموع السوافك)
(فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين
اللوى فالدكادك)
(فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا
كله قبر مالك)
يا بعيد التيقظ والموت منه قريب يا من هو عما
قليل في القبور

,,

غريب يا راكبا عجز الهوى وفي يده جنيب يا مارا
على وجهه قل لي متى تنيب ألا تأخذ قبل الفوت
بعض النصيب ألا تتزود ليوم شره شر عصيب ألا
تخرج عن وادي الجدب إلى الربع الخصيب أحاضر
أنت قل لي ما أكثر ما تغيب إلا مريض لبيب يقبل
رأى الطبيب إن الرحيل بلا عدة فج فكيف به على
بعد الفج أحرم عن الحرام وقدر أنه حج واسكب
دموع الأسى واحسبه ثج واستغث من الزلل ومثله
العج وبادر فقد تفوت الوقفة أهل وج إقبل نصحي
فمثل نصحي لا يمج كم فهم وعظى ذو فطنة فهج
يا من يقول إذا شئت تبت

(اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم
عهدكم غد)

إن خرجت اليوم ولم تتب خرجت من أولى الفهم

(لأي مرمى تزجر إلا يانقا ... إن جاوزت نجدا
فلست عاشقا)

وقوع الذنب على القلب كوقوع الدهن على الثوب
إن لم تعجل غسله وإلا انبسط (وأن منكم ليبطئن
)

(يدي في قائم العضب ... فما الإبطاء بالضرب)

ما دامت نفسك عند التوبيخ تنكسر وعينك وقت
العتاب تدمع ففي قلبك بعد حياة إنما المعاصي
أوجبت سكتة فانشق هواك حراق التخويف وقد
عطس يا من قد أبعدته الذنوب عن ديار لانس إبك
وطر الوطن عساك ترد

قال بعض السلف رأيت شابا في سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تتحادر فقلت من أين فقال أبق من مولاه قلت فتعود فتعتذر فقال العذر يحتاج إلى حجة ولا حجة للمفرط قلت فتتعلق بشفيع قال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولى

,,,

رباني صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائي من حسن صنعه وقبح فعلي ثم صاح فمات فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران فقلت أقيم عندك أعينك عليه فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بغير معين فيرحمه
(بالله عليك يا فتى الأعراب ... إن جزت على مواطن الأحباب)
(فاشرح سقمي وقل لهم عما بي ... ذاك المضني يموت بالأوصاب)
أيها التائبون بألسنتهم ولا يدرون ما تحت نطقهم لا يحكم بإقراركم (حتى تعلموا ما تقولون) متى صدقت توبة التائب بنى بيت التعبد بصخور العزائم ولم ينته في أساسه دون الماء ما ضرب بسيف العزيمة قط إلا قط التوبة الصادقة تقلع آثار الذنوب إذا قرئ على التائب عهد (ألست) ذكر الأقرار وعرف الشهود فخجل من الخيانة فجرت العين وأطرق الرأس إن التائبين كاتبوا الله

بدموعهم وهم ينتظرون الجواب
(يا حادي الأظعان عج متوقفا ... وانظر دموع
العاشقين تراق)
(صبروا على ألم التهاجر والقلى ... وتجرعوا مر
الفراق وذاقوا)
يا معاشر التائبين من أقامكم وأقعدنا من قربكم
أبعدنا (إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده) قفوا لأجل زمن إرحموا من
قد عطب
(ردوا المطايا وإلا ردها نفسي ... وأدمعي فهما
سيل ونيران)
(يا سائق الظعن قلبي في رحالهم ... أمانة رعيها
والحفظ إيمان)
يخيل لي أن الحيطان تبكي معنا إن النسيم قد رق
لحزننا
(فلا ومن فطر الأشياء ما وجدت ... كوجدنا
العيس بل رقت لبلوانا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 359]

ما أحسن هؤلاء التواب ما أذل وقوفهم على الباب
فاعتبروا (يا أولي الألباب)
(بما بيننا من حرمة هل رأيتما ... أرق من الشكوى
وأقسى من الهجر)
(وأفضح من عين المحب لسره ... ولا سيما إن
أطلقت عبرة تجري)

وجوههم أضوأ من البدر جباههم أنور من الشمس
نوحهم أفضل من التسبيح سكوتهم أبلغ من فصيح
لو علمت الأرض قدر خوفهم تزلزلت لو سمعت
الجبال ضجيجهم تقلقلت
لابن المعتز
(إسقني فاليوم نشوان ... والربى صاد وريان)
(وندامى كالنجوم سطوا ... بالمنى والدهر جذلان
)
(خطروا والسكر ينفضهم ... وذيول القوم أردان)
كلما رأيت تقلقلهم تقلقل قلبي وإلا لمحت
اصفرارهم تبلبل لبي وإذا شاهدت دموعهم زاد
كربي وإذا سمعت حنينهم تبدد ماء عيني
(ما ناح في البان الحمام ... إلا ورنحني الغرام)
(فكأنني ثمل تمشت ... في مفاصله المدام)
(مالي وبانات اللوى ... لولا الصبابة والهيام)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 360]

الفصل الثامن والخمسون

ما زالت المنون ترمي عن أقواس حتى طاحت
الجسوم والأنفس وتبدلت النعم بكثرة الأبؤس
واستوى في القبور الأذناب والأرؤس وصار
الرئيس كأنه قط لم يرؤس
(قل للمفرط يستعد ... ما من ورود الموت بد)
(قد أخلق الدهر الشباب ... وما مضى لا يسترد)
(فإلى م يشتغل الفتى ... في لهوه والأمر جد)

(والعمر يقصر كل يوم ... بي وآمالي تمد)
لقد وعظت الدنيا فأبلغت وقالت ولقد أخبرت برحيلها قبل أن يقال زالت وما سقطت جدرانها حتى أنذرت ومالت قرب الاغتراب في التراب ودنا سل السيف من القراب كم غنت رباب برباب ثم نادت على الباب بتباب يا من زمانه الذي يمضي عليه عليه يا طويل الأمل وهو يرى الموتى بعينيه يا من ذنبه أوجب أن لا يلتفت إليه قد مزجت لك كأس كربة ولا بد والله من تلك الشربة يا منقولا بعد الأنس إلى دار غربة يا طين تربة وهو يطلب في الدنيا رتبة هذا مجلس ابن زيد فأين عتبة أتلهو برند الصبا وبانه ويروقك برق الهوى بلمعانه وتغتر بعيش في عنفوانه فتمد يد الغفلة إلى جنى أغصانه وتنسى أنك في حريم خطره وامتحانه أما لقمة أبيك أخرجته من مكانه أما نودي عليه بالفطر في رمضانه أما شأنه شانه لولا وكف شانه أما يستدل على نار العقاب بدخانه نزل آدم عن مقام المراقبة درجة فنزل فكان يبكي بقية عمره ديار الوفا

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 361]

برد النفس بالهوى لحظة أثمر حرارة القلق ألف سنة فاعتبروا سالت من عينيه عيون إستحالت من الدماء دموع شغلته عن لذات الدنيا هموم للمهيار

(هل بعد مفترق الأظعان مجتمع ... أم أهل زمان
بهم قد فات مرتجع)
(تحملوا تسع البيداء ركبهم ... ويحمل القلب
منهم فوق ما يسع)
(الليل بعدهم كالهجر متصل ... ما شاء والنوم
مثل الوصل منقطع)
(اشتاق نعمان لا أرضى بروضته ... دارا وإن طاب
مصطاف ومرتبع)
كان آدم كلما عاين الملائكة تنزل تذكر المرتبع في
الربع فتأخذ العين أعلى في إعانة الحزين
(رأى بارقا من نحو نجد فراعه ... فبات يسح
الدمع وجدا على نجد)
(هل الأعصر اللاتي مضين يعدن لي ... كما كن لي
أم لا سبيل إلى الرد)
ما أمر البعد بعد القرب ما أشد الهجر بعد الوصل
يا مطرودا بعد التقريب أبلغ الشافعين لك البكاء
للمتنبي
(وكيف التذاذي بالأصائل والضحى ... إذا لم يعد
ذاك النسيم الذي هبا)
(ذكرت به وصلا كأن لم أفز به ... وعيشا كأني
كنت أقطعه وثبا)
كان لقوم جارية فأخرجوها إلى النخاس فأقامت
أياما تبكي ثم بعثت إلى ساداتها تقول بحرمة
الصحبة ردوني فقد ألفتكم يا هذا قف في
الدياجي وامدد يد الذل وقل قد كانت لي خدمة
فعرض تفريط أوجب البعد فبحرمة قديم الوصل
ردوني فقد ألفتكم

,,,

(عللونا بوصال نافع ... إننا للبعد كالشيء اللقا)
(أو خذوا أرواحنا خالصة ... أو ذروا في كل جسم رمقا)
(وارحموا من تنقضي أيامه ... غمرات والليالي أرقا)
(ويح قلبي ما لقلبي كلما ... خفق البرق اليماني خفقا)
يا هذا لا تبرح من الباب ولو طردت ولا تزل عن الجناب ولو أبعدت وقل بلسان التملق إلى من أذهب
(يا ربع إن وصلوا وإن صرموا ... فهم الأولى ملكوا الفؤاد هم)
(شغلوا بحسنهم نواظرنا ... وعلى القلوب بحبهم ختموا)
(اتبعتهم نظرا فعاد جوى ... ومن الشفاء لذى الهوى سقم)
(تمحو دموعي وسم إبلهم ... وزفير أنفاسي لها يسم)
كان الحسن شديد الحزن طويل البكاء سئل عن حاله فقال أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي
(يعز علي فراقي لكم ... وإن كان سهلا عليكم يسيرا)
يا من كان له قلب فمات يا من كان له وقت ففات
إستغث في بوادي القلق ردوا علي ليالي التي سلفت أحضر في السحر فإنه وقت الإذن العام واستصحب رفيق البكاء فإنه مساعد صبور وابعث

سائل الصعداء فقد أقيم لها من يتناول للمصنف
(عبرت بريحكم الصبا سحرا ... فارتاح قلبي المدنف الحرض)
(ما لي أراك سقيمة بهم ... يا ريح عندي لابك المرض)
(أتبعتها نفسا أشيعها ... فإذا جروح القلب تنتقض)
(قف صاحبي إن كنت تسعدني ... عند الكثيب فثم لي غرض)
(وانشد فؤادي عند كاظمة ... في كل ركب راح يعترض)
(أشكو ومني مبتدى ألمي ... عيني رمت وفؤادي الغرض)
(فرضوا على الأجفان إذ هجروا ... لا تلتقي فاصبر لما فرضوا)
(كيف اصطباري بعد فرقتهم ... يا جيرة ما عنهم عوض)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 363]

الفصل التاسع والخمسون

يا من سيب قلبه في مراعي الهوى وألقى حبله على الغارب سلم من يطول نشدانه للضلال للمهيار
(دع ملامي بالحمى أو رح ودعني ... واقفا أطلب

(قلبا ضاع مني)
(ما سألت الدار أبغي رجعها ... رب مسئول سواها
(لم يجبني)
(أنا يا دار أخو وحش الفلا ... فيك من خان
(فعزمي لم يخني)
(ولئن غال مغانيك البلى ... عادة الدهر فشخص
(منك يغني)
(إن خبت نار فهذي كبدي ... أو جفا الغيث فهذا
(لك جفني)
أكثر فساد القلب من تخليط العين مادام باب العين موثقا بالغض فالقلب سليم من آفة فإذا فتح الباب طار طائر وربما لم يعد يا متصرفين في إطلاق الأبصار جاء توقيع العزل (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور والقلب كعبة ويسعني وما يرضي المعبود بمزاحمة الأصنام
(عيناي أعاننا على سفك دمي ... يا لذة لحظة
(أطالت ألمي)
(كم أندم حين ليس يغني ندمي ... ويلي ثبت
(الهوى وزلت قدمي)
يا مطلقا طرفة لقد عقلك يا مرسلا سبع فمه لقد أكلك يا

,,

مشغولا بالهوى مهلا قتلك بادر رمقك فقد رمقك

بالرحمة من عذلك
للمهيار
(عثرت يوم العذيب فاستقل ... ما كل ساع يحس
بالزلل)
(ما سلمت قبلك القلوب على ... الحسن ولا
الراجمون بالمقل)
(سافر طرفي يوم الظعائن بالسفح ... وأب
الفؤاد الخبل)
(نظرة غر جنت مقارعة ... يفتك فيها الجبان
بالبطل)
(حصلت منها على جراحتها ... واستأثر الظاعنون
بالنفل)
إذا لاحت للتائب نظرة لا تحل فامتدت عين الهوى
فزلزلت أرض التقى ونهض معمار الإيمان (وألقى
في الأرض رواسي أن تميد بكم) لاحت نظرة
لبعض التائبين فصاح
(حلفت بدين الحب لاخنت عهدكم ... وتلك يمين
لو علمت غموس)
إذا خيم سلطان المعرفة بقاع القلب بث جنده في
بقاع البدن فصارت السباخ رياضا لرياضة ساكن
في القلب يعمره إذا نزل الحبيب ديار القلب لم
يبق فيه نزالة
(وكان فؤادي خاليا قبل حبكم ... وكان بذكر
الخلق يلهو ويمرح)
(فلما دعا قلبي هواك أجابه ... فلست أراه عن
فنائك يبرح)
(رميت ببعد منك إن كنت كاذبا ... وإن كنت في
الدنيا بغيرك أفرح)
(فإن شئت واصلني وإن شئت لا تصل ... فلست
أرى قلبي لغيرك يصلح)

أول منازل القوم عزفت نفسي عن الدنيا
وأوسطها لو كشف الغطاء ونهايتها ما رأيت شيئا
إلا ورأيت الله فيه

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 365]

(وما تطابقت الأجفان عن سنة ... إلا وجدتك بين
الجفن والحدق)
(وهل ينام حزين موجع قلق ... أجفانه وكلت
بالسهد والأرق)
(شغلت نفسي عن الدنيا ولذتها ... فأنت والروح
شيء غير مفترق)
(فلم تعذبها بالصد يا أملي ... ارحم بقية ما فيها
من الرمق)
أرواح المحبين خرجت بالرياضة من أبدان العادات
وهي في حواصل طير الشوق ترفرف على أطلال
الوجد وتسرح في رياض الأنس عند المحبين شغل
عن الجنة فكيف يلتفتون إلى الدنيا ما ترى عين
المحبين إلا المحبوب فبي يسمع وبي يبصر
(أنت عين العين إن نظرت ... ولسان الذكر إن
ذكرا)
(أنت سمعي إن سمعت به ... أنت سر السر إن
خطرا)
(ما بقي لي فيك جارحة ... كلها يا قاتلي أسرا)
باتت قلوبهم يقلقها الوجد فأصبحت دموعهم
يسترها الجفن فإذا سمعوا ناطقا يهتف بذكر

الحبيب أخذ جزر الدمع في المد من أقلقه الخوف
كيف يسكن من أنطقه الحب كيف يسكت من ألمه
البعد كيف يصبر سل عنهم الليل فعنده الخبر
أتدري كيف مر عليهم أبلغك ما جرى لهم أيعلم
سال كيف بات المتيم افترشوا بساط قيس وباتوا
بليل النابغة إن ناحوا فأشجى من متيم وإن ندبوا
فافصح من خنساء اجتمعت أحزاب الأحزان على
قلب الخائف فرمت كبداء الخوف الكبد فوصل
نصل القلق ففلق حبة القلب فانقلب فصاح الوجد
من شاء اقتطع فلو رأيت فعل النهاية لرحمت
المتمزق
للمهيار
(أيها الرامي وما أجرى دما ... لا تجنب قد أصبت
الغرضا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 366]

(اطلبوا للعين في أثنائه ... نظرة تكحلها أو غمضا
)
طال حبس المحبين في الدنيا عن الحبيب فضجت
ألسن الشوق فلو تيقظت في الدجى سمعت
أصوات أهل الحبوس
للمصنف
(طال ليلي وداما ... ومنعت المناما)
(وجد الوجد عندي ... منذ بانوا مقاما)
(ليتهم حين راحوا ... ودعوا مستهاما)

(سار قلبي وجسمي ... لم يسر بل أقاما)
(لست أدري فؤادي ... إذ غذوا أين هاما)
(حبهم قرت قلبي ... منذ كنت غلاما)
(حملوا ضعف قلبي ... يذبلا وشماما)
(كم رموني برشق ... واحدوا سهاما)
(ما لعيني تبكي ... إن سمعت حمانا)
(كلما ناح رشت ... فظننت الغماما)
(هل نسيم لكربي ... أين ريح الخزامى)
(هجركم يا حبيبي ... كان موتا زؤاما)
(أكل اللحم مني ... ثم أبلى العظاما)
(صار ليلي نهارا ... ونهاري ظلاما)
(إنما بت أشكو ... لوعتي والغراما)
(فاعذروا أو فلوموا ... ما أبالي الملاما)
(افرجوا عن طريقي ... قد خلعت اللجاما)
(ورميت سلاحي ... وكشفت اللثاما)
(أسعدوني فإني ... قد فنيت سقاما)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 367]

الفصل الستون

أخواني تفكروا في الذين رحلوا أين نزلوا وتذكروا أن القوم نوقشوا وسئلوا واعلموا أنكم كما تعذلون عذلوا ولقد ودوا بعد الفوات لو قبلوا لأبي العتاهية

(سألت الدار تخبرني ... عن الأحباب ما فعلوا)
(فقالت لي أناخ القوم ... أياما وقد رحلوا)

(فقلت فأين أطلبهم ... وأي منازل نزلوا)
(فقالت بالقبور وقد ... لقوا والله ما فعلوا)
(أناس غرهم أمل ... فبادرهم به الأجل)
(فنوا وبقي على الأيام ... ما قالوا وما عملوا)
(واثبت في صحائفهم ... قبيح الفعل والزلل)
(فلا يستعتبون ولا ... لهم ملجا ولا حيل)
(ندامى في قبورهم ... وما يغني وقد حصلوا)
أين من كانت الألسن تهذي بهم لتهذيبهم وأصبحت فلك الاختبار تجري بهم لتجريبهم أقامت قيامتهم منادي الرحيل لتغري بهم لتغريبهم فباتوا في القبور وحدانا لا أنيس لغريبهم أين أهل الوداد الصافي في التصافي أين الفصيح الذي إن شاء أنشأ في القول الصافي أين قصورهم التي تضمنتها مدايح الشعراء صار ذكر القوى في القوافي

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 368]

لقد نادى الموت أهل العوالي والقصور العوالي الطوافي تأهبوا لقدومي فكم غرثان طوى في طوافي رحل ذو المال وما أوصى في تفريق كدر أوصافي ولقي في مره أمرا مرا لا تبلغه أوصافي ذاقوا طعام الأمال فانتزع من أفواههم يوم المآل وعاد الخوى في الخوافي عوى في ديارهم ذئب السقام بتكذيب العوافي إنقطعت آمالهم وصار كل المنى في دفع المنافي تزلزل ود أحبابهم

والتوى وبت ألتوي في التوافي تالله لقد نال
الدود والبلى ما أرادا منهم وألفيافي الفيافي
آلت قبورهم إلى الخراب أولا فلا يدري أهذا قبر
المولى أو لا وهم سواء في السوافي كم أعرضوا
عن نصيح وقد رفعوا ما تلافى التلافي كم ندموا
على ضياع زمانهم الذي خلا في خلافي كم رأيت
عاصيهم قد أعرض عني إلى عدوى والتجا في
التجافي أما أخبرتهم بوصف النار إنها (نزاعة
للشوى) في الشوافي فاعتبر بحالهم فإنه يكف
كف الهوى وهو الواعظ الكافي أين الأبصار
الحدائد قبل إحضار الشدائد أما استلبت القلائد من
ترائب الولائد لا بد من إزعاج هذا الراقد فيقع
الفراق بين فريق الفراقد يا موثقا في حبالة
الصائد والله ما كذبك الرائد يا عمي البصيرة ولا
قائد كم أضرب في حديد بارد
(أليلى وكل أصبح ابن ملوح ... ولبنى وما فينا
سوى ابن ذريح)
ذهبت أعماركم في طلاب الشهوة والموت قد دنا
فما هذه السهوة والقلوب غافلة فالام القسوة
والصلح معرض فختام الجفوة أين رب المال إبن
ذو الثروة أما فرس الموت ذا الفرس واخلى
الصهوة
طوبى للمتيقظين إنهم لقدوة علموا عيب الدنيا
فما أمسكوا عروة وأنت في حبها كقيس وعروة
أيحسن بعد الشيب لهو وصبوة

,,,

أأبقى نأي الزمان طيب ناى وقهوة قربت نوق
الرحيل مساء وغدوة جذبت أيدي المنون كرها
وعنوة يا قليل التدبير ولا عقول النسوة إلى كم
عيب وعتب أما فيكم نخوة واعجبا لتاجر يرضى
بتعب شهر ليتمتع بربحه سنة فكيف لا يصبر أيام
عمره القليلة ليلتذ بربحها أبدا
يا من يروح ويغدو في طلب الأرباح ويحك إربح
نفسك يا أطفال الهوى طال مكثكم في مكتب
التعليم فهل فيكم من أنجب أقروا أدلة التوحيد
من ألواح أشباحكم وتلقفوها من أنفاس أرواحكم
قبل أن يستلب الموت من أيدي اللاهين ألواح
الصور ويمحو سطور التركيب بكف البلى وما فهم
المكتوب بعد كم يلبث مصباح الحيوة على نكباء
النكبات من رأى بعين فكره معاول النقض في هذا
المنزل ناح على السكان
يا هذا مشكاة بدنك في مهاب قواصف الهلاك
وزجاجة نفسك في معرض الانكسار فاغتنم زمان
الصفو فأيام الوصل قصار كم يلبث قنديل الحياة
على عواصف الآفات أنفاس الحي خطاه إلى أجله
درجات الفضائل كثيرة المراقي وفي الاقدام
ضعف وفي الزمان قصر فمتى تنال الغاية
وقف قوم على راهب فقالوا إنا سائلوك أفمجيبنا
أنت قال سلوا ولا تكثروا فإن النهار لن يرجع
والعمر لن يعود والطالب حثيث في طلبه ذو
اجتهاد قالوا فاوصنا قال تزودوا على قدر سفركم
فإن خير الزاد ما أبلغ البغية
إخواني الأيام صحائف الأعمار فخلدوها أحسن
الأعمال الفرص تمر مر السحاب والتواني من

أخلاق الخوالف من استوطأ مركب العجز عثر به تزوج التواني بالكسل فولد بينهما الخسران كان عمر وعائشة يسردان الصوم وسرد أبو طلحة أربعين سنة وصام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها وكان عامر بن عبد الله يصلي كل يوم ألف ركعة وختم أبو بكر بن عياش في زاوية بيته

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 370]

ثماني عشر ألف ختمة وكان لكهمش في كل شهر تسعون ختمة وكان عمير بن هاني يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة

(صافحوا النجم على بعد المنال ... واستطابوا القيظ من برد الظلال)
(واستذلوا الوعر من أخطارها ... إنما الأخطار أثمان المعالي)
(كبوا الضر إليها ربما ... صحت الأجسام يوما بالهزال)
(جروا يوما إلى غاياتها ... بالعوالي السمر والقب العوالي)

وكان الأسود بن يزيد يصوم حتى يخضر ويصفر وكان ابن أدهم كأنه سفود من العبادة وكانت رابعة كأنها شن بال ومات حسان بن أبي سنان فكان على المغتسل كالخيط وكان محمد بن النضر لوكشط جميع لحمه لم يبلغ رطلا

(جزى الله المسير إليه خيرا ... وإن ترك المطايا

(كالمزاد)
أكبر دليل على الحب نحول الجسم واصفرار اللون للحارثي
(سلبت عظامي كلها فتركتها ... مجردة تضحي لديك وتخضر)
(وأخليتها من مخها فكأنها ... أنابيب في أجوافها الريح تصفر)
(إذا سمعت باسم الحبيب تقعقعت ... مفاصلها من خوف ما تنتظر)
(خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري ... ضنى جسدي لكنني أتستر)
(وليس الذي يجري من العين ماؤها ... ولكنها روح تذوب فتقطر)
قال الجنيد دخلت على سرى السقطي فمد جلده ذراعه وقد يبست على العظم فما امتدت فقال والله لو شئت أن أقول هذا من محبته لقلت
(وهواك ما أبقى هواك ... على فيك ولا ترك)
(أيلومني فيك الذي ... يزري علي ولم يرك)
(رفقا بعبدك سيدي ... هذا عبيدك قد هلك)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 371]

الفصل الحادي والستون
يا من أيامه تعظه حين تبنيه وتنقضه يا من صحته تمرضه وسلامته تحرضه يقرض عمره فيفنى ومن يقرضه

(أرى الدهر أغنى خطبه عن خطابه ... بوعظ شفى البابنا بلبابه)
(له قلب تهدى القلوب صواديا ... إليها وتعمى عن وشيك انقلابه)
(هو الليث إلا أنه وهو خادر ... سطا فأغاب الليث عن أنس غابه)
(وهيهات لم تسلم حلاوة شهده ... لصاب إليه من مرارة صابه)
(مبيد مباديه تغر وإنما ... عواقبه مختومة بعقابه)
(ألم تر من ساس الممالك قادرا ... وسارت ملوك الأرض تحت ركابه)
(ودانت له الدنيا وكادت تحله ... على شهبها لولا خمود شهابه)
(لقد أسلمته حصنه وحصونه ... غداة غدا عن كسبه باكتسابه)
(فلا فضة أنجته عند انفضاضه ... ولا ذهب أغناه عند ذهابه)
(سلا شخصه وراثه بتراثه ... وافرده أترابه بترابه)

كم دارس عليك إن الرابع دارس كم واعظ ناطق
وآخر هامس كم غمست حبيبا في الثرى كف
رامس كم طمس وجها صبيحا من البلى طامس
تالله ما نجا بطبه بقراط ولا أرسطا طالس صاح
الموت بالقوم فنكس الفارس أين الفطن اللبيب
أين اليقظ القائس أتشتري أخس الخسائس يا
نفس النفائس أتؤثر لذة لحظة تجني حرب
البسوس وداحس يا مقترين من التقى بل يا
مفالس يا منهمكين في الخطايا ما تنفع الملابس
إشتروا نفوسكم عن الذنوب تشتروا لها السنادس
أخواني لو ذكرتم أنكم تبادون ما كنتم

,,,

بالمعاصي تبادون لقد صوت فيكم الحادون وما كأنكم للخير ترادون واعجبا تصادون المواعظ ولا تصادون إلى متى تراوحون الذنوب وتغادون يا مقيمين وهم حقا غادون أتعادون من يقول إنكم تعادون كأنكم بكم تقادون إلى مقام فيه تقادون أما سمعتم كيف نادى المنادون كل شيء دون المنى دون

(يا نائم الليل تنبه للتقى ... وانهض فقد طال بك القعود)

(بين يديك حادث لمثله ... يغسل عن أجفانه الرقود)

(ما جحد الصامت من نشأه ... ومن ذوي النطق أتى الجحود)

الدهر خطيب كاف والفكر طبيب شاف كم قطع زرع قبل التمام فما ظن المستحصد من عرف الستين أنكر نفسه من بلغ السبعين اختلفت إليه رسل المنية عواري الزمان في ضمان الارتجاع يوسف العقل ينظر في العواقب وزليخا الهوى تتلمح العاجل يا مقدمين على الحرام أنتم بعين من حرم ينبغي لمن ألبس ثوب العافية أن لا يدنسه بوسخ الزلل زرع النعم مفتقر إلى دوران دولاب الشكر فإذا فتح القلب سكر الاعتراف بالعجز صار السقي سبحا

هذا اليوم يقول ارضني وعلى رضا أمس السكون بالبلادة أصعب من التحريك بالهوى إذا رآك عقلك وقد تولى حسك تدبيرك تولى ويحك لا تأمن حسك على عقلك فإنه عكس الحكمة العقل نور والحس ظلمة الحس أعشى والعقل عين الهدهد الحس طفل والعقل بالغ العقل يدخل في المضائق والحس أبله الحس لا يرى إلا الحاضر والعقل يتلمح الآخر الصبر عن الاغراض صبر غير أن الحازم يجعل مراقبة العواقب تقوية ماخلا قط وجه سرور من تعبس مكروه ولا سلمت كأس لذة من شائبة نغصة

للمتنبي

(فذي الدار أخوان من مومس ... واخدع من كفة الحابل)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 373]

(تفانى الرجال على حبها ... وما يحصلون على طائل)

كل صاف من الدنيا مقرون بكدر حتى أنه في الغيث عيث أتريد أن لا ينعكس لك غرض فما هذا موضعه الهبات ذاهبات والليالي مناهبات الدنيا قنطرة واستيطان القناطير بله

(هل نجد إلا منزل مفارق ... ووطن في غيره يقضي الوطر)

الهم فيها أكثر من الفرح والسرور أقل من الحزن

(وأن الدار الآخرة لهي الحيوان) يا مجتهدا في طلب الدنيا اجعل عشر اجتهادك للأخرى جهزت البنات وتزوجت البنين فأنت بماذا تجهزت للرحيل يا متقاعدا عن أوامر الرب إحذر أن يقعدك عن نهضاتك تزمن واعجبا إن حركت إلى الطاعة فزحل وإن لاح لك الهوى فعطارد عينك قد استرقها المنظور ولسانك يتصرف فيه اللغو ويدك يحركها الزلل وخطا أقدامك إلى الخطأ ثم قد أسكنت الهوى قلبك فأين يكون الملك وهل ترك لنا عقيل من منزل

ويحك إن الإنسان يشد في إصبعه خيطا يتذكر به حاجته وهل في جسدك عرق أو شعرة إلا وهي تذكر بالخالق فما وجه هذا النسيان البارد يا من باعنا نفسه ثم ماطل بالتسليم لا أنت ممن يفسخ العقد ولا ممن يمضي البيع تدعي الرحلة إلى دار الحبيب ودهليز سرادقك إلى بلد الهوى هيهات لا يدرك علم الربانية إلا من ربى فيه للمهيار

(يا قلب ما أنت وأهل الحمى ... وإنما هم أمسك الذاهب)

(دون نجد وظباء الحمى ... أن يقرح المنسم والغارب)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 374]

لا بد في سلوك الطريق من مصابرة رفيق البلاء

له خلق صعب فاصبر على مداراته البلايا ضيوف فأحسن قراها لترحل عنك إلى بلد الجزاء مادحة لا قادحة من حك بأظفار شكواه جلد عيشه أدمى دينه البلاء ظلمة غبش ويا سرعة طرع الفجر اللهم أعن أطفال التوبة على ما ابتلوا به من جوع شديد فإذا أعد قرص الإفطار نزل ضيف (ويؤثرون) فزاحم فأراح (أحسب الناس أن يتركوا)

(إن هواك الذي بقلبي ... صيرني سامعا مطيعا)

(أخذت قلبي وغمض عيني ... سلبتني النوم والهجوعا)

(فذر فؤادي وخذ رقادي ... فقال لا بل هما جميعا)

فإذا تمكنت قدم المريد وطاب له ارتضاع ثدي الوصال قطع عنه في اهنأ ما كان يراد منه زيادة القلق في الحديث يوحي الله تعالى إلى جبريل عليه السلام اسلب عبدي حلاوة مناجاتي فإن تضرع إلي فردها فلو سمعت استغاثة المحبين لأورثتك القلق

(على بعدك لا يصبر ... من عادته القرب)

(ولا يقوى على حجبك ... من تيمه الحب)

(فمهلا إيها الساقي ... فقد يشهدك القلب)

(فإن لم تترك العين ... فقد يشهدك القلب)

,,,

الفصل الثاني والستون

يا من قد غلبته نفسه وبطش بعقله حسه استدرك
صبابة اليقظة وصح في سمع قلبك بموعظة
(يا نفس توبي فإن الموت قد حانا ... وأعصى
الهوى فالهوى ما زال فتانا)
(أما ترينا المنايا كيف تلقطنا ... لقطا وتلحق
أخرانا بأولادنا)
(في كل يوم لنا ميت نشيعه ... نرى بمصرعه آثار
موتانا)
(يا نفس ما لي وللأموال أتركها ... خلفي وأخرج
من دنياي عريانا)
(أبعد خمسين قد قضيتها لعبا ... قد آن أن
تقصري قد آن قد آنا)
(ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ... ننسى بغفلتنا من
ليس ينسانا)
(نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ... كان زاجرنا
بالحرص أغرانا)
(أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... كانت تخر له
الأذقان إذعانا)
(صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين
من الأوطان أوطانا)
(خلوا مدائن كان العز مفرشها ... واستفرشوا
حفرا غبرا وقيعانا)
(يا راكضا في ميادين الهوى مرحا ... ورافلا في
ثياب الغي نشوانا)
(مضى الزمان وولى العمر في لعب ... يكفيك ما
قد مضى قد كان ما كانا)
أين الزاد يا مسافر أين درع التقوى يا سافر لقد
أنشب الموت فيك الأظافر ولا تشكن إنه ظافر
هذه النبل فأين المغافر كيف تصنع إن غضب

الغافر يا مبارزا بالقبيح أمؤمن أنت أم كافر إن قمت سدلت من ثياب كبرك وإن أقمت سدرت من شراب خمرك إصطفقت أبواب المواعظ وما استفقت تقف في الصلوة بغير خضوع وتقرأ التخويف وما ثم خشوع يا نائما عن صلاحه كم هذا الهجوع

,,

يا دائم الحضور عندنا هل عمرك إلا أسبوع إن لنجم الحيوة لأفول ولشمس الممات لطلوع أين أبوك أين جدك السيف قطوع كيف تبقى مع كسر الأصول ضعاف الفروع تعلق الدنيا بقلبك وتعتذر بلفظ مصنوع إصرارك كالصحيحين وإقلاعك حديث موضوع مزق أملك فالعمر قصير حقق عملك فالناقد بصير زد زاد سفرك فالطريق بعيد ردد نظر فكرك فالحساب شديد صح بالقلب لعله يرعوي سلمه إلى الرائض عساه يستوي يا مؤثر البطالة عالم الهوى دنس عاشق الهوى جامد الفكر فلو ذاب ما ذاب

(سهر العيون لغير وجهك ضائع ... وبكاؤهن لغير وصلك باطل)

يا هذا وجه ناقتك إلى بادية الزيارة فإن لها بنسيم نجد معرفة قفها على الجادة وقد هب لها نسيم الشيح من الحجاز إن أعوزك في الطريق ماء فتمم مزادتك بالبكاء

لعلي بن أفلح
(دعها لك الخير وما بدا لها ... من الحنين ناشطا
عقالها)
(ولا تعللها بجو بابل ... فهو أهاج بالجوى بلبالها)
(ولا تعقها عن عقيق رامة ... فإنها ذكراه قد
أمالها)
(نشدتك الله إذا جئت الربى ... فرد أضاها
واستظل ضالها)
(وناوح الورق بشجو ثاكل ... أطفى لها ريب
الردى أطفالها)
بدأ آدم في طريق ابتلائه ثلثمائة سنة وعام نوح
في دمعه ثلاثمائة عام وضج داود من دائه حتى
ذوى كان كلما هاج حر الحزن هاج نبات الفرج
فحالت الحال دمعا فأجدب البصر وأعشب الوادي
فلو وزنت دموعه بدموع الخلائق لرجحت
للشريف الرضى

,,

(عندي من الدمع ما لو كان وارده ... مطي قومك
يوم الجزع ما نزحا)
(غادرن أسوان ممطورا بعبرته ... ينحو مع البارق
العلوي أين نحا)
(هل تبلغنهم النفس التي تلفت ... فيهم شعاعا
أو القلب الذي قرحا)
(إن هان سفح دمي بالبين عندهم ... فواجب أن

(يهون الدمع إن سفحا
كان يحيى بن زكريا يبكي حتى رق جلدة خده وبدت أضراسه هذا وقد كان على الجادة فكيف بمن ضل واعجبا من بكائه وما ثم مأتم فكيف بمن ما أنقضى يوم إلا ومأتم ما تم يا هذا إن كان قد أصابك داء داود فنح نوح تحيى حياة يحيى
(لا تحسبن ما العيون فإنه ... لك يا لديغ هواهم دریاق)
(شنوا الإغارة في القلوب بأسهم ... لا يرتجى لأسيرها إطلاق)
(واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا ... الأسرار حتى درت الأماق)
كان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي يبكيان الدم وقليل في جنب ما نطق به لسان الوعيد إذا خلا الفكر باليقين ثارت عجاجة الدمع فإذا أقرح الحزن القلب استحالت الدموع دما
للمهيار
(أجارتنا بالغور والركب متهم ... أيعلم خال كيف بات المتيم)
(بنا أنتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهم)
(ولما انجلى التوديع عما حذرته ... ولم يبق إلا نظرة تتغنم)
(بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل المرء أكثره دم)
واعجبا أ طار حكم حديث العذيب وأنتم من وراء النهر يا منقطعين عن الأحباب تعالوا نمشي رفقة فمجمعنا مأتم الأسى موعدنا مقابر الأسف

,,,

(تعالين نعالج زفرة ... البين تعالينا)
(نزود إذنا شكوى ... وتودع نظرة عينا)
(ونبكي من يد البين ... عسانا نعطف البنيا)
(فما زاد النوى إلا ... لجاجا ما تباكينا)
(إلى أين أما تعلم ... يا سائقها الأينا)
(إذا عرست بالجرعاء ... وسطا بين ما بينا)
(فحيى الله يبرين ... وعين الرمل حيينا)

,,,

الفصل الثالث والستون

يا هذا عاتب نفسك على تفريطها ثم حاسبها على تخليطها حدثها بما بين يدها وأخبرها أشر عليها بمصلحتها ودبرها

(إستمدي للموت يا نفس واسعي ... لنجاة فالحازم المستعد)
(قد تبينت أنه ليس للحي ... خلود ولا من الموت بد)
(أي ملك في الأرض أو أي حظ ... لامرئ حظه من الأرض لحد)
(كيف يهوى امرؤ لذاذة أيام ... عليه الأنفاس فيها

تعد)
آه لنفوس بغرور هذه الدنيا يخدعن فإذا فاتهن شيء من فان توجعن شربن من مياه الغفلة وتجرعن فلما بانت حبة الفخ أسرعن فما انجلت ساعة التفريط حتى وقعن أما علمن أنهن يحصدن ما يزرعن أما تيقن أنهن في هلاكهن يشرعن يا قلة ما تنعمن ويا احتقار ما تمتعن أما هن عن قليل في اللحد يضجعن أين تلك الأقدام المشيعة لهن تصدعن بئس حافظ الأجساد تراب يقول دعهن لما أودعن طال ما كن يوترن الذنوب ويشفعن فلو رأيتهن بعد الموت يتضرعن (رب أرجعون) لا والله لا يرجعن يا عجبا هذه الآفات لهن ويهجعن وهذا الحبس الشديد ويرتعن يا لها من مواعظ فهل أثرن أو نجعن
يا هذا أخل بنفسك في بيت الفكر واعذلها في الهوى فإن لم تلن فاخرج بها على عسكر المقابر فإن لم ترعوي فاضربها بسوط الجوع

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 380]

يا هذا العزلة تجمع الهم والمخالطة نهابة الهوى مرضع كثير التخليط فهذا طفل قلبك كثير المرض عجل فطامه وقد صح العزلة والقناعة والصبر والعفة والتواضع عقاقير كيمياء النجاة يبلغن بمستعملهن مرتبة الغنى والحرص والشره والغضب والعجب والكبر كلهم مجانين في

مارستان العقل وهو القيم عليهم فليتحذر الغفلة عنهم فإنه إن أفلت مجنون حل الباقين
يا هذا حصن السلامة العزلة أقل ما في الخروج منه من الأذى مصادمة الهواء المختلف المهاب في بادية الشهوات وقد عقبته جنوب المجانبة للصواب فصار وباء وإياك أن تتعرض لهواء الوبي مغترا بصحة مزاجك فإنك إن سلمت من فضول الفتن من التلف لم تأمن زكمة ومتى تمكنت زكمة الهمة لم تشم الفضائل

(يا قلب الأم لا يفيد النصح ... عمر ولى وقد توالى القبح)
(جرح دام وقد تبدى جرح ... ما تشعر بالخمار حتى تصحو)

لما انقشع غيم الغفلة عن عيون أهل اليقين لاح لهم هلال الهدى في صحراء اليقظة فبيتوا نية الصوم عن الهوى على عزم عزفت نفسي عن الدنيا دخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز وقد غيره الزهد فأنكره فقال يا ابن كعب فكيف لو رأيتني بعد ثلاثة أيام في قبري

(لم تبق فيهم حرارات الهوى وجوى ... الأحزان غير خيالات وأشباح)
(تكاد تنكرهم عين الخبير بهم ... لولا تردد أنفاس وأرواح)

كان وهيب بن الورد قد نحل من التعبد فكانت خضرة البقل تبين تحت جلدة بطنه
للمهيار

,,

(زعمت لا يبلي هواك جسدي ... بلى وحسبي بكم لقد بلى)
(دارك تدري أنه لولا الهوى ... ما طل دمع مقلتي في طلل)
إخواني من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل لصردر
(وكم ناحل بين تلك الخيام ... تحسبه بعض أطنابها)
انضى القوم رواحل الأبدان في سفر الشوق حبا لتعجيل اللقاء فكم طووا منزلا على الظماء حتى كل كل المطي بتلك الجعجعه ورفيق الرفق يصيح بهم للمهيار
(دعوها ترد بعد خمس شروعا ... وارخوا ازمتها والنسوعا)
(وقولوا دعاء لها لا عقرت ... ولا امتد دهرك إلا ربيعا)
(حملن نشاوى بكأس الغرام ... فكل غدا لأخيه رضيعا)
(إذا أجدبوا خصهم جد بهم ... وإن أخصبوا كان خصبا جميعا)
(طوال السواعد شم الأنوف ... فطابوا أصولا وطابوا فروعا)
(أحبوا فرادى ولكنهم على ... صيحة البين ماتوا جميعا)
(حموا راحة النوم أجفانهم ... ولفوا على الزفرات الضلوعا)

(أسكان رامة هل من قرى ... فقد دفع الليل ضيفا قنوعا)
(كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظرا أو حديثا وسيعا)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 382]

قيل لأبي بكر النهشلي وهو في الموت إشرب قليلا من الماء فقال حتى تغرب الشمس للمهيار
(نفرها عن وردها بحاجر ... شوق يعوق الدمع في المحاجر)
(وردها على الطوى سواغبا ... ذل الغرام وحنين الذاكر)
واشوقاه إلى تلك الأشباح سلام الله على تلك الأرواح
(ها إنها منازل تعودت ... مني إذا شارفتها التسليما)
(وقفت فيها سالما راد الضحى ... ورحت من وجد بها سليما)
(يا نفحة الشمال من تلقائها ... ردي على ذلك النسيما)
يا هذا إن أردت لحاق السادة فخل مخاللة الوسادة واجعل جلدتك بردتك وحد عن الخلق والزم وحدتك أكحل عينيك بالسهر والدمع وضع على قروح الجوع مرهم الصبر وتزود للسير زاد العزم واقطع

طريق الدنيا بقدم الزهد واخرج إلى خصب الأخرى عن ضنك الدنيا وسح في بوادي التقى لتنزل بوادي الفخر فإن وصلت إلى دوائك تناولته من يد (يحبهم ويحبونه) وإن مت بدائك فمقابر الشهداء (في مقعد صدق)

,,

الفصل الرابع والستون

يا مشغولا بتلفيق ماله عن تحقيق أعماله من خطر ذكر الرحيل بباله قنع بالبلغ ولم يباله
(مالك للحادثات نهب ... أو للذي حازه وراثه)
(أولك أن تتخذه ذخرا ... فلا تكن أعجز الثلاثه) لا بد والله من العبور إلى منزل القبور يسفي عليك الصبا والدبور وأنت تحت الأرض تبور آه من طول الثبور بعد طيب الحبور يا لكسر بعيد الجبور لا ينفع فيه صبر الصبور يندم على عثرته العثور ويفترش الدثور حتى يثور أين كسرى وبهرام جور أين المتقلبون حجور الفجور أين الحليم أين الضجور أين المهر العربي والناقة العيسجور أين الظباء الكنس والأتراب الحور كن يزين در البحور بالنحور غرق الكل في يم من التلف زخور واستوى الوضيع والفخور تحت الصخور لا فرق بين ذات الإيماء وذوات الخدور في ذلك المهبط الحدور لقد بان للكل أن الدنيا غرور وعرفوا في المصير شرور السرور وتيقنوا أن تزوير الأمل

للخلد زور وتفصلت أعضاؤهم ولا تفصيل لحم الجزور ودكت بهم الأرض ولا كما دك الطور وبانت حسباناتهم وفيها قصور وتأسفوا على مساكنة القصور في مساكن القصور وهذا المصير ولو عمرتم عمر النسور والرامي مصيب وما يدفع السور فإذا انقضت بعده تلك العصور ونفخ في الصور وخرجت أطيار الأرواح من أعجب الوكور وباتت الأرض تموج والسماء تمور ولقي الكفور نارا تلتهب وتفور إنزعج الخليل والكليم فمن بشر وطيفور

,,

(كم للمنايا في بني آدم ... توسع منه تضيق الصدور)
(فالوقت لا تحدث ساعاته ... إلا الردى المحض بوشك المرور)
(أيامنا السبعة أيسارنا ... وكلنا فيها شبيه الجزور)
(طهرت ثوبا واهيا ثم ما ... قلبك إلا عادم للطهور)
(لو فطن الناس لدنياهم ... لا اقتنعوا منها اقتناع الطيور)
ويحك إن الدنيا تغر ولا بد لك منها فخذ قدر الحاجة على حذر أما ترى الطائر كيف يختلس قوته هذا العصفور يألف الناس فلا يسكن دارا لا أهل بها

وهو مع هذا الأنس شديد الحذر ممن جاور هذا الخطاف يقطع البحر لطلب الأنس بالأنس ثم يتخذ وكره في أحصن مكان من البيت ولا يحمله الأنس بهم على ترك الحذر منهم بل يعطي الأنس حقه والحزم حقه

أما عرفت أدب الشرع في تناول المطعم ثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس شره الحرص يغبى بلا غم البلادة ولا يسهل شرب المسهل إلا على من تأذى بحركات الاخلاط لا يقدر على الحمية إلا من تلمح العافية في العاقبة شغل العقل النظر في العواقب فأما الهوى فإيثاره لذة قليلة تعقب ندامة طويلة فملبس في قضاياه المؤمن بين حرب ومحراب وكلاهما مفتقر إلى جمع الهم ويريد المحراب القيام باشراط الوضوء والدنيا في مقام امرأة واللمس ناقض طريق المتيقن تفتقر إلى رواحل وابل عزائمكم كلها كال إنما يصلح للملك قلب فارغ ممن سواه

(وقلبك خان كل يوم وليلة ... يفارقه ركب وينزله ركب)

في كل يوم ترهن قلبك على ثمن شهوة فيستعمله المرتهن فقد اخلق أنت توقد نار التوبة في المجلس في الحلفاء فإذا أردت منها قبسا بعد خروجك لم تجد تبكي ساعة الحضور على الخيانة والمسروق في جيبك يا مظهرا من الخير ما ليس له لا تبع ما ليس عندك كم نهاك عن نظرة وتعلم إنه بالحضره أفلا تراقب الناظر برد الناظر

,,

وكأنك ما تعرف أن الحاضر حاضر واعجبا لك تعد التسبيح بسبحة فهلا جعلت لعد المعاصي أخرى يا من يختار الظلام على الضوء الذباب أعلى همة منك متى أظلم البيت خرج الذباب إلى الضوء أما ترى الطفل في القماط يناغي المصباح ويحك خذ بتلابيب نفسك قبل أن يجذبها ملك الموت وقل أيتها النفس الحمقاء إن كان محمد صادقا فالمسجد وإلا فالدير

(الناس من الهوى على أصناف ... هذا نقض العهد وهذا واف)

(هيهات من الكدور تبغي الصافي ... لا يصلح للحضرة قلب جاف)

يا هذا أكبر دليل لك علينا إنك كنت مبددا في ظهور الأصول فنظمت بالقدرة نظما عجيبا خاليا عن العبث فما تنقض إلا لأمر هو أعجب منه مدت أطناب العروق وحفرت خنادق الأعصاب وضربت أوتاد المفاصل وأقيم عمد الصلب ثم مد السرادق فنصب سرير القلب في الباطن للملك ويسعني قلب عبدي المؤمن

(إذا لم يجد صب على النأي مخبرا ... عن الحي بعد البين أين أقاموا)

(فعند النسيم الرطب أخبار منزل ... به لسليمى بالعقيق خيام)

يا هذا إن كنت محبا فحبيبك معك في كل حال حتى عند الموت وفي بطن اللحد للغزي

(يا حبذا العرعر النجدي والبان ... ودار قوم

(بأكناف الحمى بانوا)
(وأطيب الأرض ما للقلب فيه هوى ... سم الخياط مع الأحباب ميدان)
إذا أقفر قلبك من ساكن ويسعني فتحت النفس بابا لعناكب الغفلة فنسجت في زواياه من لعاب الأمل طاقات المنى اللهم أجر القلوب من جور النفوس يا سلطان القلب نشكو إليك النزالة

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 386]

الفصل الخامس والستون

أخواني اعرفوا الدنيا وقد سلمتم ثم اعملوا فيها بما عملتم لا يغرنكم منها الوفر فإنكم فيها سفر أما بعد توطئة المهاد الحفر أتتوطن مني وتنسى النفر

(أرى الدنيا وما وصفت ببر ... متى أغنت فقيرا أرهقته)
(إذا خشيت لشر عجلته ... وإن رجيت لخير عوقته)
(تعلقها ابن جهل في صباه ... فهام بفارك ما علقته)
(سقته زمانه مقرا وصابا ... وكأس الموت آخر ما سقته)
(أبادت قصر قيصر ثم جازت ... بإيوان ابن هرمز فارتقته)
(أما افتتحت له في الأرض بيتا ... فآوته النزيل

(وأطبقته)
(إذا انفلت إبنها عنها بزهد ... ثنته بزخرف قد
نمقته)
أترى لم تنفع التجارب أما ترون الدنيا كيف تحارب
ألا تلقون حبلها على الغارب أما سيف الهلاك في
يد الضارب تالله لقد جلا صبح اليقين ظلام
الغياهب الأعزم زاهد يتوكأ على عصا راهب
(ودنياك إن وهبت باليمين ... يسار الفتى سلبت
باليسار)
أخواني احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت
وماروت ذانك يفرقان بين المرء وزوجه وهذه
تفرق بين العبد وربه وكيف لا وهي التي سحرت
سحرة بابل إن أقبلت شغلت وإن أدبرت قتلت

,,

(نظرت فاقصدت الفوآد بسهمها ... ثم انثنت عنه
فكاد يهيم)
(ويلاه إن عرضت وإن هي أعرضت ... وقع
السهام ونزعهن اليم)
كم في جرع لذاتها من غصص طالبها معها في
نغص
(بكى عليها حتى إذا حصلت بكى ... عليها خوفا
من الغير)
إنها إذا صفت حلالا كدرت الدين فكيف إذا أخذت
من حرام إن لحم الذبيحة ثقيل على المعاء فكيف

إذا كان ميتة الظلمة في الظلمة يمشون في جمع
الحطام يصبحون ويمسون على فراش الأثام (فما
ربحت تجارتهم) من نبت جسمه على الحرام
فمكاسبه كبريت به يوقد الحجر المغصوب في
البناء أساس الخراب أتراهم نسوا طي الليالي
سالف الجبارين وما بلغوا معشار ما أتيناهم فما
هذا الإغترار (وقد خلت من قبلهم المثلات) فهم
ينتظرون من لهم إذا طلبوا العود (فحيل بينهم
وبين ما يشتهون) كم بكت في تنعم الظالم عين
أرملة وأحرقت كبد يتيم (ولتعلمن نبأه بعد حين)
ما ابيض لون الرغيف حتى اسود وجه الضعيف ما
تروقت المشارب حتى ترنقت المكاسب ما عبل
جسم الظالم حتى ذوت ذواب ذات قوة لا تحتقر
دعاء المظلوم فشرر قلبه محمول بعجيج صوته
إلى سقف بيتك نباله مصيب ونبله غريب قوسه
حرقه ووتره قلقه ومرماته هدف (لانصرنك)
وسهم سهمه الإصابة وقد رأيت وفي الأيام
تجريب
كم من دار دارت بنعم النعم دارت عليها دوائر
النقم (فجعلناها حصيدا) كم جار في حلبة المنى
قد استولى طرفه على الأمد صدمه قهر عقوبة
فألقاه أسرع من طرف بينا القوم ينبسطون على
البسيطة كفت أكفهم بمقامع القمع لسبتهم
عقارب ظلمهم نفخ عليهم ثعبان جورهم عقرتهم
أسود بطشهم نسفتهم عواصف كبرهم وفي الغير
عبر ويحك إذا كانت راحة اللذة تعقب تعب

،،،

العقوبة فدع الدعة تمضي في غير الدعة والله ما تساوي لذة سنة غم ساعة فكيف والأمر بالعكس كم في يم الغرور من تمساح فاحذر يا غائض يا من قد أمكنه الزمان من حركات التصرف في العدل فما يؤمن من الزمن الزمن

(ومنى بلغت إلى الرئاسة فاستلب ... كرة العلى بصوالج المعروف)

كان عمر يخاف مع العدل يا من يأمن مع العدول رؤى بعد موته بإثنتي عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي واعجبا أقيم أكثر من سنى الولاية أفينتبه بهذا راقد الهوى أحسن شعائر الشرائع العدل الظلم ظلمة في نهار الولاية وجدب يرعى لحوم الرعية والعدل صوت في صور الحيوة يبعث به موتى الجور أيها الظالم تذكر عند جورك عدل الحاكم تفكر حين تصرفك في سرفك عجبا لك تدعي الظرف وتأخذ المظروف والظرف كلا أو في الظرافة رأفة ستعلم أيها الغريم قدر غرامك إذا يلتقي كل ذي دين وماطله من لم يتبع بمنقاش العدل شوك الظلم من أيدي التصرف أثر ما لا يؤمن تعديه إلى القلب

يا أرباب الدول لا تعربدوا في سكر القدرة فصاحب الشرطة بالمرصاد سليمان الحكم قد حبس آصف العقوبة في حصن (فلا تعجل عليهم) وأجرى رخاء الرجاء (لئلا يكون للناس على الله حجة) فلو قد هبت سموم الجزاء من مهب (ولئن مستهم نفحة) قلعت سكر (إنما نملي لهم) فإذا طوفان التلف ينادي فيه نوح (لا عاصم) فالحذر

الحذر (قبل أن تقول نفس يا حسرتا) (ولات حين مناص) وأنت أيها المظلوم فتذكر من أين أتيت فإنك لا تلقى كدرا إلا من طريق جناية (لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 389]

كان لبان يخلط الماء باللبن فجاء سيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا ولسان الجزاء يناديه يداك أوكتا وفوك نفخ إذكر غفلتك عن الآمر والأمر وقت الكسب ولا تنسى اطراح التقوى عند معاملة الخلق فإذا انقض عاصف فسمعت صوت سوطه يضرب عقد الكسب جزء الخيانة العقود فلا تستطرف ذلك فأنت الجاني أولا والبادي أظلم

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 390]

الفصل السادس والستون

يا مشغولا بأمله عن ذكر أجله راضيا في صلاح خلاله بخلله هل أتى المساكن لكسله إلا من قبله (أضحى لك في قبضة المطامع آمال ... ترجو دركا

(والردى لعمرك مغتال
(هل أنت معد ليوم حشرك زادا ... يوما بجد الفوز بالقيمة عمال)
(إن أغفلك الدهر برهة فسيأتيك ... على غفلة بحتفك معجال)
(بادر بمتاب فربما طرق الموت ... بسهم من المنية قتال)
(أين المتحامون عن زخارف دنيا ... إن أوطنت المرء عقبته بترحال)
(خلابة عقل بباطل متماد ... غرارة صاد رأى المطامع كالال)
(إن شيم سحاب لها فذاك جهام ... أو ظن بها وابل فذلك خال)
(دع عنك حديث الركاب أين تولت ... أو ذكر ديار بها العفاء وإطلال)
(يا حسرة من أنفق الحياة غرورا ... قد باع لها الفرصة الرخيصة بالغال)
(لا تحتقر الذنب فالصحائف تحصى ... ما كنت تناسيت من قبائح أفعال)
يا ضاحكا ملء فيه سرورا واغتباطا وقد ارتبطت له المنون خيل التلف ارتباطا أما بسط الإنذار على باب الدار بساطا أما الحادي مجد فما للمنادي يتباطى أيحسن بالكبير أن يتمرس الهوى ويتعاطى عجبا لعالم يقرب المنايا كيف لا ينتهب التقى التقاطا ولجسد بال جر بالعجب والرياء رياطا إلى كم هذا الإسراع في الهوى والوجيف وباب البقاء في الدنيا قد سد وجيف إن الأمن في طريق قد أخيف رأي رذيل وعقل سخيف يا من يجمع العيب إلى الشيب ويضيف لا الماء بارد ولا الكوز نضيف إن إيثار ما يفنى على ما يبقى لمزيف

,,

لا ظريف كم أتى خريف وكم أناخ ريف ويكفي من الكل كل يوم رغيف أيجوع بشر الحافي ويشبع وصيف ويذل هذا ويخدم هذا مائة وصيف وما أدراك هذا مد هذا ولا النصيف إلا اريب إلا لبيب إلا حصيف لا يعجبنكم استقامة غصن الهوى فالغصن قصيف ها نحن قد شتونا ولعلنا لا نصيف

(سل الأيام ما فعلت بكسرى ... وقيصر والقصور وساكنيها)

(أما استدعتهم للموت طرا ... فلم تدع الحليم ولا السفيها)

(دنت نحو الدنى بسهم خطب ... فأصمته وواجهت الوجيها)

(أما لو بيعت الدنيا بفلس ... أنفت لعاقل أن يشتريها)

يا من عمره يذوب وما يتوب إذا خرقت ثوب دينك بالزلل فارقعه بالإستغفار فإن رفاء الندم صناع في جمع المتمزق

يا هذا إنما يضل المسافر في سفره يوما أو يومين ثم يقع على الجادة واعجبا من تيه خمسين سنة يا واقفا مع الصور خالط عالم المعنى أما علمت أن تغريد الحمام نياحة أنت تظن البلبل يغني وإنما يبكي على أحبابه

(ليت شعري عن الذين تركنا ... بعدنا بالحجاز هل

(يذكرونا)
(أم لعل المدى تطاول حتى ... بعد العهد بيننا فنسونا)
(أرجعوا حرمة الوصال فإنا ... لهم في الهوى كما عهدونا)
لو صفت لك فكرة كان لك في كل شيء عبرة كل المخلوقات بين مخوف ومشرق حر الصيف يذكر حر جهنم وبرد الشتاء محذر من زمهريرها والخريف ينبه على اجتناء ثمار الأعمار والربيع يحث على طلب العيش الصافي أوقات الأسحار ربيع الأبرار وقوة الخوف صيف وبرودة الرجاء شتاء وساعات الدعاء والطلب خريف إذا استحر الحر تقحم القحل فطلق القسر الأرض فلبست سربال الجدب واحدت في حفش الذل فلما طالت أيام الأيمة أومأ

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 392]

إلى المراجعة الرجع فبكت قطراته لطول الهجر فضحك لكثرة بكائه روض الأرض فبنى البناء ريع الربيع فنهضت ماشطة القدرة لإخراج بنات النبات من مخدر الثرى ففرشت الحلل بمصبغات الحلل فسمع الورد هتاف العندليب وحنين الدواليب ففتح فاه مشتاقا إلى مشروب فإذا الطل صبوح فقال ألا منادم فأبت الآزهار مصاحبة من لا يقيم فأجابه بعد اليأس الياسمين فقال أنا نظيرك في قصر

العمر والموانسة في المجانسة فاشر أنت إلى المذنب باحمرار الخجل حتى أشير أنا إلى الخائف باصفرار الوجل فرأى البلبل طيب الإجتماع فغنى فرنت ديار اللهو فدخل الناطور والصياد فاقتطف الناطور رأس الورد واختطف الصياد البلبل الوغد فذبح في الحال العصفور وحبس الورد في قوارير الزور وقيل للياسمين لم اغتررت بزور (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) فلما بكى الورد بكاء نادم على الاغترار صلح للمتطيبين أنين المذنبين أحب إلينا من زجل المسبحين فانتبه يا مخدوع فالعمر الورد والزجاجة القبر والنفس البلبل والقفص اللحد

,,

المدهش   [جزء 1 - صفحة 391]

حذف

,,

المدهش   [جزء 1 - صفحة 393]

الفصل السابع والستون

أخواني المستقر يزول والمقيم منقول والأحوال تحول والعتاب على الفاني يطول وكم نعذل وكم نقول

(سيقطع ريب البين بين الفريقين ... لكل اجتماع فرقة من يد البين)
(وكل يقضي ساعة بعد ساعة ... تخاتله عن نفسه ساعة الحين)
(وما العيش إلا يوم موت له غد ... وما الموت إلا رقدة بين يومين)
(وما الحشر إلا كالمصباح إذا انجلى ... يقوم له اليقظان من رقدة العين)
(أيا عجبا مني ومن طول غفلتي ... أومل أن أبقى وأنى ومن أين)

أين قطان الأوطان أين الأطفال والشمطان أين الجائع والمبطان أين حطان وقحطان أين العبيد والسلطان أين الباني وماطان أين السقوف والحيطان أين المروج والغيطان أين المهاري والأشطان أين الآجال والخيطان أين المحب والحبيب في الثرى خطان تعرف وتصدف (هذا من عمل الشيطان) الطريق الهادية واسعة الفجاج والدليل ظاهر لا يحتاج إلى احتجاج وأما بحر الهوى فما يفارقه ارتجاج ما فيه ماء للشرب بل كله أجاج و العجب من راكب فيه يتجر في الزجاج كم مزجور عنه غرفته في لجة لجاج

يا معاشر العصاة قد عم الجدب أرض القلوب وأشرفت زروع التقوى على التوى فأخرجوا من حصر الذنوب إلى صحراء الندم وحولوا أردية الغدر عن مناكب العهود ونكسوا رؤس الرياسة

,,

على أذقان الذل لعل غيوم الغموم على ما تلف
تأتلف أخواني قد بشر الرشاش فاثبتوا وقد سال الوادي
(واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكي الدمنا)
(فلذا الموقف أعددنا البكا ... ولذا اليوم الدموع تقتني)
(زمنا كان وكنا جيرة ... يا أعاد الله ذاك الزمنا)
(بيننا يوم اثيلات النقى ... كان عن غير تراض بيننا)
إذا خرجت القلوب بالتوبة من حبس الهوى إلى
بيداء الإنابة جرت خيول الدمع في حلبات الوجد
كالمرسلات عرفا إذا استقام زرع الفكر قامت العبرات تسقي ونهضت الزفرات تحصد ودارت رحا
التحير تطحن واضطرمت نار القلق تنضج فحصلت
للقلب بلة يتقونها في سفر الحب يا من لم يصبر
عن الهوى صبر يوسف تعين عليك حزن يعقوب
فإن لم تطق فذل إخوته يوم (وتصدق علينا) خوف السابقة وحذر الخاتمة قلقل قلوب العارفين
وزادهم إزعاجا (يحول بين المرء وقلبه) كلما دخلوا سكة من سكك السكون شرع بهم الجزع في
شارع من شوارع القلق لما حرك نسيم السحر
أغصان الشجر أخذت ألسن قلوبهم في بث القلق
فكاد نفس النفس يقطع الحيازيم لولا حزم التمسك
للشريف الرضى
(وإني لأغرى بالنسيم إذا سرى ... وتعجبني بالابرقين ربوع)

(ويحني على الشوق نجدي مزنة ... وبرق بأطراف
الحجاز لموع)
(ولا أعرف الأشجان حتى تشوقني ... حمائم ورق
في الديار وقوع)
في كل الليل تهب الرياح ولكن لنسيم السحر
خاصية ما أظنه تعطر إلا بأنفاس المستغفرين
لنفس المحب عطرية تنم على قدر طيبة

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 395]

(أحب الثرى النجدي من أجرع الحمى ... كأني
لمن بالاجرعين نسيب)
(إذا هب علوي الرياح رأيتني ... أغض جفوني أن
يقال مريب)
المحبون على شواطئ أنهار الدمع تزول فلو
سرت عن هواك خطوات لاح لك الخيام
(وصلوا إلى مولاهم وبقينا ... وتنعموا بوصاله
وشقينا)
(ذهبت شبيبتنا وضاع زماننا ... ودنت منيتنا فمن
ينجينا)
(فتجمعوا أهل القطيعة والجفا ... نبكي شهورا
قد مضت وسنينا)
كان بعض السلف يقول اللهم إن منعتني ثواب
الصالحين فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته
وكان آخر يقول إن لم ترضى عني فاعف عني
كان القوم زينة الدنيا فمذ سلبوا تسلبت خلت

والله الديار وباد القوم وارتحل أرباب السهر وبقي أهل النوم واستبدل الزمان آكلي الشهوات بأهل الصوم

(كفى حزنا بالواله الصب أن يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا)

يا من كان له في حديث القوم ذوق أين أثار الوجد والشوق إذا طالت لبث الطين في حافات الانهار تكامل ريه فإذا نضب الماء عنه استلبت الشمس جميع ما فيه من رطوبة فيقوى شوقه إلى ما فارق فلو تركت قطعة منه على لسانك لامسكته شوقا إلى ما فارقت من رطوبة أشد الناس حبا لحديث الحجاز من سافر

(فكانت بالفرات لنا ليال ... سرقناهن من ريب الزمان)

يا هذا كنت تدعي حبنا وتؤثر القرب منا فما هذا الصبر الذي قد عن عنا كنت تستطيب رياح الأسحار وما تغير المحب ولكن دخل فصل برد الفتور ولم تحرزه فأصابك زكام الكسل كنت في الرعيل الأول فما الذي ردك إلى الساقة قف الآن على جادة التأسف والزم البكاء على التخلف فأحق الناس بالأسى من خص بالتعويق دون الرفقاء

,,

(يا صاحبي أطيلا في موانسي ... وناشداني بخلاني وعشاقي)

(وحدثاني حديث الخيف إن له ... روحا لقلبي وتسهيلا لأخلاقي)
(ما ضر ريح الصبا لو ناسمت حرقي ... واستنقذت مهجتي من أسر أشواقي)
(داء تقادم عندي من يعالجه ... ونفثة بلغت مني من الراقي)
(يمضي الزمان وآمالي مصرحة ... ممن أحب على مطل وإملاق)
(واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ... ولا حصلت على علم من الباقي)
(بلى علمت وقد أيقنت يا أسفا ... أني لكل الذي قدمته لاق)

,,,

الفصل الثامن والستون

أخواني من عامل الدنيا خسر ومن حمل في صف طلبها كسر وإن خلاص محبها منها عسر وكل عاشقيها قد قيد وأسر (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)
(رأى الشهد يرجع مثل الصبر ... فما لإبن آدم لا يعتبر)
(وخبره صادق في الحديث ... فإن شك في ذاك فليختبر)
(ودنياك فالق بطول الهوان ... فهل هي إلا كجسر عبر)

يا طالبا ما لا يدرك تمنى البقاء وما تترك كأنك بالحادي قد أبرك وهل غير الحصاد لزرع قد أفرك
(وكيف أشيد في يومي بناء ... وأعلم أن في غد عنه ارتحالي)
(فلا تنصب خيامك في محل ... فإن القاطنين على احتمال)
يا من أعماله رياء وسمعة يا من أعمى الهوى بصره وأصم سمعه يا من إذا قام إلى الصلاة لم يخلص ركعة يا نائما في انتباهه إلى متى هذه الهجعة يا غافلا عن الموت كم قلع الموت قلعة كم دخل دارك فأخذ غيرك وإن له لرجعة كم شرى شخصا بنقد مريض وله الباقون بالشفعة كم طرق جبارا فاشت شمله وأخرب ربعه أفلا يتعظ البيذق بسلب شاه الرقعة
يا عامر الدنيا إنما الدنيا دار قلعة كم مزقت قلبا بحبها فرجع ألف

,,

قطعة إن خصت بطيب المذاق أغصت وسط الجرعة يوم ترحها سنة وسنة فرحها جمعة إنها لمظلمة ولو أوقدت ألف شمعة وهي مع هذا خائنة ولو حلفت بربعة كم درست عليكم مجلدات تقول ما هذه الأنفس مخلدات أين الأقارب أين اللذات أفلا روائد ذهن للأخبار منتسمات آه للقاعدين عن طلب المكرمات آه للمستريحين لقد رضوا

بمولمات
(ذهب العمر وفات ... يا أسير الشهوات)
(ومضى وقتك في لهو ... وسهو وسبات)
(بينما أنت على غيك ... حتى قيل مات)
أخواني ما لقلب العزم قد غفل ولنجم الحزم قد
أفل مهلا فشمس العمر في الطفل ومن لم
يحضر الوغى لم يحرز النفل
(ثواني هم فلم أقره ... أوائل من عزمتي أو
ثواني)
(فيا هندوان عن المكرمات ... من لا يساور بالهند
وأني)
يا معاشر العلماء أتقنعون من الصفات بالأسماء
أتؤثرون الأرض على السماء أفي السكر أنتم ام
في الإغماء أترضون بالثريا الثرى أتغمضون
العيون من غير كرى أتنامون فمن يحمد السرى
أتحيدون وفي الأنف البرى أتحلون عقد (إن الله
اشترى) إنكم لأحق بالحزن فيما أرى احضروا
ناحية لا تكلفكم الكرى
(يا قومنا هذي الفوائد جمة ... فتخيروا قبل
الندامة وانتقوا)
(إن مسكم ظمأ يقول نذيركم ... لا ذنب لي قد
قلت للقوم استقوا)
يا معاشر العلماء قد كتبتم ودرستم ثم إن طلبكم
العلم فلستم في بيت العمل ثم لو ناقشكم
الإخلاص لا فلستم شجرة الإخلاص أصلها ثابت لا
يضرها زعزع (أين شركائي) وأما شجرة الرياء
فاجتثت عند نسمة (وقفوهم) كم متشبه
بالمخلصين في تخشعه

,,,

ولباس وأفواه القلوب تنفر من طعم مذاقة وا
أسفي ما أكثر الزور أما الخيام فإنها كخيامهم
ليس كل مستدير يكون هلالا لا لا
(وما كل من أومى إلى العز ناله ... ودون العلى
ضرب يدمي النواصيا)
كم حول معروف من دفين ذهب اسمه كما بلى
رسمه ومعروف معروف
(فما كل دار أقفرت دارة الحمى ... ولا كل بيضاء
الترائب زينب)
لريح المخلصين عطرية القبول وللمرائي سموم
النسيم نفاق المنافقين صير المسجد مزبلة (لا
تقم فيه أبدا) وإخلاص المخلصين رفع قدر الوسخ
رب أشعث أغبر
أيها المرأى قلب من ترائية بيد من تعصيه لا
تنقش على الدرهم الزائف إسم الملك فما يتبهرج
الشحم بالورم المرائي يتبرطل على باب السلطان
يدعي انه خاص وهو غريب أتدرون ما ذنب المرائي
دعا باسم ليلى غيرها فيا أسفي ذهب أهل
التحقيق وبقيت بنيات الطريق خلت البقاع من
الأحباب وتبدلت العمارة بالخراب يا ديار الأحباب
عندك خبر المخلص يبهرج على الخلق بستر الحال
وببهرجته يصح النقد كان في ثوب أيوب
السختياني بعض الطول لستر الحال وكان إذا
وعظ فرق فرق من الرياء فيمسح وجهه ويقول ما
أشد الزكام

لصردر
(احبس دمعي فيند شاردا ... كأنني أضبط عبدا
آبقا)
(ومن محاشاة الرقيب خلتني ... يوم الرحيل في
الهوى منافقا)
كان أيوب يحيى الليل كله فإذا كان عند الصباح
رفع صوته كأنه قام تلك الساعة
لصردر

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 400]

(أكلف القلب أن يهوى وألزمه ... صبرا وذلك جمع
بين أضداد)
(وأكتم الركب أوطاري واسأله ... حاجات نفسي
لقد أتعبت روادي)
(هل مدلج عنده من مبكر خبر ... وكيف يعلم حال
الرائح الغادي)
(إن رويت أحاديث الذين مضوا ... فعن نسيم
الصبا والبرق اسنادي)
كان إبراهيم النخعي إذا قرأ في المصحف فدخل
داخل غطاه وكان ابن أبي ليلى إذا دخل داخل وهو
يصلي إضطجع على فراشه
(أفدى ظباء فلاة ما عرفن بما ... مضغ الكلام ولا
صيغ الحواجيب)
مرض ابن ادهم فجعل عند رأسه ما يأكله الأصحاء
لئلا يتشبه بالشاكين هذه والله بهرجة إصح من

نقدك
للعباس بن الأحنف
(قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق
الناس فينا قولهم فرقا)
(فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادق ليس
يدري أنه صدقا)
اشتهر ابن أدهم ببلد فقيل هو في البستان
الفلاني فدخل الناس يطوفون ويقولون أين
إبراهيم بن أدهم فجعل يطوف معهم ويقول أين
إبراهيم بن أدهم
للمهيار
(ضنا بأن يعلم الناس الهوى ولمن ... وهبت للسر
فيه لذة العلن)
(عرض بغيري ودعني في ظنونهم ... إن قيل من
يك يخفي الحق في الظنن)
قرئ على أحمد بن حنبل في مرضه أن طاوسا
كان يكره الأنين فما أن حتى مات

,,

لصردر
(تفيض نفوس بأوصابها ... وتكتم عوادها ما بها)
(وما أنصفت مهجة تشتكي ... هواها إلى غير
أحبابها)
لما هم الطبع بالتأوه من البلاء كشفت الحقائق
سجف المحبوب فلم يبق لتقطيع الأيدي أثر

(بدا لها من بعد ما بد لها ... روض الحمى إن تشتكي كلالها)
رحل والله أولئك السادة وبقي والله قرناء الرياء والوسادة
(ذم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأقوام)
أسمع أصواتا بلا انيس وأرى خشوعا أصله من إبليس
للمهيار
(تشبهت حور الظباء بهم ... إذا سكنت فيك ولا مثل سكن)
(أصامت بناطق ونافر بآنس ... وذو خلا بذي شجن)
(مشتبه أعرفه وإنما ... مغالطا قلت لصحبي دار من)
(قف باكيا فيها وإن كنت أخا ... موانسا فبكها عنك وعن)
(لم يبق لي يوم الفراق فضلة ... من دمعة أبكي بها على الدمن)

,,

الفصل التاسع والستون التفكر في عجائب خلق الله

يا من قد أرخى له في الطول وأمهل له بمد الأجل إخل بنفسك وعاتبها وخذ على يدها وحاسبها لعلها

تأخذ عدتها قبل إن تستوفي مدتها
(وجدت ايامي لي رواحلا ... وآن أن ينحط عنها الراحل)
(وصيح بي عرس فقد طال المدى ... وكل ركب في التراب نازل)
(تهدد الحين فهل من سامع ... وجاء بالنصح فأين القابل)
(وكل شيء زاجر محدث ... يفهم ما قال الحصيف العاقل)
أخواني بادروا قبل العوائق واستدركوا فما كل طالب لاحق واشكروا نعمة من ستركم عن الذنوب واعرفوا فضله فقد أعطاكم كل مطلوب ما أعم وجوده لجميع خلقه وما اكثر تقصيرهم في حقه عم إحسانه الآدمي والبهائم والمستيقظ والنائم والجاهل والعالم والمتقي والظالم من تأمل حسن لطفه لخليقته حيره الدهش خلق الجنين في بطن الأم فجعل وجهه إلى ظهرها لئلا يجري الطعام عليه وجعل أنفه بين ركبتيه ليتنفس في فراغ وسيق قوته في مصران السرة وليس العجب تغذيه لأنه متصل بحي إنما العجب خلق الفرخ في البيضة المنفصلة فإنه من البياض يخلق ومن المح يتغذى فقد هيأ له زاد الطريق قبل سير الإيجاد إذا تفقأت بيضة الغراب خرج الفرخ أبيض فتنفر عنه الأم لمباينته إياها فيبقى مفتوح الفم لطلب الرزق فيسوق القدر إلى فيه الذباب فلا يزال يغتذي به حتى يسود فتعود أمه إليه خلق الطير ذا جؤجؤ مخدد لتجري سفينة طيرانه في بحر الهوى وجعل في جناحه

,,

وذنبه ريشات طوال لينهض للطيران ولما كان يختلس قوته خوفا من اصطياده جعل منقاره صلبا لئلا ينسحج ولم يخلق له أسنان لأن زمان الإنتهاب لا يحتمل المضغ وجعلت له حوصلة كالمخلاة فينقل إليها ما يستلب ثم ينقله إلى القانصة في زمان الأمن فإن كانت له فراخ أسهمهم قبل النقل كلما طالت ساق الحيوان طال عنقه ليمكنه تناول طعمه من الأرض هذا طائر الماء لا يقف إلا في ضحضاح فيتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى ما يريد خطا خطوات على مهل فيتناول ولو كان قصير القوائم كان حين يخطو يضرب الماء ببطنه فيهرب الصيد هذه العنكبوت تبني بيتها بصناعة يعجز عنها المهندس إنها تطلب زاوية فجعلت فيها خيطا ووصلت بين طرفيها بخيط آخر وتلقي اللعاب على الجانبين فإذا احكمت المعاقد ورتبت القسط كالسدى أخذت في اللحمة فيظن الظان أن نسجها عبث كلا إنها تصنع شبكة لتصيد قوتها من الذباب والبق فإذا أتمت النسج إنزوت إلى زاوية ترصد رصد الصائد فإذا وقع صيد قامت تجني ثمار كسبها فتغتذي به فإذا أعجزها الصيد طلبت زاوية ووصلت بين طرفيها بخيط ثم علقت بنفسها بخيط آخر وتنكست في الهواء تنتظر ذبابة تمر بها فإذا دنت منها دبت إليها واستعانت على قتلها بلف الخيط على رجلها أفتراها علمت هذه الصنعة بنفسها أو قرأتها على بعض جنسها أفلا

ينظر إلى حكمة من علمها وتثقيف من ألهمها
فإن لم يكن لك نظر يعجبك منها فيعجب من عدم تعجبك فإن أعجب أفعال القدر (وأضله الله على علم) القلب جوهر في معدن البدن فاكشف عنه بمعول المجاهدة ولا تطينه بتراب الغفلة رميت صخرة الهوى على ينبوع الفطنة فاحتبس الماء إنقب تحتها إن لم تطق رفعها لعل الجرف ينهار
(في قربنا نيل المنى ... فتنبهوا يا غافلينا)
(عجبا لقوم أعرضوا ... عنا وقوم واصلونا)

,,

(نقضوا العهود وبارزونا ... بالصدود كاشفونا)
(واستعذبوا طعم القطيعة ... والجفا حتى نسونا)
(يا ويحهم لو قد دروا ... ما فاتهم لاستعطفونا)
إلهي ما أكثر المعرض عنك والمعترض عليك وما أقل المتعرضين لك يا روح القلوب أين طلابك يا نور السموات أين أحبابك يا رب الأرباب أين عبادك يا مسبب الأسباب أين قصادك من الذي عاملك بلبه فلم يربح من الذي جائك بكربه فلم يفرح أي صدر صدر عن بابك ولم يشرح من ذا الذي لاذ بحبلك فاشتهى أن يبرح يا معرضا عنه إلى من أعرضت يا مشغولا بغيره بمن تعوضت
(مت على من غبت عنه أسفا ... لست عنه بمصيب خلفا)
(لن ترى قرة عين أبدا ... أو ترى نحوهم منصرفا

(
بعت قيام الليل بفضل لقمة شربت كأس النعاس
ففاتك الرفقة ضرب على أذنك لا في مرافقة أهل
الكهف تناولت خمر الرقاد فوقع بك صاحب
الشرطة فعمل في حقك بمقتضى قم وانم فجعل
حدك الحبس عن لحاق المتهجدين والله لو بعت
لحظة من خلوة بنا بعمر نوح في ملك قارون
لغبنت لا بل بما في الجنان كلها ما ربحت ومن
ذاق عرف أخواني إسمعوا بحرمة الوفاء فما كل
وقت يطلع سهيل فإذا خرجتم من المجلس
فاقصدوا المساجد الخراب وضعوا وجوهكم على
التراب وابعثوا أنفاس الأسف وكفى بها شفيعا
في الزلل فإن وجدتم قلوبكم قد حضرت
فاذكروني معكم
للشريف الرضى
(وقولوا لجيران على الخيف من منى ... تراكم
من استبدلتم بجواريا)
(ومن ورد الماء الذي كنت واردا ... به ورعى
العشب الذي كنت راعيا)
(فوا لهفتي كم لي على الخيف شهقة ... تذوب
عليها قطعة من فؤاديا)

,,

الفصل السبعون

يا تائها في بوادي الهوى إنزل ساعة بوادي الفكر

يخبرك بأن اللذة قصيرة والعقاب طويل واعجبا
لمن يشتري شهوة ساعة بغم الأبد كانت المعصية
ساعة لا كانت فكم ذلت بعدها النفس وكم تصاعد
لأجلها النفس وكم جرى لتذكارها دمع
للشريف الرضى
(قضت المنازل يوم كاظمة ... أن المطي يطول
موقفها)
(سبقت مدامعنا برشتها ... من قبل أن يومي
مكفكفها)
(إن كنت انفذت الدموع بها ... فالوجد بعد اليوم
يخلفها)
(لا تنشدن الدار بعدهم ... إني على الإقواء
أعرفها)
(رفقا بقلبي لا تعذبه ... العين منك وأنت تطرفها
)
(في القلب منك جراحة عظمت ... ما زلت أدملها
وتقرفها)
(هل يعطفنكم توجعها ... أو يقبلن بكم تلهفها)
يا من قد هبت على قلبه جنوب المجانبة فلفقت
غيم الغفلة فأظلم أفق المعرفة لا تيأس
فالشمس تحت الغيم لو تصاعد نفس أسف دارت
شمالا فتقطع السحاب أنفع دواء أجده لك نقض
أخلاط التخطليط بالدموع بضاعة المذنب دمعه
رأس مال المقر حزنه راحة الأواب قلقه عيشة
التواب حرقه كان آدم يبكي بعد هبوطه حتى
يخوض في دمعه فكان جبريل يأتيه فيقول كم هذا
البكاء ولسان حاله يجيب
للشريف الرضى

,,,

(يا عاذل المشتاق دعه فإنه ... يطوي على الزفرات غير حشاكا)
(لو كان قلبك قلبه ما لمته ... حاشاك مما عنده حاشاكا)
يا جبريل ما تغير عليك أمر وأنا نقلت من برد عيش إلى حر ما سكنت قط مسكني ولا توطنت موطني فاقرأ على ربعي سلامي وقل له لا تنس أيامي
للمصنف
(إذا جزت بالغور عرج يمينا ... فقد أخذ الشوق منا يمينا)
(وسلم على بانة الواديين ... فإن سمعت أوشكت أن تبينه)
(ورو ثرى أرضهم بالدموع ... وخل الضلوع على ما طوينا)
(وصح في مغانيهم أين هم ... وهيهات أموا طريقا شطونا)
(أراك يشوقك وادي الأراك ... أالدار تبكي أم الساكنينا)
(سقى الله مرتعنا بالحمى ... وإن كان أورث داءا دفينا)
(وعاذلة فوق داء المحب ... رويدا رويدا بناقد بلينا)
(فمن تعذلين أما تعذرين ... فلو قد نفقت دفعت الأنينا)

(إذا غلب الحب صح العتاب ... تعبت وأتعبت لو تعلمينا)
ما زال آدم يشيم برق العفو فلما طال عليه الزمان حمل صعداء الوجد رسالة شكوى ما علمت بمضمونها الرياح
(إذا بدا البرق من نجد طربت له ... وكدت من طربي أقضي لذكرهم)
(وتحمل الريح إن هبت شامية مني السلام إلى أطلال ربعهم)
(فرض علي أراعيهم وأحفظهم ... على البعاد ويرعوني بفضلهم)
يا معاشر المذنبين تأسوا بابيكم في البكاء تفكروا كيف باع دارا قد ربي فيها وضاع الثمن لا تبرحوا من باب الذل فأقرب الخطائين إلى العفو المعترف بالزلل ما انتفع آدم في بلية (وعصى) بكمال وعلم ولا رد عنه عز (اسجدوا) وإنما خلصه ذل (ظلمنا) قال سري بت ببعض قرى الشام فسمعت طائرا على شجرة يقول طوال

,,

الليل أخطأت لا أعود فقلت لأهل القرية ما اسم هذا الطائر فقالوا فاقد إلفه
للمهيار
(تأوهت تأوه الأسير ... ورقاء ذات ورق نضير)
(تنطق عن قلب لها مكسور ... كأنها تنطق عن

(ضمير)
(لبيك يا حزينة الصفير ... إن استجرت بي
(فاستجيري)
(لك الخيار انجدي أو غوري ... وحيثما صار هواك
(صيري)
(قصي جناحي زمن فطيري ...)
أخواني نفترق على هذه الحال غفلة شاملة ودموع جامدة لا بالله لا تفعلوا
(يا حادي العيس لا تعجل بنا وقف ... نجري دموع
(هواهم ثم ننصرف)
(فما يزال نسيم من يمانية ... يأتي إلينا بريا
(روضة أنف)
إذا رأيتم باكيا في المجلس فارحموه وإذا شاهدتم قلقا فاعذروه لا تعجبوا من واجد ما لم تجدوه
لابن المعتز
(دعوه ليطفي بالدموع حرارة ... على كبد حرى
(دعوه دعوه)
(سلو عاذليه يعذروه هنيهة ... فبالعذل دون
(الشوق قد قتلوه)
لا تلوموا صاحب الوجد فما يرى بحضرته أحدا
(ظن الأراك لدى واديه إظعانا ... فما استطاع لما
(أخفاه كتمانا)
(فبان للركب ما قد كان يستره ... عن كل
(مستخبر عن حب من بانا)
كان أبو عبيدة الخواص يمشي في الطريق ويصيح واشوقاه إلى من يراني ولا أراه

،،

(هذا ولهي وكم كتمت الولها ... صونا لحديث من هوى النفس لها)
(يا آخر محنتي ويا أولها ... أيام عناي فيك ما أطولها)
ليس للمحب قرار ولا له من الحب فرار تعرقل وفات وخنق فمات
(ولي عبرات تستهل صبابة ... عليك إذا برق الغمام تألقا)
(ألفت الهوى حتى حلت لي صروفه ... ورب نعيم كان جالبه شقا)
(واذهل حتى احسب الصد والنوى ... بمعترك الذكرى وصالا وملتقى)
(فها أنا ذو حالين أما تلذذي ... فحي وأما سلوتي فلك البقا)
لو أشرفت على وادي الدجى لرأت خيم القوم على شواطي أنهار الدموع خلوا والله بالحبيب
وطال الحديث عين تبكي من المحبوب وأخرى تبكي عليه لفظة تشكو منه وأخرى تشكو إليه رى تام لمحبته وعطش محرق إلى رؤيته
للمصنف
(الماء عندي قد طما ... وأنا الذي أشكو الظما)
(جسمي معي لكن قلبي ... عند سكان الحمى)
(واها لهم لو أنهم ... عادوا وجادوا لي فما)
(أرجو نوالا منهم ... هيهات هم حبي وما)
(ميلي إلى غير الأولى ... سكنوا فؤادي أنما)
(أشكو إليهم منهم ... كلما يزيد وكلما)
(هجروا تفاقم أمرهم ... يا ليتهم داووا كما)

(جرحوا فلو طبوا شفوا ... هيهات لولاهم لما)
(ذهب الزمان بان أقول ... عسى وأرجو ربما)
(يا أيها المضنى بهم ... لم يبق منك سوى الذما)
(فالذما كان الوصال ... فعاد مرا علقما)

,,,

(تركوك بعد فراقهم ... متحيرا تبكي دما)
(يا بانة الوادي ارحمي ... من لا يزال متيما)
(يا نسمة الريح الشمال ... ألا أبلغيهم بعض ما)
(ألقى فحر سمائم ... الانفاس يكفي معلما)
(نفسي تكابد وجدها ... بكم فما فغرت فما)
(لكن آثار المحبة ... ليس تخفى أينما)

,,,

الفصل الحادي والسبعون

أخواني ألا ناظر لنفسه قبل الموت ألا مستدرك زاد رمسه قبل الفوت ألا مزدجر بواعظ أمسه فقد أسمعه الصوت
(ما ضر عبد نفسه ... قبل خروج نفسه)
(هل يومه أو غده ... إلا نظير أمسه)

(وعله يلقى الردى ... قبل غروب شمسه)
(كم مدلج مهجر ... يسعى لبعل عرسه)
(واكيس الناس امرؤ ... جد ليوم رمسه)
أخواني حبال الآمال رثاث وساحر الهوى نفاث والأماني على الحقيقة أضغاث والمال المدخر رزق الوارث عجبا لأجسام ذكور وعقول إناث ألام الرواح في الهوى والتغليس وحتام السعي في صحبة إبليس وكم بهرجة في العمل وكم تدليس أين الأقران هل لهم من حسيس أما تعلم أنهم ندموا على إيثار الخسيس تالله لقد ودوا طلاق الدنيا قبل المسيس لقد أسمعك الموت وعيدك وكأنك به قد ضعضع مشيدك وأخلى منك دارك وملأ بك بيدك لقد أمرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك هل لذت لذة الدنيا فصفت هل عافت إلا وعافت وعفت هل تبعت عرضا وقفت فوقفت هل أرشفت شفة من رضابها فشفت بينا محبها يناجيها بألفاظ المنى خفت ما بلغ المراد منها إلا من صد عنها والتفت
(عين المنية يفضي غير مطرفة ... وطرف مطلوبها مذكان وسنان)
(جهلا تمكن منه حين مولده ... فالمرء صاح ولب المرء سكران)

,,

كم نرمي هدف سمعك برشق كلام كم نلدغ أصل

قلبك بحمة ملام لا تنفع الرياضة إلا في نجيب لو
سقى الحنظل بماء السكر لن يخرج حلوا شجر
الأثل وإن دام الماء تحته لم يثمر سحاب الهدى قد
طبق بيد الأكوان وأظن أرض قلبك سبخا إنما
يغلب هذا على ظني لبعد صلاحك وقد يستحيل
الخمر خلا كم تحضر المجلس وتخرج وما علقت
بشيء ويحك هذا البنفسج يطرح في الشيرح
فيعبق به طول السنة وكذلك الورد في الأشنان
(ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن غيه
وخطاب من لا يفهم)
ويحك إلى كم تعدو خلف موكب الهوى وما تربح إلا
الغبار دع حبل الرعونة من يد التمسك فإنه لا مرة
له ما قتل أحد بأحد من سيف سيوفي ومواهب
الأعمار مسترجعة بالأنفاس حتى تستوفي ألست
نقضت عهد (ألست) بعد عقد عقده فكيف حل
لك الحل
(بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ... من الوصل إلا
ما رجعتم إلى الوصل)
نحن لك على الوفاء ما زلنا وأنت ما ثبت يومين
لكثير
(وكنا ارتقينا في صعود من الهوى ... فلما علوناه
ثبت وزلت)
(وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا ... فلما توافينا
شددت وحلت)
واعجبا تنبه الحيوانات بالليل فتصوت وأنت غافل
ويحك إذا فتحت عينيك في الدجى فصح بقلبك
(قم بنا يا أخي لما نتمنى ... واطرد النوم
بالعزيمة عنا)
(قم فقد صاحت الديوك ونادت ... لا تكون الديوك
أطرب منا)

أخواني مصيبتنا في التفريط واحدة وأهل الأحزان أهل
(آنا ليجمعنا البكاء وكلنا ... نبكي على شجن من الأشجان)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 412]

مجلس الذكر مأتم الأحزان هذا يبكي لذنوبه وهذا يندب لعيوبه وهذا على فوات مطلوبه وهذا لاعراض محبوبه
(يتشاكى الواجدون جوى ... واحدا والوجد ألوان)
يا نائح الفكر نضد يا نادب الحزن عدد يا لائم النفس شدد يا رامي القلب سدد يا جامع الدمع بدد يا مطرب السر ردد للمهيار
(نشدتك يا بانة الأجرع ... متى رفع الحي من لعلع)
(وهل مر قلبي في التابعين ... أم حار ضعفا فلم يتبع)
(رأيت له بين تلك القلوب ... إذا اشتبهت أنة الموجع)
(أدر يا نديمي كأس الحديث ... فكأسي بعدهم مدمعي)
يا مقيدا عن السير بقيود الشواغل أيطمع في لحاق الطير مقصوص القوادم صوت في الأسحار بالسائرين لعل عطفا ينعطف إليك في عطفة

رحمة فقد ترق الساعة لأهل الفاقة
للمهيار
(ردوا لنا يوما ولو ساعة ... على الغضا من عيشنا الزائل)
(لي ذلة السائل ما بينكم ... فلا تفتكم عزة الباذل)
سل الليل عن الأحباب فعنده الخبر خلا الفكر بالقلب في بيت التلاوة فجرت أوصاف الحبيب فنهض قلق الشوق يضرب بطون الرواحل لينهر السهر فلا وجه لنوم القوم
للخفاجي

,,

(أترى طيفكم لما سرى ... أخذ النوم وأعطى السهرا)
(ما نلوم الليل بل نعدره ... إنما طوله من قصرا)
(يا عيونا بالغضا راقدة ... حرم الله عليكن الكرى)
(لو عدلتن تساهمنا جوى ... مثل ما كنا اشتراكنا نظرا)
(حبذا فيك حديث باطن ... فطن الدمع به فانتشرا)
من لم يكن له مثل تقواهم لم يعلم ما الذي أبكاهم من لم يشاهد جمال يوسف لم يعلم ما الذي ألم قلب يعقوب
(من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف

(تفتت الأكباد)
لو دمت على سلوك البادية طابت لك ريح الشيح
(تقر لعيني أن أرى رملة الحمى ... إذا ما بدت
يوما لعيني قلالها)
(ولست وإن أحببت من يسكن الغضا ... بأول راج
حاجة لا ينالها)

،،،

المدهش [جزء 1 - صفحة 114]

حذف

،،،

المدهش [جزء 1 - صفحة 414]

الفصل الثاني والسبعون

يا من كانت له معنا معاملة وطالت بيننا وبينه المواصلة ثم اختار الهجر والمفاصلة إن لم يكن جميل فلتكن مجاملة تفكر تعرف قدر ما فاتك وابك لذنب حرمك الفوز وافاتك أسكب دموع أسفك فرب دم بالأسى سفك واندب أطلال مألفك لعلك تغاث في موقفك

للمهيار

(تظن ليالينا عودا ... على العهد من برقتي ثهمدا

(
(ويا صاحبي أين وجه الصباح ... وأين غد صف
لعيني غدا)
(وخلف الضلوع زفير أبى ... وقد برد الليل أن
يبردا)
(خليلي لي حاجة ما أخف ... لرامة لو حملت
مسعدا)
(أريد لاكتم وابن الأراك ... يفضحها كلما غردا)
(أحب وإن اخصب الحاضرون ... ببادية الرمل أن
اخلدا)
(أرى كبدي قسمت شعبتين ... مع الشوق غور أو
أنجدا)
(تمناك عيني وقلبي يراك ... بشوقي حاشاك أن
تفقدا)
أللهم نور دنيانا بنور من توفيقك واقطع أيامنا
في الإتصال بك وانظم شتاتنا في سلك طاعتك
فأنت أعلم بتلفيق المقترف اللهم قو منن أطفال
التوبة بلبان الصبر أرفق بمرضى الهوى في
مارستان البلاء إفتح مسامع الأفهام لقبول ما
ينفع سلم سيارة الأفكار من قاطع طريق إحرس
طلائع المجاهدة من خديعة كمين إحفظ شجعان

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 415]

العزائم من شر هزيمة وقع على قصص الإنابة
بقلم العفو لا تسلط جاهل الطبع على عالم

القلب لا تبدل نعيم عيش الروح بجحيم حر النفس
لا تمت حي العلم في حي الجهل أخرجنا إلى نور
اليقين من هذا الظلام لا تجعلنا ممن رأى الصبح
فنام لا تؤاخذنا بقدر ذنوبنا فإنك قلت (ولا تنسوا
الفضل بينكم) واعجبا لمن عرفك ثم احب غيرك
ولمن سمع مناديك ثم تأخر عنك
(حرام على العيش ما دمت غضبانا ... وما لم يعد
عني رضاك كما كانا)
(فأحسن فإني قد أسأت ولم تزل ... تعودني عند
الإساءة غفرانا)
إلهي لا تعذب نفسا قد عذبها الخوف منك ولا
تخرس لسانا كل ما يروى عنك ولا تقذ بصرا طالما
يبكي لك ولا تخيب رجاءا هو منوط بك إلهي ضع
في ضعفي قوة من منك ودع في كفي كفى عن
غيرك إرحم عبرة تترقرق على ما فاتها منك برد
كبدا تحترق على بعدها عنك
للشريف الرضى
(أشكو إليك مدامعا تكف ... بعد النوى وجوانحا
تجف)
(ماكان أسرع ما نبا زمن ... وتكدرت من ودنا
نطف)
(حبل غدا بأكفنا طرف ... منه وفي أيدي النوى
طرف)
(لهفي على ذاك الزمان وهل ... يثني زمانا ماضيا
لهف)
وا أسفي لمنقطع دون الركب متأخر عن لحاق
الصحب يعد الساعات في متى ولعل ويخلو في
عسى وهل
لقيس المجنون

,,,

(أعد الليالي ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا)
(وأخرج من بين البيوت لعلني ... أحدث عنك النفس بالليل خاليا)
(يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن ... شمالا ينازعني الهوى عن شماليا)
(إلا يا حمامي بطن نعمان هجتما ... على الهوى لما تغنيتما ليا)
(وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن ... أبالي بدمع العين لو كنت خاليا)
(ذكت نار شوقي في فؤادي فأصبحت ... لها وهج مستضرم في فؤاديا)
(خليلي ما أرجو من العيش بعدما ... أرى حاجتي تشرى ولا تشتري ليا)
(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن تلاقيا)
أيها المتخلف في أعقاب الواصلين إستغث بهم علق على قطارهم فلعل جملك يصل
(يا صاح والصاحب لا يدعى به ... إلا إذا لج الغرام واعتدى)
(خذ بيدي من سطوة البين فما ... أظن أن البين أبقى لي يدا)
(أين ليالينا القصار بالحمى ... واكبدا على الحمى واكبدا)

يا من قد مضت له ليالي مناجاة ثم طبق الدستور
وقطع المعاملة أندب زمان الوصال لعل حالا حال
يعود
للمهيار
(يا ليلتي بحاجر ... إن عاد ماض فارجعي)
(بتنا على الأحقاف ... تنهال بكل مضجع)
(قالوا الصباح فانتبه ... فقال لي الطيف اسمع)
(فقمت مخلوطا أظن ... البازل إبن الربع)
(حيران طرفي دائر ... أطلب ما ليس معي)

,,

(أرضى باخبار الرياح ... والبروق اللمع)
(وأين من برق الحمى ... شائمة بلعلع)
(أفرشني الجمر وقال ... إن أردت فاهجع)
ذكر الوصال في زمان الهجر تلف خصوصا إذا لم
يكن للحبيب خلف قال ابن مسروق كنت أمشي مع
الجنيد في بعض دروب بغداد فسمع منشدا يقول
(منازل كنت تهواها وتألفها ... أيام أنت على
الأيام منصور)
فبكى الجنيد بكاءا شديدا وقال ما أطيب منازل
الإلفة والأنس وأوحش مقامات المخالفة لا أزال
أحن إلى أول بدء إرادتي وجدة سعيي
للمهيار
(يا ليلتي بذات الشيح والضال ... ومنبت البان من
نعمان عودا لي)

(ويا مرابع أطلالي بذي سلم ... لهفي على ما مضى من عصرك الخالي)
(ويا مآرب نفسي والدين هم ... بالوصل والهجر أعلالي وأبلالي)
(قد كان قلبي بكم مأوى السرور فمذ ... نا يتم صار مأوى كل بلبال)
(فلو شربت بعمري ساعة سلفت ... من عيشتي معكم ما كان بالغالي)
(مالي أعلل نفسي بالوقوف على ... منازل أقفرت منكم وأطلال)
(من لي بكتمان ما ألقاه من ألم ... وظاهري معرب عن باطن الحال)
(قالوا تشاغل عنا واصطفى بدلا ... منا وذلك فعل الخائن السالي)
(وكيف أشغل قلبي عن محبتكم ... بغير ذكركم يا كل أشغالي)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 418]

الفصل الثالث والسبعون

واشوقاه إلى أرباب الإخلاص واتوقاه إلى رؤية تلك الأشخاص إني لأحضر ذكركم فأغيب وإن وقتي بتذكركم ليطيب
للشريف الرضى
(إذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه ... على شعب الرحل اضطراب الأراقم)

(فمن صبوات تستقيم بمائل ... ومن أريحيات تهب بنائم)
(وأستشرف الأعلام حتى يدلني ... على طيبها مر الرياح النواسم)
(وما أنسم الأرواح إلا لأنها ... تهب على تلك الربى والمعالم)
الإخلاص مسك مصون في مسك القلب تنبه ريحه على حامله العمل صورة والإخلاص روح المخلص يعد طاعته لاحتقاره لها عرضا وقلم القبول قد أثبتها في الجوهر خالصا الإخلاص اليسير كثير ووجود عمل الرياء عدم قراضة الأماني لا تقف وصحيح الشبه مردود خليج صاف أنفع من بحر كدر إذا لم تخلص فلا تتعب لا يكسر الجوز بالعهن أتحدو وما لك بعير أتمد القوس وما لها وتر أتتجشأ من غير شبع واعجبا من وحشي بلا جبل كم بذل نفسه مراء لتمدحه الخلق فذهبت والمدح ولو بذلها للحق لبقيت والذكر عمل المرائي بصلة كلها قشور المرائي يحشو جراب العمل رملا فيثقله ولا ينفعه ريح الرياء جيفة تتحاماها مسام القلوب وما يخفى المرائي على مسانح الفطن لما

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 419]

أخذ دود القز ينسج أقبلت العنكبوت تتشبه وقالت لك نسج ولي نسج فقالت دودة القز ولكن نسجي أردية للملوك ونسجك شبكة للذباب وعند مس

النسيجين يبين الفرق

(إذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكا)

شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة وشجرة الدبا تصعد في أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر إن الطريق التي قطعتها في ثلاثين سنة قد قطعتها في أسبوعين فيقال لي شجرة ولك شجرة فتجيبها مهلا إلى أن تهب ريح الخريف قال الدب للآدمي أنت تمشي على رجلين وأنا أيضا فقال الآدمي ولكن صدمة تردك إلى أربع وكم أصدم وأنا منتصف

كان الأشياخ في قديم الزمان أصحاب قدم والمريدون أصحاب ألم فذهب القدم والألم كان المريد يسئل عن غصة والشيخ يعرف القصة فاليوم لا غصة ولا قصة كان الزهد في بواطن القلوب فصار في ظواهر الثياب كان الزهد حرقة فصار اليوم خرقة ويحك صوف قلبك لا جسمك وأصلح نيتك لا مرقعتك غير زيك أيها المرائي فهو يصيح خذوني تحملن السيف وما تحسن القتال سيف ودرع لزمن هتكة ولمقعد فضيحة البهرج يتبين عند الحك إذا كان العلوى ثابت النسب لم يحتج إلى ضفيرتين ولا يصير المخنث تركيا بلبس القباء ولا المرائي وليا بلبس العباء هذه من النكت الخفايا وفي الزوايا خبايا واعجبا ما للدواعي إلى الدعاوي الباطن ينطق لما علم الصالحون خطر البيات أدلجوا بأحمال الأعمال في ليل الكتم كان البكاء إذا غلب أيوب قال ما أشد الزكام

(هبيني أستر البلوى ... أليس الدمع يفضحني)

(لساني فيك أملكه ... ودمع العين يملكني)

,,

صام داود بن أبي هند أربعين سنة لم يعلم به أحد كان يأخذ غداه ويخرج إلى الدكان فيتصدق به في الطريق فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت ويظن أهله أنه قد أكل في السوق
لجابر الجرمي
(ومستخبر عن سر ليلى رددته ... فأصبح في ليلى بغير يقين)
(يقولون خبرنا فأنت أمينها ... وما أنا إن أخبرتهم بأمين)
كان ابن سيرين يتحدث بالنهار ويضحك فإذا جاء الليل أخذ في البكاء والعويل
(نهاري نهار الناس حتى إذا بدا ... لي الليل هزتني إليك المضاجع)
(أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع)
كان خوفهم من الرياء يوجب مدافعة النهار فإذا خلوا بالحبيب لم يصبر المشوق
(أحن بأطراف النهار صبابة ... وبالليل يدعوني الهوى فأجيب)
لو قدروا على استدامة الكتمان ما أذاعوا وكم يقدر المشتاق أن يكتم الوجدا إذا جن الليل وظلامه ثار سجن المحب وسقامه ورمى الوجد فأصابت سهامه واستطلق مزاد العين فأنهل سجامه وطال بالحزين قعوده وقيامه

(كم بذكراك ولوعي ... يا جوى بين الضلوع)
(هجع العاذل لكن ... من لعيني بالهجوع)
(هي في شغل عن النوم ... بمرفض الدموع)
(اتغني بك في الحي ... كورقاء سجوع)
لو أبصرت طلائع الصديقين في أوائل القوم أو شاهدت ساقة المستغفرين في أواخر الركب أو سمعت استغاثة المحبين في وسط الليل

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 421]

(من رأى البرق بنجد إذ ترآى ... سلب النوم وأهدى البرحاءا)
(فاض فيضا كجفوني ماؤه ... والتظى وهنا كأنفاسي التظاءا)
(نام سمار الدجى عن ساهر ... إتخذ الهم سميرا والبكاءا)
(أسعدته أدمع تفضحه ... فإذا ما أحن الدمع أساءا)
إذا رأيتم حزينا فارحموه وإذا شاهدتم قلقا فاعذروه وإذا رأيتم باكيا فوافقوه
(الدمع يخون كل كاتم ... والحب يحلل العزائم)
(القلب بحبكم لديغ ... ما أقلقني من الأرقام)
(والوجد يغالب المقاوي ... والسالم فيه من يسالم)
(هذا ولعين في هواكم ... سلمت لكم فما أخاصم)

(سالت بكم دموع عيني ... والدمع بمقلتي يزاحم)

(أبكي أثر الحبيب كرها ... والحزن تهيجه المعالم)

(يا مانع مقلتي كراها ... مر الليل ولست نائم)

(قد صمت عن الهوى لاحظى ... في الحب لكم بأجر صائم)

(هل يبذل وردكم لظام ... حيران على الورود حائم)

(ناحت فزجرتها حمام ... ما لي تزعجني الحمائم)

(يرقين إلى ذرى غضون ... أنى تحملك القوائم)

(تبكين وما شجاك شوق ... شكواك إذا من العظائم)

(إن كنت صدقت فاسعديني ... لا نسمع لومة اللوائم)

(طارت وبقيت في ضماني ... لا أبرح والزعيم غارم)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 422]

الفصل الرابع والسبعون

أخواني سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأجابوا الداعي وامتنعنا ونجوا من الإشراك ووقعنا تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على التفريط ما نابنا ونندب ما لحقنا وأصابنا

للمصنف
(ودعوا يوم النوى واستقلوا ... ليت شعري بعدها أين حلوا)
(يا نسيم الريح بلغ إليهم ... أن عقدي معهم لا يحل)
(لي من الريح الشمال انتهال ... فإذا هبت سحيرا فعل)
(عرضوا قلبي لسقم طويل ... باطن يظهر منه الأقل)
(لو بكت عيني على قدر وجدي ... صار واديهم دما لا يحل)
سافر القوم على رواحل الصدق فقطعوا أرض الصبر حتى وقعوا برياض الأنس فعبقت قلوبهم بنشر القرب وتعطرت بنسيم الوصل فعادت سكرى من صرف سلاف الوجد وعربدت على عالم الجسم فكلما ربا الحب ذاب
(خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري ... ضنا جسدي لكنني أتكتم)
حمائم أرواحهم مسجونة في أقفاص أشباحهم تصوت لشجو شوقها وتقلق لضيق حبسها
للمهيار

,,

(بالغور دار وبنجد هوى ... يا لهف من غار بمن أنجدا)

(يا حبذا الذكرى وإن اسهرت ... بعدك والدمع وإن أومدا)

البكاء دأبهم والدمع شرابهم والجوع طعامهم
والصمت كلامهم فلو رأيتهم وعذالهم وقد زادوا بالعذل أثقالهم

(سلمت مما عناني فاستهنت به ... لا يعرف الشجو إلا كل به ذي شجن)

(شتان بين خلي مطلق وشج ... في ربقة الحب كالمصفود في قرن)

(أمسيت تشهب باد من ضنى جسدي ... بداخل من جوى في القلب مكتمن)

(إن كان يوجب ضري رحمتي فرضي ... بسوء حالي وحل للضنى بدني)

(منحتك القلب لا أبغي به ثمنا ... إلا رضاك ووافقري إلى الثمن)

أ عندك من حديثهم خبر أ لك في طريقهم أثر لخالد الكاتب

(رقدت ولم ترث للمساهر ... وليل المحب بلا آخر)

(ولم تدر بعد ذهاب الرقاد ... ما فعل الدمع بالناظر)

نازلهم الخوف فصاروا ولهين وفاجأهم الفكر
فعادوا متحيرين وجن عليهم الليل فرآهم ساهرين
وهبت رياح الأسحار فمالوا مستغفرين فإذا رجعوا
وقت الفجر بالأجر نادى منادي الهجر يا خيبة النائمين

(ولما وقفنا والرسائل بيننا ... دموع نهاها الوجدان تتوقفا)

(ذكرنا الليالي بالعتيق وظلها ... الأنيق فقطعن القلوب تأسفا)

جليت أوصاف الحبيب في حلية الكمال فقاموا
على أقدام الشوق يسبحون في فلوات الوجد فلو
رأيتموهم لقلتم مجانين هيهات من لا يعرف
مناسك الحج نسب المحرمين إلى الخبل الناس
يضحكون وهم يبكون ويفرحون وهم يحزنون
ويناموم وهم يسهرون

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 424]

(تركت ليلى أمد من نفسي ... وا أسفي للفراق
وا أسفي)
لما تمكنت المعرفة من قلوبهم أثرت شدة الخوف
فارتفع ضجيج الوجد
رأى الصديق طائرا فقال طوبى لك يا طائر تقع
على الشجر وتأكل من الثمر ولا حساب عليك
ليتني كنت مثلك وقال عمر ليتني كنت تبنة ليت
أمي لم تلدني وقال ابن مسعود وددت أني إذا مت
لا أبعث وقال عمران ابن حصين ليتني كنت رمادا
وقال أبو الدرداء ليتني كنت شجرة تعضد وقالت
عائشة ليتني كنت نسيا منسيا
ودخلوا على عطاء السلمي وحوله بلل فظنوه قد
توضأ فقالت عجوزا في داره هذه دموعه
لصردر
(كل سحاب أمطرت أرضكم ... حاملة للماء من
أدمعي)
(وكل ريح زعزعت تربكم ... فإنها الزفرة من

(أضلعي)
أتاهم من الله وعيد وقذهم فباتوا على حرق
وأكلوا على تنغيص فنومهم نوم الغرقى وأكلهم
أكل المرضى عجزت أبدانهم عما حملت قلوبهم
(فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)
قال فرقد دخلت بيت المقدس خمسمائة عذراء
لباسهن الصوف والمسوح فتذاكرن ثواب الله
وعقابه فمتن جميعا في مقام واحد قال أبو طارق
شهدت ثلاثين رجلا دخلوا مجالس الذكر يمشون
بأرجلهم صحاحا إلى المجلس وأجوافهم والله
قرحة فلما سمعوا الذكر انصدعت قلوبهم

,,

(قصوا على حديث من قتل الهوى ... إن التآسي
روح كل حزين)
قال عبد الواحد بن زيد لو رأيت الحسن لقلت قد
بث عليه حزن الخلائق ولو رأيت يزيد الرقاشي
لقلت مثكل أقبل ولد يزيد يوما يعاتبه على كثرة
بكائه فجعل يصرخ ويبكي حتى غشي عليه فقالت
أمه يا بني ما أردت بهذا فقال إنما أردت أن أهون
عليه
(صحة الشوق أحدثت علة الصبر ... وبعد المزار
زاد السهادا)
(كم عذول عليكم رام إصلاحي ... فكان الصلاح
منه فسادا)

(كلما زاد عذله زاد وجدي ... فكلانا في أمره قد تمادى)

(من لقلب أصليتموه لظى الجمر ... وجنب أفرشتموه القتادا)

المحب إن تذكر الربع حن وإن تفكر في البعد أن وإن جن عليه الليل أظهر ما أجن قطع عليه رضاع الوصال فلم يتهن

للمصنف

(يا بريق الحي حرمت المناما ... فانقضى الليل سهادا وقياما)

(أترى ما قد أرى يا صاحبي ... كيف والشوق بروحي يترامى)

(يا سقى الله حماهم مزنة ... حلبت أشطرها أيدي النعامى)

(يا نسيم الريح بلغ واعد ... أن نفسي مع أنفاس الخزامى)

(آه لو عاد زماني بهم ... عند جرعاء الحمى عودا لماما)

(يا لياليا بذي الاثل ارجعي ... أسفا لو أنه يشفي النداما)

(يا صاحبي بلغوا إن جزتم ... بنقي الرمل عن الجسم السلاما)

(إن قلبي يوم طفنا باللوى ... ورحلنا عنه بالوجد أقاما)

(يا غرامي إن شددت ورق وهل ... علم الورق سوى وجدي الغراما)

(قلقي في حرقي من أرقي ... يرتقي بل ينتقي مني العظاما)

(طربي في كربي من حربي ... رجع الماء بواديهم حراما)

(لوجرت عيني على قدر الأسى ... رجع الماء
بواديهم حراما)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 426]

الفصل الخامس والسبعون
أخواني الخلوة مهر بكر الفكر وسلم معراج الهمة حريم العزلة مصون من عيب غيث عبث إذا خلت دار الخلوة عن الصور تفرغ القلب لملاحظة المعاني
(أوحشتني خلواتي ... بك من كل أنيس)
(وتفردت فعاينتك ... بالغيب جليسي)
(ودعاني الوجد والحب ... إلى المعنى النفيس)
(فبدا لي أن مهر الحب ... أنفاس النفوس)
(فكتبت العهد للحب ... على طرس الرسيس)
يا هذا إذا رزقت يقظة فصنها في بيت عزلة فإن أيدي المعاشرة نهابة إحذر معاشرة الجهال فإن الطبع لص لا تصادقن فاسقا فإن من خان أول منعم عليه لا يفي لك يا أفراخ التوبة لازموا أوكار الخلوة فإن هر الهوى صيود إياك والتقرب من طرف الوكر والخروج من بيت العزلة حتى يتكامل نبات الخوافي وإلا كنت رزق الصائد الأنس بالأنس ربق المخالطة توجب التخليط وأيسر تأثيرها تشتيت الهم
(أقل ما في سقوط الذئب في غنم ... إن لم يصب بعضها أن ينفر الغنم)

قطع العلائق أصل الأصول فرغ لي بيتا أسكنه إن الطائر إذا كان زاقا لم يرسل في كتاب تأملوا إلى الفرس إذا قدم إلى الماء الصافي كيف يضرب بيديه فيه حتى يتكدر أتدرون لم لأنه يرى صورة نفسه في الماء الصافي وصورة غيره فيكدره حتى لا تتبين فيه

,,

الصور فيتهنى بالشرب لا يظهر في خلوة المتيقظ إلا الحق كاد أويس يهرب من الناس فيقولون مجنون وصف الرسول لأصحابه حلية حلته فقوي توق عمر وكان في كل عام يسأل عنه أهل اليمن

(ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد أمسى هوانا يمانيا)

(نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب إلينا بطن نعمان واديا)

لما كانت آخر حجة حجها عمر قام علي أبي قيس فنادى بأعلى صوته أفيكم أويس

للشريف الرضى

(وإني للشوق من بعدهم ... أراعي الجنوب رواحا ومغدى)

(وأفرح من نحو أوطانهم ... بغيث يجلجل برقا ورعدا)

(إذا طلع الركب يممتهم ... أحيي الوجوه كهولا

(ومردا)
(وأسألهم عن عقيق الحمى ... وعن أرض نجد
(ومن حل نجدا)
(نشدتكم الله فليخبرن ... من كان أقرب بالرمل
(عهدا)
(هل الدار بالجزع مأهولة ... أنار الربيع عليها
(وأسدى)
(وهل جلب الغيث أخلاقه ... على محضر من زرود
(ومبدا)
كان أويس يأتي المزابل إذا جاع فأتاها يوما فنبح
عليه كلب فقال يا كلب لا تؤذ من لا يؤذيك كل مما
يليك وآكل مما يليني فإن دخلت الجنة فأنا خير
منك وإن دخلت النار فأنت خير مني
(ذل الفتى في الحب مكرمة ... وخضوعه لحبيبه
(شرف)
كان الصبيان يرمونه بالحجارة والعقلاء عند
نفوسهم يقولون مجنون والمحبة تنهاه أن يفسر
ما استعجم

,,

(أبثهم وجدي وهم بي أعلم ... وأرجو شفائي
(منهم وهم هم)
(وكم كدت من شوق أبين من هم ... ويمنعني من
(ذاك خوفي منهم)
(وكم عذلوني فيهم غير مرة ... فقلت لهم والله

بالصدق أعلم)
(إذا كان قلبي موثقا في حبالكم ... وجسمي
لديكم كيف أفهم عنكم)
(فإن شئتم أن تعدلوا فتوصلوا ... إلى أن يعود
القلب ثم تكلموا)
صاحب أهل الدين وصافهم واستفد من أخلاقهم و
أوصافهم واسكن معهم بالتأدب في دارهم وإن
عاتبوك فاصبر ودارهم إن لم يكن لك مكنة البذر
ولم تطق مراعاة الزرع فقف في رفقة (وإذا
حضر القسمة أولوا القربى) أنت في وقت
الغنائم نائم وقلبك في شهوات البهائم هائم إن
صدقت في طلابهم فانهض وبادر ولا تستصعب
طريقهم فالمعين قادر تعرض لمن أعطاهم وسل
فمولاك مولاهم رب كنز وقع به فقير ورب فضل
فاز به صغير علم الخضر ما خفي على موسى
وكشف لسليمان ما غطى عن داود
يا هذا لا تحتقر نفسك فالتائب حبيب والمنكسر
مستقيم إقرارك بالإفلاس غنى إعترافك بالخطأ
إصابة تنكيس راسك بالندم رفعة عرضت سلعة
العبودية في سوق البيع فبذلت الملائكة نقد
(ونحن نسبح) فقيل ما تؤثر سكة دراهمكم فإن
عجب الضارب بسرعة الضرب أوجب طمسا في
النقش فقال آدم ما عندي إلا فلوس إفلاس
نقشها (ربنا ظلمنا أنفسنا) فقيل هذا الذي ينفق
على خزانة الخاص أنين المذنبين أحب إلينا من
زجل المسبحين
(واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا ... الأسرار حتى
درت الاماق)
يا معاشر المذنبين إن كان يأجوج الطبع ومأجوج
الهوى قد عاثوا في أرض قلوبكم (فأعينوا بقوة

أجعل بينكم وبينهم ردما

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 429]

اجمعوا لي عزائم قوية تشابه زبر الحديد وتفكروا في خطاياكم لتثور صعداء الأسف فلا أحتاج أن أقول (انفخوا) شيدوا بنيان العزائم بهجر المألوف ليستحجر البناء فنستغني أن نفرغ عليه قطرا هكذا بناء الأولياء قبلكم فجاء الأعداء (فما استطاعوا أن يظهروه)

(ليس عزما ما مرض المرء فيه ... ليس هما ما عاق عنه الظلام)

الجد الجد فما تحتمل الطريق الفتور ضاقت أيام الموسم فجعجعوا بالإبل كذا أسيد الضبي إذا عوتب في كثرة بكائه يقول كيف لا أبكي وأنا أموت غدا والله لا أبكين فإن أدركت بالبكاء خيرا فمن من الله علي وإن كانت الأخرى فما بكائي في جنب ما ألقاه كانت عابدة لا تنام من الليل إلا يسيرا فوتبت في ذلك فقالت كفى بطول الرقدة في القبور رقادا

(أيها العذال لا تعذلوا ... إنما العذل لمن يقبل)

(وأرى ليلي لا ينقضي ... طال ليلي والهوى أطول)

تزوج رباح القيسي امرأة فرأته نائما طول الليل فقالت ليت شعري من غرني بك يا رباح

(يا عقيق الحمى حمى الله مغناك ... وروى ثراك

(من مزن دمع)
(من لصب يشوقه لامح البرق ... فيرتاح قلبه
للجزع)
(يا خليلي ما أنت لي بخليل ... ورفيق إن لم تقف
بالربع)
هذه طريقهم فأين السالك هذه صفاتهم فأين
الطالب
(هذي المنازل والعقيق ... فأين سلمى والخيام)
(لم يبق مذ صاحوا النوى ... لميتم فيها مقام)

,,

الفصل السادس والسبعون
أيها المقصر عن طلب المزاد كيف تدرك المعالي
بغير اجتهاد أين أهل السهر من أهل الرقاد أين
الراغبون في الهوى من الزهاد رحل المتيقظون
مستظهرين بكثرة الزاد كل جواد لهم يعرف الجواد
فساروا فزاروا والكسلان عاد
للشريف الرضى
(يا قلب ما أنت من نجد وساكنه ... خلفت نجدا
وراء المدلج الساري)
(أهفوا إلى الركب تعلو لي ركائبهم ... من الحمى
في أسيحاق وإطمار)
(تفوح أرواح نجد من ثيابهم ... عند القدوم لقرب
العهد بالدار)
(يا راكبان قفا لي فاقضيا وطري ... وحدثاني عن

(نجد بأخبار
(هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت ... خميلة
الطاح ذات البان والغاري)
(أم هل أبيت ودار عند كاظمة ... داري وسمار
ذاك الحي سماري)
(فلم يزالا إلى أن نم بي نفسي ... وحدث الركب
عني مدمعي الجار)
لما صفت خلوات الدجى نودي آذن الوصول أقم
فلانا وأنم فلانا خرجت بالأسماء الجرائد وفاز
الأحباب بالفوائد قال أحمد بن أبي الحواري قلت
لامرأتي رابعة وقد قامت من أول الليل قد رأينا
أبا

,,,

سليمان وتعبدنا معه ما رأينا من يقوم من أول
الليل فقالت سبحان الله مثلك يقول هذا أما أقوم
إذا نوديت
للمتنبي
(تقولين ما في الناس مثلك وامق ... جدي مثل
من أحببته تجدي مثلي)
(ذريني أنل ما لا ينال من العلى ... فصعب العلى
في الصعب والسهل)
(تريدين إدراك المعالي رخيصة ... ولا بد دون
الشهد من إبر النحل)
لما دارت كؤوس النوم على أفواه العيون فسكرت

بالشراب الألباب فطرحت الأجساد على فراش (يتوقى) صاحت فصاحة الحب بالمحب (كل مسكر حرام) فلما نفخ في صور الإيقاظ في أبان (ويرسل الأخرى) قام أموات النوم وقد رحل سفر الوصال فلم يروا إلا آثار القرب في مناخ الأحباب وأثا في (تتجافى) ستر القوم قيامهم بالليل فستر جزاءهم أن يطلع عليه الغير (فلا تعلم نفس) فلو عانيتهم وقد دارت كؤوس المناجاة بين مزاهر التلاوة فأسكرت قلب الواجد ورقمت في صحائف الوجبات تعرفهم (بسيماهم) (وتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم)

اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الفجر بوضوء العشاء سعيد بن المسيب وصفوان سليم ومحمد بن المنكدر المدنيون وفضيل ووهب المكيان طاوس ووهب اليمانيان والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وأبو سليمان الداراني وأبو جابر الفارسيان وسليمان التيمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وحبيب العجمي ويحيى البكاء وكهمس ورابعة البصريون

قالت أم عمرو بن المنكدر يا بني أشتهي أراك نائما فقال يا أماه إن الليل ليرد علي فيهولني فينقضي عني وما قضيت منه مأربي وصحب رجل رجلا شهرين فما رآه نائما فقال مالك لا تنام فقال إن عجائب القرآن أطرن نومي ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في أخرى

,,

(لا تلحه إن كنت من سجرائه ... عذل المحب يزيد في إغرائه)
(ودع الهوى يقضي عليه بحكمه ... ما شاء فهو مسلم لقضائه)
(فشقاؤه فيما يراه نعيمه ... ونعيمة في ذاك عين شقائه)
(كحلت مآقيه بطول سهاده ... وحنت أضالعه على برحائه)
(دنف ببابل جسمه وفؤاده ... بالخيف واعجبا لطول بقائه)

قال سفيان إن لله ريحا تسمى الصبحية مخزونة تحت العرش تهب عند الأسحار فتحمل الأنين والاستغفار للمهيار

(يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت الأسا والبرحا)
(الصبا إن كان لا بد الصبا ... إنها كانت لقلبي أرواحا)
(أذكرونا ذكرنا عهدكم ... رب ذكرى قربت من نزحا)
(وارحموا صبا إذا غنى بكم ... شرب الدمع وعاف القدحا)

يا طويل النوم فاتتك مدحة (تتجافى) وحرمت منحة (والمستغفرين) ولست من أهل عتاب فإذا جنه الليل نام عني ليس في ليل الهجر منام ومتى رأيت محبا ينام للمتنبي

(فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب)
(بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب)
ثورت في الليل الحداة وعكمت أحمال الأعمال وسارت رفقة المتهجدين وترنم كل ذي صوت بشجو وأنت في الرقدة الأولى بعد

,,,

(لم يخل مرجان دمع من عقيق دم ... شوق بلا عبرة ساق بلا قدم)
يا هذا كيف تطيق السهر مع الشبع كيف تزاحم أهل العزائم بمناكب الكسل
(دع الهوى لأناس يعرفون به ... قد مارسوا الحب حتى لان أصعبه)
(بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لا يجربه)
(فاقن اصطبارا وإن لم تستطع جلدا ... فرب مدرك أمر عز مطلبه)
(أحنو الضلوع على قلب يحيرني ... في كل يوم ويعييني تقلبه)
(تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولا مع البرق من نعمان يطربه)

,,

الفصل السابع والسبعون

إذا هبت رياح المواعظ أثارت من قلوب المتيقظين غيم الغم على ما سلف وساقته إلى بلد الطبع المنحرف برعد الوعيد وبرق الخشية فتترقى دموع الأحزان من بحر قعر القلب إلى أوج الرأس فتسيل في ميازيب الشئون على سطوح الوجنات فإذا أعشب السر إهتز فرحا بالإنابة

(محت بعدكم تلك العيون دموعها ... فهل من عيون بعدها نستعيرها)
(رحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر ... إذا هب نجدي الصبا يستثيرها)
(أتنسى رياض الغور بعد فراقها ... وقد أخذ الميثاق منك غديرها)
(يجعده مر الشمال وتارة ... يغازله كر الصبا ومرورها)
(الأهل إلى شم الخزامى وعر عر ... وشيح بوادي الأثل أرض نسيرها)
(ألا أيها الركب العراقي بلغوا ... رسالة محزون خواه سطورها)
(إذا كتبت أنفاسه بعض وجدها ... على صفحة الذكرى محاه زفيرها)
(ترفق رفيقي هل بدت نار أرضهم ... أم الوجد يذكي ناره ويثيرها)
(عد ذكرهم فهو الشفاء وربما ... شفى النفس

(أمر ثم عاد يضيرها)
(ألا أين أزمان الوصال التي خلت ... خلا ما حلا
منها وجاء مريرها)
(سقى الله أياما مضت ولياليا ... تضوع رياها
وفاح عبيرها)
من تفكر في تفريطه أن ومن تذكر أيام وصله حن
من سمع صوت الحمام ظنه لحسن الصوت كلا بل
لذكر ما مر من العيش إذا نظر الأسير إلى نفسه
في ضيق القد ولم يقدر على ضك القيد قطع
حزنه حيازيم القلب فنفسه بالأسف في آخر نفس

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 435]

(تهيم إذا ريح الصبا نسمت لها ... وتبكي إذا
الورقاء في الغصن غنت)
(إذا جذب الصبح اللثام تأوهت ... وإن نشر الليل
الجناح أرنت)
كان داود يؤتى بالإناء ناقصا فلا يشربه حتى يتمه
بالدموع
(يا ساقي القوم إن دارت علي فلا ... تمزج فإني
بدمعي مازج كأسي)
كان في خد عمر بن الخطاب خطان أسودان من
البكاء وكان في وجه ابن عباس كالشراكين
الباليين من الدمع
للمهيار
(ألا من لعين من بكاها على الحمى ... تجف

(ضروع المزن وهي حلوب)
(بكت وغدير الحي طام وأصبحت ... عليه العطاش
الحائمات تلوب)
(وما كنت أدري أن عينا ركية ... ولا أن ماء
الماقيين شروب)
كان الحسن يبكي حتى يرحم وكان الفضيل بن عياض يبكي في النوم حتى ينتبه أهل الدار ببكائه وكان عطاء يبكي في غرفة له حتى تجري دموعه في الميزاب فقطرت يوما إلى الطريق على بعض المارين فصاح يا أهل الدار اماؤكم طاهر فصاح عطاء إغسله فإنه دمع من عصى الله
(ومن لبه مع غيره كيف حاله ... ومن سره في
جفنه كيف يكتم)
وقالوا لعطاء السلمي ما تشتهي فقال أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر أن أبكي
(وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم
دارس من معول)
كان أشعث الحداني وحبيب العجمي يتزاوران فيبكيان طول النهار وكان حزام وسهيل وعبد الواحد كل واحد في بيت يتجاوبون بالبكاء للخفاجي

,,,

(ركب هوى تجاذبوا حديثه ... فاترعوا من الغرام
اكؤسا)

(واسبلوا من الجفون أدمعا ... ظننتها ماءا وكانت أنفسا)

(لقد سمعت في الرحال أنة ... أظنها نشطة وجد حبسا)

البكاء موكل بعيون الخائفين كلما همت بفتح طرف لتنظر إلى طرف من طرف الدنيا طرفته دمعة قال عليه السلام عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله

قال الحسن لو بكي عبد من خشية الله لرحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفا وقيل لثابت البناني عالج عينيك ولا تبك فقال أي خير في عين لا تبكي لصردر

(إذا لم أفز منكم بوعد ونظرة ... إليكم فما نفعي بسمعي وناظري)

(متى غنت الورقاء كانت مدامتي ... دموعي وزفراتي حنين مزاهري)

البكاء لأجل الذنوب مقام المريد والبكاء على المحبوب مقام العارف

(روحي إليك بكلها قد أجمعت ... لو كان فيك هلاكها ما أقلعت)

(تبكي عليك بكلها عن كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت)

(فانظر إليها نظرة بتعطف ... فلطالما متعتها فتمتعت)

أخواني حر الخوف صيف الذوبان وبرودة الرجاء شتاء الغفلة ومن لطف به كان زمانه كله فصلا

(عين تسر إذا رأتك وأختها ... تبكي لطول تباعد وفراق)

(فاحفظ لواحدة دوام سرورها ... وعد التي

(أبكيتها بتلاق

,,

سبحان من روح أرواح الخائفين بريح الرجاء الضعيف إذا لم يتلاف تلف لابد للمكروب من نسيم بارد
(بالله يا ريح الشمال ... إذا عزمت على الهبوب)
(فتحملي شكوى المحب ... المستهام إلى الحبيب)
(قرب الضنى من مهجتي ... لما بعدت عن الطبيب)
وقف عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر إلى الصباح يقول إن تعذبني فإني لك محب وإن ترحمني فإني لك محب يا قومنا المحب مع بذل روحه يرتاح إلى المنى وإلى لعل لأنه لا يرى ما بذل يصلح ثمنا لما طلب
(بقلبي منهم علق ... ودمعي فيهم علق)
(وبي من حبهم حرق ... لها الأحشاء تحترق)
(وما تركوا سوى رمقي ... فليتهم له رمقوا)
كان عبد الواحد يقول لعتبة أرفق بنفسك فيبكي ويقول إنما أبكي على تقصيري
(قالوا تصبر فما هذا الجنون بهم ... فقلت يا قوم ليس القلب من قبلي)
واعجبا أو يقدر المحب على التصرف في قلبه كلا دين المحب الجبر لأبي الشيص الخزاعي

(وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر
عنه ولا متقدم)
(أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك
فليلمني اللوم)
دخلوا على رابعة فقالت لقد طالت علي الأيام
بالشوق إلى لقاء الله تعالى ودخلوا عليها مرة
اخرى فقالوا أتشتاقين إليه فقالت هو حاضر معي
قالوا يا رابعة هذا ضد الأول أجابت بلسان الحال
هكذا تحير المحب
(ومن عجب أني أحن إليهم ... واسأل عنهم من
أرى وهم معي)

,,,

(وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم
قلبي وهم بين أضلعي)
إذا بدت رابعة في القيمة مختمرة وقعت لهيبة
خمارها طيالسة العلماء كان سفيان يتأدب لرابعة
كان هو صاحب مخزن العلم فتردد إلى القهرمانة
لأن لها دخولا أكثر منه رحل الملاك وبقي
المدعون أترى أي طريق سلكوا نحن ملكنا والقوم
ملكوا
للشريف الرضى وللمهيار
(يا صاحبي رحلي قفا ... فسائلا لي الدمنا)
(وامطرا دمعكما ... ذاك الكثيب الأيمنا)
(ما الدار عندي سكن ... إذا عدمت السكنا)

(كان فؤادي وهم ... فظعنوا فظعنا)
(منى لعيني أن ترى ... تلك الثلاث من منى)
(ويوم سلع لم يكن ... يومي بسلع هينا)
(ويوم ذي البان ... تبايعنا فحزت الغبنا)
(كان الغرام المشترى ... وكان قلبي الثمنا)
(وبارق اشيمه ... كالطرف أغضى ورنا)
(ذكرني الأحباب ... والذكرى تهيج الحزنا)
(من بطن مر والسرى ... تؤام عسفان بنا)
(وبالعراق وطرى يا ... بعد ما لاح لنا)

,,

الفصل الثامن والسبعون

المحب يتعلق بكل شيء ويهيم في كل واد على القلق يمشي وعلى الحرق يمسي
(بقيت على الأطلال من بعدكم ملقى ... أهيم بكم غربا وأطلبكم شرقا)
(واسأل أنفاس الرياح إذا جرت ... يمانية عنكم واستنبؤ البرقا)
كان رسول الله يخرج إلى حراء ويبدو إلى التلاع مقاساة الخلق ظلمة والحبيب لا يتجلى إلا في خلوة
(وأخرج من بين البيوت لعلني ... أحدث عنك النفس في السر خاليا)
المحب مقتول بلا سيف ملقى في منى المنى لا عند الخيف إذا سمع صوت منشد قد غرد خلع لجام

الصبر وتشرد
(ولما غرد الحادي ... وسار القوم في الوادي)
(وراح القلب يتبعهم ... بلا ماء ولا زاد)
(رأيت قتيل بينهم ... صريعا ما له فاد)
أول علامات المحبة دموع العين وأوسطها قلق القلب ونهايتها احتراقه
لقيس ذريح

,,

(هل الحب إلا زفرة بعد زفرة ... وحر على الأجساد ليس له برد)
(وفيض دموع تستهل إذا بدا ... لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو)
قال ذو النون لقيت امرأة متعبدة فوعظتني فبكيت فقالت لم تبكي قلت لها أو العارف لا يبكي قالت إذا بكى استراح ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه
(لا وحبيك لا أصافح ... بالدمع مدمعا)
(من بكى شجوه استراح ... وإن كان موجعا)
(كبدي في هواك ... أهون من أن تقطعا)
(لم تدع سورة الضنى ... في للسقم موضعا)
المحبة نزالة وقوتها المهج كانت أضلاع عمر بن عبد العزيز تعد وكان جسد سرى كالشن وقف أبو يزيد في المحراب فكبر فتقعقعت عظامه
(وإني لتعروني لذكراك روعة ... لها بين جلدي

(والعظام دبيب
(فما هو إلا أن أراها فجأة ... فأبهت حتى لا أكاد
(أجيب
إذا رأيت محبا ولم تدر لمن فضع يدك على نبضه
وسم كل من تظنه المحبوب فإن النبض لا ينزعج
إلا عند ذكره (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
(وجلت قلوبهم
للمهيار
(ألا فتى يسأل قلبي ماله ... ينزو إذا برق الحمى
(بداله
(فهب يرجو خبرا من الحمى ... يسنده عنه فما
(روى له
(أراد نجدا معه فانتقضت ... إرادة هاجت له بلباله
(
(وانتسم الريح الصبا ومن له ... بنفحة من الصبا
(طوبى له

,,

المحب في قلق لا سكون والعجب أنه يتكلف
(الثبات
(الوجد يحركه والليل يقلقه ... والصبر يسكته
(والحب ينطقه
(ويستر الحال عمن ليس يعذره ... وكيف يستره
(والدمع يسبقه
المحب ببالغ في كتمان وجده غير أن الدمع نمام

(آفة السر من جفو ... ن دوام دوامع)
(كيف يخفى من الدمو ... ع الهوامى الهوامع)
كان أكثر القوم إذا جائه البكاء دافعه اتقاء اللاحي له فيغلبه فلا حيلة
للمتنبي
(حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... وغيض الدمع فانهلت بوادره)
(وكاتم الحب يوم البين مفتضح ... وصاحب الوجد لا تخفى سرائره)
إذا أقلقه الحب ضج وإذا أرقه الشوق عج وكلما حبس دمعه ثج وإذا استوحش من الخلق هج فالهموم تنوبه من كل فج حشيت قلوب القوم بالغموم حشو الورد في قوارير الزور وكلما التهبت نار الحذر جرت عيون الدمع في جداول العيون فرشت على الخدود ماء ما ماء الورد عنده بطيب
لأبي المعتز
(أسر القلب فأسى لديه ... فهو يشكوه ويشكو إليه)
(عذب الأحباب بالهجر حينا ... فهم يبكون بين يديه)
واعجبا لضعف بدن العارف كم يحمل وآسفا لقلب المحب كم يصبر

,,

(نعم تحمل الأشواق والعيس ظلع ... ويمشي الهوى والناقلات قعود)

ما أقوى جلد جلد القلب على نار الحب كأنه قد ألبس ريش السمندل على أنه لا بد من لذع يبين أثره في صعود الصعداء دلالة تدل على الحريق اشتط اللهيب فشاطت القلوب لولا أن القوم على شواطي بحر الدموع نزول

للشريف الرضي

(خذي حديثك في نفس من النفس ... وجد المشوق المعنى غير ملتبس)

(الماء في ناظري والنار في كبدي ... إن شئت فاغترفي أو شئت فاقتبسي)

أشد ما على المحب من مقاساة الحب سماع اللوم واعجبا من خلي يعذل ذا شجى ويحك خل شأنه وشانه

(فيا حبهم زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الأيام موعدك الحشر)

لما أسلم سعد بن أبي وقاص قالت له أمه والله لا آكل ولا أشرب ولا يظلني سقف بيت حتى تكفر بمحمد فقال اسمعي يا أماه والله لو كان لك مائة نفس فخرجت واحدة بعد واحدة لم أكفر بمحمد ويحها ما خبرت خبر المحبة متى وقع السلو في حب صادق للمتنبي

(عذل العواذل حول قلبي التائه ... وهوى الأحبة منه في سودائه)

(القلب أعلم يا عذول بدائه ... وأحق منك بجفنه وبمائه)

(فومن أحب لأعصينك في الهوى ... قسما به وبحسنه وبهائه)

(أ احبه وأحب فيه ملامة ... إن الملامة فيه من

(أعدائه)
(لا تعذل المشتاق في أشواقه ... حتى تكون
حشاك في أحشائه)
واعجبا لعاذل في حب ما ذاقه وآمر بهجر حبيب ما
شاقه

،،

المدهش [جزء 1 - صفحة 443]

(وماذا على مفرد بالعراق ... تذكر بالرمل عهدا
فحنا)
(وإني لكل شج عاذر ... إذا ناح من طرب أو تغنى
)
كانت أم الربيع بن خيثم إذا رأت قلقه بالليل قالت
يا بني لعلك قتلت قتيلا فيقول يا أماه قتلت
نفسي قيل لعابد كان ينتحب إنك تفسد على
المصلين صلاتهم بارتفاع صوتك فقال إن حزن
القيامة أورثني دموعا غزارا فأنا أستريح إلى
ذرفها أحيانا
(مهلا عذول صليت نار جوانحي ... وغرقت في
تيار دمعي المسبل)
(هذي حشاي لديك فانظر هل ترى ... قلبا فإن
صادفت قلبا فاعذل)
غاية العاذلين إيصال اللوم إلى الأسماع فأما
القلوب فلا سبيل إليها
(سيان إن لاموا وإن عذروا ... ما لي عن الأحباب
مصطبر)

(لا غرو إن أغرى بحبهم ... إذ ليس لي في غيرهم وطر)
(لا بد لي منهم وإن تركوا ... قلبي بنار الهجر يستعر)
(وعلي أن أرضى بما صنعوا ... وأطيعهم في كل ما أمروا)
لو رأيت المحب يهرب من العذل إلى فلوات الخلوات فإذا ناوله الوجد كأس الدموع اقترح عليه غناء الحمائم
(ذكر الأحباب و الوطنا ... والصبا والألف والسكنا)
(فبكى شجوا وحق له ... مدنف بالشوق حلف ضنى)
(أبعدت مرمى به رجمت ... من خراسان به اليمنا)
(من لمشتاق تميله ... ذات سجع ميلت فننا)
(لم تعرض في الحنين بمن ... مسعد إلا وقلت أنا)
(لك يا ورقاء أسوة من ... لم تذيقي طرفه الوسنا)
(بك أنسي مثل أنسك بي ... فتعالى نبد ما كمنا)
(نتشاكى ما نجن إذا ... بحت شكوى صحت واحزنا)

,,

(أنا لا أنت البعيد هوى ... أنا لا أنت الغريب هنا)
(أنا فرد يا حمام و ها ... أنت والألف القرين ثنا)
(اسرحا رأد النهار معا ... واسكنا جنح الدجى غصنا)
(وابكيا يا جارتي لما ... لعبت أيدي الفراق بنا)
(أين قلبي ما صنعت به ... ما أرى صدري له وطنا)
(كان يوم النفر وهو معي ... فأبى أن يصحب البدنا)
(أبه حادي الرفاق حدا ... أم له داعي الفراق عنى)

,,

الفصل التاسع والسبعون
يا هذا قد سمعت أخبار المتقين فسر في سربهم
وقد عرفت جدهم فتناول من شربهم ثم سل من أعانهم يعنك فما كان بهم
لابن هندو
(لا يؤيسنك من مجد تباعده ... فإن للمجد تدريجا وترتيبا)
(إن القناة التي شاهدت رفعتها ... تنمي وتنبت أنبوبا فأنبوبا)
إستغنى القوم بطبيبهم عن مدح خطيبهم فاسلك طريقهم تكن رفيقهم
لابن الرومي

(وسائل عنهم ماذا يقدمهم ... فقلت فضل به عن غيرهم بانوا)
(صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا ... منهن في سبل العلياء ما صانوا)
(المنعمون وما منوا على أحد ... يوما بنعمي ولو منوا لما مانوا)
(قوم يعزون إن كانت مغالبة ... حتى إذا قدرت أيديهم هانوا)
أطار خوف النار نومهم وأطال ذكر العطش الأكبر صومهم يحسبهم الناظر مرضى الأبدان وإنما بهم سقام الأحزان
(مكتئب ذو كبد حوى ... تبكي عليه مقلة عبرى)
(يرفع يمناه إلى ربه ... يشكو وفوق الكبد اليسرى)
(يبقى إذا حدثته باهتا ... ونفسه مما به سكرى)
(تحسبه مستمعا ناصتا ... وقلبه في أمه أخرى)

,,

إذا ذكروا العفو طاب العيش وإذا تصوروا العذاب جاء الطيش
(أمد بإحدى مقلتي إذا بدت ... إليها وبالأخرى أراعي رقيبها)
(وقد غفل الواشي ولم يدر أنني ... أخذت لعيني من حبيبي نصيبها)
قال صالح المري كان عطاء السلمي قد اجتهد

حتى انقطع فصنعت له شربة سويق فلم يشرب
فقال إني والله كلما هممت بشربها ذكرت قوله
تعالى (وطعاما ذا غصة) فلم أقدر فقلت أنا في
واد وأنت في واد
(أطلت وعذبتني يا عذول ... بليت فدعني حديثي
يطول)
(أبيت أراقب نجم الدجى ... إلى الصبح وجدي
ودمعي يسيل)
انبعث غيوم الغموم من أودية القلوب فاستتمت
قبيل الصبح فهطلت فلها مع الشئون فجرت
الأرواح في موتى العيدان فقدحت فحرقت
فارتقت ورق الشوق منابر الشدو فأطربت
فصدحت بلابل المحبة بين منثور منثورها فبلبلت
(يا نفحات الريح مري سحرا ... فبلبلي طرة أرض
بابل)
(صفي لأهل بابل بلا بلى ... وبلغيهم في الهوى
رسائلي)
(كم من دم طاح بغير ثائر ... وكم قتيل كلف
بالقاتل)
قلب المحب تحت فحمة الليل جمرة كلما هب
النسيم التهبت
(يمر الصبا صفحا بساكن ذي الغصنا ... ويصدع
قلبي أن يهب هبوبها)
(قريبة عهد بالحبيب وإنما ... هوى كل نفس حيث
حل حبيبها)
سهر القوم يقع ضرورة لأن القلق مانع من النوم
وليس لهم في تلك الشدائد راحة سوى جريان
الدموع
للسري

,,,

(بلاني الحب فيك بما بلاني ... فشأني أن تفيض غروب شاني)
(أبيت الليل مرتفقا أناجي ... بصدق الوجد كاذبة الأماني)
(فتشهد لي على الأرق الثريا ... ويعلم ما أجن الفرقدان)
(فيا ولع العواذل خل عني ... ويا كف الغرام خذي عناني)
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار شيمة المحبة لا تخفى وصحائف الوجوه يقرؤها من لم يكتب خذي حديثك في نفسي من النفس قطعت نياق جدهم بادية الليل ولم تجد مس تعب الطريق إلى المحبوب لا تطول
(بدالها من بعدما بدالها ... روض الحمى أن تشتكي كلالها)
(فخلها تمرح في زمامها ... فإنها قد سمت عقالها)
(اذكرها مر النسيم سحرا ... مراتعا تفيات ظلالها)
(رنحها الشوق الممض والسرى فسحبت من وجدها جلالها)
(تحسبها سكرى وما ذاك بها ... وإنما شوق الحمى أمالها)
يا رب قرب أرض كنعان من مصر فقد نفذ صبر

يعقوب كان أبو زيد يقول إلهي إلى متى تحبس
أعضاء محبيك تحت التراب أحشرهم واجعلني
جسرا ليعبروا إليك واويلاه أنا أشرب وأنا أطرب
يتركوني أسير وجدي أسير وحدي هلا سعت معي
رجل رجل أو أعانني ساعد مساعد أين شرط
الرفقة أو ما العزاء للكل
(لو عدلتن تساهمنا جوى ... مثل ما كنا اشتركنا
نظرا)
يا حاضرين عندنا بنية التنزه لستم معنا عودوا إلى
أوكار الكسل فالحرب طعن وضرب يا مودعين
ارجعوا فقد عبرنا العذيب دعونا نخل بالوجد في
صحراء نجد ستأتيكم أخبارنا عن قريب بعد فيد
وأنت أيها الحادي عرض المازمين والخيف تعلمك
الدموع كيف ترمي حصى الخذف

,,

(الأغنياني بالديار فإنني ... أحب زرودا ما أقام
ثراها)
(وبين النقي والأنعمين محلة ... حبيب لقلبي
قاعها ورباها)
(ونعمان يا سقيا لنعمان ما جرت ... عليه النعامى
بعدنا وصباها)
(وللقلب عند المازمين وجمعها ... ديون ومقضى
خيفها ومناها)

,,

الفصل الثمانون

يا مقيما في دائرة دار الغير كم حضرت فيها محتضر كم عاينت عينك قبرا يحتفر لقد ألانت مواعظها كل صلد حجر عجبا لفرخها ما عيد حتى نحر

(إن في نأي زماني عظة ... تشغل العاقل عن نأي زنام)

(ومدام الفكر فيمن قد مضى ... مسكر يغنيك عن شرب مدام)

(عرس القوم وغربان الدجى ... إنما صاحت بتقويض الخيام)

(وحمامات الضحى صادحة ... نوحها ينذرها صرف الحمام)

(ومطايا الخيف قد زمت لكم ... ودعوا يا قوم وامضوا بسلام)

(ودعوا عنكم أباطيل المنى ... ليست الدنيا لنا دار مقام)

(أقسم الساقي بكاسات الردى ... ليدورن على كل الأنام)

يا من إذا عامل خان وظلم يا من أمر بما ينفعه فلم هذا القتير في الرأس كالعلم أبقي بعد نوره يا ظالم ظلم ألم يقل لك ألم الضعف انتبه ألم أين رفيقك ادلج وقد عرفت المنهج والرحيل قد أزعج وهذا فرس مسرج والبضاعة كلها بهرج

ويحك تعاهد قلبك فإذا رأيته قد مال إلى الهوى
فاجعل في الجانب الآخر ذكر العقاب ليستقيم
فإن غلبك الهوى فاستغث بصاحب القلب وإن
تأخرت الإجابة فابعث رائد الانكسار خلفها تجدني
عند المنكسرة قلوبهم
يا هذا أما علمت أن اللطف مع الضعيف أكثر لما
كانت الدجاجة

,,

لا تحنو على الولد أخرج كاسيا ولما كانت النملة
ضعيفة البصر أعينت بقوة الشم فبها تجد ريح
المطعوم من بعيد فتطلب لما كان التمساح
مختلف الأسنان صار كلما أكل حصل بين أسنانه ما
يؤذيه فيخرج إلى شاطئ البحر فاتحا فاه طالبا
للراحة فيأتي طائر فينقر ما بين أسنانه فيكون
ذلك رزقا للطائر وترويحا عن التمساح هذه الخلد
دويبة عمياء قد ألهمت وقت الحاجة إلى القوت أن
تفتح فاها فيسقط الذباب فيه فتتناول منه هذه
الأطيار تترنم طول النهار فيقال للضفدع ما لك لا
تنطقين فتقول مع صوت الهزار يستبشع صوتي
فيقال هذا الليل بحكمك أنا عند المنكسرة قلوبهم
لما خلق الأخرس لا يقدر على الكلام سلب السمع
لئلا يسمع ما يكره ولا يمكنه الجواب فكل أخرس
أطروش لما تولع الجذام بأظفار أصحابه صعب
عليهم الحك فمنع منهم القمل فليس في ثياب

المجذومين قملة سبحان من هذا لطفه سبحان من لا يعطف عنا عطفه ثكلت خواطر أنست بغيرك عدمت قلبا يحب سواك

(لا أذاق الله عينا أبصرت ... غيركم ياقوت روحي وسنا)

(لا ولا كانت قلوب سكنت ... عند ذكراكم ولا نالت منى)

إلهي أدلنا من نفوسنا التي هي أقرب أعدائنا منا وأعظمهم نكاية فينا إلهي تلاعبت خوادع آمالنا ببضائع أعمارنا فصرنا مفاليس أغارت علينا خيول الهوى فاستأسرتنا بأسرنا وأوثقتنا من أسرنا ورمتنا في مطامير طردنا فيا مالك الملك إنقذ حبيسنا وخلص أسيرنا وسير أوبتنا من بلاد غربتنا كم عدنا مريضا وما عدنا كم رأينا الألحاد تبنى وما تبنا كم أبصرنا وما أقصرنا وانتهينا وما انتهينا يا ملاذ العارفين يا معاذ الخائفين خذ بيد من قد زلت قدم فطنته في مزلق فتنته أقم من قعد به سوء عمله

(كم كم أشكو وأين نفع الشكوى ... قد قل تصبري وحل البلوى)

(ما لي جلد على جفاهم يقوى ... أهوى قلقي إذا جفا من أهوى)

يا من أصلح السحرة فجعلهم بررة جاؤا يحاربون وخلع الصلح

,,

قد خبيت وتيجان الرضى قد رصعت وشراب الوصال يروق فمدوا أيدهم إلى ما اعتصروا من خمر الهوى فإذا به قد استحال خلا فافطروا عليه

واعجبا لسكارى من شراب الحب عربدت عليهم المحبة فصلبوا في جذوع النخل ارتقى سلطان عزمهم إلى سماوات قلوبهم (فأوحى في كل سماء أمرها) واعجبا لعزم صلب ما هاله الصلب لا تتعرض بنار المحبة إلا أن يكون لقلبك جلد السمندل أو صبر الفراش

يا هذا الاحتراق على قدر الاشتياق لما اشتد شوق الفراش إلى النار تعجل احتراقه وهجم يبتغي الوصال فصال عليه المحبوب

(لاذ بهم يشتكي جواه ... فلم يجد في الهوى ملاذا)

(ولم يزل ضارعا إليهم ... تهطل أجفانه رذاذا)

(فقربوه فحادثوه ... و أتلفوه فكان ماذا)

لما علم المحبون أن الصبر محبوب شمروا لحمل البلاء ثم حلى لهم فعدوه نعمة

(سقمي في الحب عافيتي ... ووجودي في الهوى عدمي)

(وعذاب ترتضون به ... في فمي أحلى من النعم)

كان الربيع بن خيثم يقول في شدة مرضه ما أحب أن الله نقصي منه قلامة ظفر

(مرض الحب شفائي في الهوى ... كلما أكربني طربني)

(فبقائي من فنائي فيكم ... وسروري منكم في حزني)

(وشربتم بوصال مهجتي ... وأنا منتظر للثمن)

(كيف أرجو البرء من داء الهوى ... وطبيبي في

(الهوى أمرضني)
(وإذا البلوى أفادت قربكم ... فمن النعمى دوام المحن)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 452]

أخواني لسنا من رجال البلاء فسلموا الله العافية يضيق الخناق على المحب ويمنع من التنفس لئن قلت آه لأمحونك
(الحب يقول لا تشع أسراري ... والدمع يسيل هاتكا أستاري)
(فالشوق يزيدني على المقدار ... وأناري إذن من الهوى وأناري)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 453]

الفصل الحادي والثمانون

يا من أنفاسه عليه معدودة وأبواب التقى في وجهه مسدودة وأعماله بالرياء والنفاق مردودة غير أن محبة التفريط معه مولودة
(حياتك أنفاس تعد فكلما ... مضى نفس منها انتقصت به جزءا)

(فتصبح في نقص وتمسي بمثله ... أمالك معقول تحس به رزءا)
(يميتك ما يحييك في كل ساعة ... ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا)
كم أسرعت فيما يؤذي دينك ودأبت كم خرقت ثوب إيمانك وما رأبت كم فرقت شعب قلبك وما شعبت كم فاتك من خير وما اكتأبت يا كاسب الخطايا بئس ما كسبت جمعت جملة من حسناتك ثم اغتبت وحصن دينك ثلمت لما ثلبت وأنت الذي بددت ما حلبت إن لاح لك أخوك عبته وإن لاحى سببته يا عقرب الأذى كم لدغت كم لسبت تعلم ان مولاك يراك وما تأدبت تؤثر ما يفنى على ما يبقى ما أصبت تصبح تائبا فإذا أمسيت كذبت تمشي مع اليقين فإذا قاربت انقلبت تعمر ما لا يبقى وما يبقى خربت تأنس بالدنيا وغرورها وقد جربت كأنك بك في القبر تبكي ما كسبت لقد حسبت حسابا كثيرا وهذا ما حسبت
يا وادي الشيح كيف يقال لو أعشبت يا هذا أكثر الأنعام عليك كف كف فضول الدنيا عنك إذا رأيت سربال الدنيا قد تقلص فاعلم أنه قد لطف بك لأن المنعم لم يقلصه عليك بخلا أن يتمزق لكن رفقا بالماشي أن يتعثر أحرم عن الحرام بنزع مخيط الهوى لعل جذب القدر يقارن ضعف كسبك

,,

(إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم)

يا تائها في فلات الغفلات اعل بأقدام الذهن نشز الفكر تلح لك البلد ويحك تركب البحار في طلب الدنيا فإذا أمرت بخير قلت إن وفقني أصم الله سمع الهوى فما يسمع إلا ما يريد

(يا ملولا كلما ... ثقف بالعذل التوى)

(عنتا تطلب في ... فالوذج الهوى نوى)

ما أحسن قولك وما أقبح فعلك كم يشكو حزيران نطقك من كانون عزمك ويحك بادر در الأرباح ما دام ينثر فسينادي عن قليل (يا سماء أقلعي)

أتحسب تحصيل المعالي سهلا نيل سهيل أسهل من أدلج في ليل الصبر فات المكاس يا من يتعب في التعبد ولا يجد له لذة أنت بعد في سواد البلد أخرج إلى البادية تجد نسيم نجد الإعتبار عندنا بالأعمال القلبية غلبت حرارات الخوف قلب داود فصار كفه كيرا (وألنا له الحديد) وقويت روحانية محمد فنبع الماء من بين أصابعه

(لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... لبان في الناس عز الماء والنار)

(فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن طرف لهم جار)

أيها المصلي طهر سرك قبل الطهور وفتش على قلبك الضائع قبل الشروع حضور القلب أول منزل فإذا نزلته انتقلت إلى بادية العمل فإذا انتقلت عنها أنخت بباب المناجى وأول قرى ضيف اليقظة كشف الحجاب لعين القلب وكيف يطمع في دخول مكة منقطع قبل الكوفة همك في الصلاة متشبث وقلبك بمساكنة الهوى متلوث ومن كان متلطخا بالأقذار لا يغلف أدخل دار الخلوة لمن تناجي

واحضر قلبك لفهم ما تتلو ففي خلوات التلاوة
تزف أبكار المعاني إذا كانت مشاهدة

,,,

مخلوق يوم (أخرج عليهن) استغرقت إحساس
الناظرات (فقطعن أيديهن) فكيف بالباب علقت
فعقلت على الباب
(لها بوجهك نور تستدل به ... ومن نوالك في
أعقابها حاد)
(لها أحاديث من ذكراك تشغلها ... عن الشراب
وتلهيها عن الزاد)
لو أحببت المخدوم لحضر قلبك في الخدمة ويحك
هذا الحديد يعشق المغناطيس فكيف ما التفت
التفت إن كنت ما رأيت هذا الحجر فانظر إلى
الحرابى تواجه الشمس فكيف مالت قابلتها
للشريف الرضى
(وإني إذا اصطكت رقاب مطيكم ... وثور حاد
بالرفاق عجول)
(أخالف بين الراحتين على الحشى ... وانظر أنى
ملتم فأميل)
قيل لعامر بن عبد قيس أما تسهو في صلاتك قال
أو حديث أحب إلي من القرآن حتى أشتغل به
هيهات مناجاة الحبيب تستغرق الإحساس كان
مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت
ناحية من المسجد فزع لها أهل السوق فما التفت

وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته فإذا قام يصلي تكلموا وضحكوا علما منهم أن قلبه مشغول
وكان يقول في مناجاته إلهي متى ألقاك وأنت عني راضي
(إذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم ... جعلت اشتغالي فيك يا منتهى شغلي)
(فمن لي بأن ألقاك في ساعة الرضا ... ومن لي بأن ألقاء والكل لي من لي)
كان الفضيل يقول أفرح بالليل لمناجاة ربي وأكره النهار للقاء الخلق
(الموت ولا فراق من أهواه ... هذي كبدي تذوب من ذكراه)
(ما أشوقني له متى ألقاه ... ما مقصودي من المنى إلا هو)

,,

كان أبو يزيد يقول وددت أن الله تعالى جعل حساب الخلق علي قيل لماذا قال لعله يقول في خلال ذلك يا عبدي فأقول لبيك ثم ليصنع بي ما شاء
(هل الطرف يعطي نظرة من حبيبه ... أم القلب يلقى روحة من وجيبه)
(وهل لليالي عطفة بعد نفرة ... تعود فيلهى ناظر عن غروبه)
(أحن إلى نور اللوى في بطاحه ... واظمأ إلى ريا

(اللوى في هبوبه
(وذاك الحمى يغدو عليلا نسيمه ... ويمسي
(صحيحا ماؤه في قليبة
(هو الشوق مدلول على مقتل الفتى ... إذا لم
(يعد قلبا بلقيا حبيبه
يا واقفا في صلاته بجسده والقلب غايب ما يصلح ما بذلته من التعبد مهرا للجنة فكيف ثمنا للجنة رأت فأرة جملا فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال إما أن تتخذي دارا يليق بمحبوبك أو محبوبا يليق بدارك خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبودا يليق بصلاتك

,,

الفصل الثاني والثمانون

عجبا لمن رأى فعل الموت بصحبه ثم ينسى قرب نحبه واستبداله ضيق المكان بعد رحبه من لم ينتبه بوكزه فسينتبه بسحبه
(ما لبني الدنيا غدوا ... أهل ضلال وغمه)
(بصيرهم من جهله ... كأنه حلف كمه)
(أنت مقيم سائر ... فلا تقل لم ولمه)
(ولا تكلم أحدا ... في غير بر كلمه)
(فكل معطى مهل ... أوقاته منصرمه)
(ولا تدوم للفتى ... شؤونه المنتظمه)
(يأتي على الأرض مدى ... وما عليها نسمه)

(ضاق رحيب العمر عن ... حاجاتنا المزدحمه)
أين الأقران وأين سلكوا تالله لقد فنوا وهلكوا
إجتمع الأضداد في الالحاد واشتركوا وخانهم حبل
الأمل بعدما امتسكوا ونوقشوا على ما خلفوا
وتركوا وصار غاية الأماني أن لو تركوا تالله لقد
سعد من تدبر وسلم من الأذى من تصبر وهلك
مؤثر الحرى وأدبر فكأنكم بالفراق يا ركاب المعبر
يا نائما في لهوه وما نام الحافظ لاحظ نور الهدى
فلا حظ إلا للاحظ ولا تغتر ببرد العيش فزمان
الحساب قائظ يا مدبرا أمر دنياه ينسى أخراه
فخفف النداء اللافظ وعجائب الدهر تغني عن
وعظ كل واعظ يا من رأينا يد التفريط قد ولعت
به فأتينا للومه ولعتبه أما مصير السلف نذير
الخلف أما مهد الطفل عنوان اللحد يا من لمع له
سراب الأمل فبدد ماء الإحتياط أتراك ما علمت

,,,

أن الأماني قمار مد نهر الهوى وقلبك على
الشاطئ فمر به صم مسمع اليقظة فصممت على
الزلل أكل الزمان (وهم بها) أما تقع في يوم
(واستعصم) الورع عن الذنوب يوجب قوة قلبية
قال بعض السلف إرتكبت صغيرة فغضب علي
قلبي فلم يرجع إلي إلا بعد سنة أخواني إطلاق
البصر سيف يقع في الضارب
(يا للرجال لنظرة سفكت دما ... ولحادث لم ألفه)

مستسلما)
(وأرى السهام تؤم من يرمي بها ... فعلام سهم
اللحظ يصمي من رمى)
المحرمات حرم ونظر المملوك إلى حرم المالك
من أقبح الخيانة يا بني آدم تلمحوا تأثير (وعصى)
لقمة أثرت إن عثرت فعرى المكتسي ونزل العالي
وبكى الضاحك وقام المترفه يخدم نفسه فاشتد
بكاؤه فنزل جبريل يسليه فزاد برؤيته وجده
للشريف الرضى
(رأى على الغور وميضا فاشتاق ... ما أجلب البرق
لماء الآماق)
(ما للوميض والفؤاد الخفاق ... قد ذاق من بين
الخليط ما ذاق)
(داء غرام ما له من إفراق ... قد كل آسيه وقد
مل الراق)
(قلبي وطرفي من جوى وإملاق ... في غرق ما
ينقضي وإحراق)
(يا ناق أداك المؤدي يا ناق ... ماذا المقام والفوآد
قد تاق)
(هل حاجة المأسور إلا الاطلاق ...)
كان آدم كلما عاين الملائكة تصعد إلى السماء
وجناحه قد قص زاد قلقه
(وأصبحت كالبازي المنتف ريشه ... يرى حسرات
كلما طار طائرا)
(يرى خارقات الجويخرقن في الهوى ... فيذكر
ريشا من جناحيه وافرا)
(وقد كان دهرا في الرياض منعما ... على كل ما
يهوى من الصيد قادرا)

,,

(إلى أن أصابته من الدهر نكبة ... فأصبح
مقصوص الجناحين حاسرا)
أعظم البلايا تردد الركب إلى بلد الحبيب يودعون
عند فراقهم الزمن
(ولم يبق عندي للهوى غير أنني ... إذا الركب
مروا بي على الدار أشهق)
(كانت الملائكة إذا نزلت إليه استنشق ريح الوصال
من ثياب الواصلين وتعرف أخبار الديار من نسمات
القاصدين
(خبراني عن العقيق خبيرا ... أنتما بالعقيق أحدث
عهدا)
يا ناقضي العهود دوموا على البكاء فمن أشبه أباه
فما ظلم
كانت عابدة من أحسن النساء عينا فأخذت في
البكاء فقيل لها تذهب عيناك فقالت إن يكن لي
عند الله خير فسيبدلني خيرا منهما وإن تكن
الأخرى فوالله لا أحزن عليهما
للمتنبي
(قد علم البين منا البين أجفانا ... تدمى وألف
في ذا القلب أحزانا)
(قد كنت أشفق من دمعي على بصري ... فاليوم
كل عزيز بعدكم هانا)
(تهدي البوارق أخلاف المياه لكم ... وللمحب من
التذكار نيرانا)
من سعى إلى جناب العز بأقدام المسكنة ووقف

بباب الكرم على أخمص المسئلة ووصف ندمه على الذنب بعبارة الذل لم يعد بالخيبة
(ملكتم قلبي فما ... لي عنكم منصرف)
(فودكم منه مكان ... كبدي أو الطف)
(فلا برى وجدي بكم ... ولا أفاق الشغف)
(لست وإن أعرضتم ... ايأس من أن تعطفوا)
(وصبر يعقوب معي ... حتى يعود يوسف)

,,

يا معاشر المذنبين إسمعوا وصيتي إذا قمتم من المجلس فادخلوا دار الخلوة وشاوروا نصيح الذكر وحاسبوا شريك الخيانة وتلمحوا تفريط التواني في بضاعة العمر ويكفي ما قد مضى فليحذر الأعور الحجر إذا نقى خاطر المذكر من ذل هوى وصفى معين معنى كلامه من كدر طمع إنكشف الغشاء عن عينه فرأى بالفطنة موضع قطنة مرهم العافية فربى حشائش الحكم وركب فيها معاجين الشفاء ففتحت سدد الكسل واستفرغت أخلاط الشواغل فأما مجتلب الدنيا بنطقه فإنه كلما حفر قليب قلبه فأمعن لاستنباط معنى طم الطمع إذا صدر العلم من عامل به كان كالعربية ينطق بها البدوي وأحلى أبيات الشعر ما خرج عن أبيات الشعر جمعت بين الكتاب والسنة ففتحا لي هذه المغاني فهي تنادي السامعين ولدت من نكاح لا من سفاح ومن جمع بين الجهل والبدعة هذى

الهذيان فكلامه في مرتبة ابن زانية إذا فتحت
الوردة عينها رأت الشوك حولها فلتصبر على
مجاورته قليلا فوحدها تجتني وتقبل واعجبا
لألفاظي وعملها بطل السحر عندها كل
المذكورين رجالة وأنا فارس اخرج إلى المعاني
في كمين فأصيدها لا بأحبولة إذا حضرت ملكت
العيون وإذا غبت استرهنت القلوب
للمهيار
(طرف نجدية وظرف عراقي ... أي كاس يديرها
أي ساق)
(سنحت والقلوب مطلقة ترعى ... وثابت وكلها
في وثاق)
(لم تزل تخدع العيون إلى أن ... علقت دمعة على
كل مآق)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 461]

الفصل الثالث والثمانون

أخواني أعجب العجائب أن النقاد يخافون دخول
البهرج في أموالهم والمبهرج آمن هذا الصديق
يمسك لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد
وهذا عمر يقول يا حذيفة هل أنا منهم والمخلط
على بساط الأمن
(الناسكون يحاذرون ... وما بسيئة ألموا)
(وكانوا إذا راموا كلاما ... مطلقا خطموا وزموا)
(إن قيلت الفحشاء أو ... ظهرت عموا عنها

(وصموا)
(فمضوا وجاء معاشر ... بالمنكرات طموا وطموا)
(ففم لطعم فاغر ... ويد على مال تضم)
(عدلوا عن الحسن الجميل ... وللخنا عمدوا وأموا)
(وإذا هم أعيتهم ... شنعاؤهم كذبوا وأموا)
(فالصدر يغلي بالهواجس ... مثل ما يغلي المحم)
لله در أقوام شغلهم حب مولاهم عن لذات دنياهم اسمع حديثهم إن كنت ما تراهم خوفهم قد أزعج وأقلق وحذرهم قد أتلف وأحرق وحادى جدهم مجد لا يترفق كلما رأى طول الطريق نص وأعنق وكيف يحسن الفتور وأوقات السلامة تسرق دموعهم في أنهار الخدود تجري وتتدفق يشتاقون إلى الحبيب والحبيب إليهم أشوق يا حسنهم في الدجى ونورهم قد أشرق والحياء فائض والرأس قد أطرق

,,,

والأسير يتلظى ويترجى أن يعتق إذا جاء الليل تغالب النوم والسهر والخوف والشوق في مقدم عسكر اليقظة والكسل والتواني في كتيبة الغفلة فإذا حمل الصبر حمل على القيام فانهزمت جنود الفتور فما يطلع الفجر إلا وقد قسمت السهمان سفر الليل لا يطيقه إلا مضمر المجاعة النجائب في الأول وحاملات الزاد في الأخير قام

المتهجدون على أقدام الجد تحت ستر الدجى
يبكون على زمان ضاع في غير الوصال
(سقوا بمياه أعينهم ... هناك الضال والرندا)
(يا نفاس كبرق في ... أنين يشبه الرعدا)
إن ناموا توسدوا أذرع الهمم وإن قاموا فعلى
أقدام القلق لما امتلأت أسماعهم بمعاتبة كذب من
ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني حلفت
أجفانهم على جفاء النوم
(إن كان رضاكم في سهري ... فسلام الله على
وسني)
ما زالت مطايا السهر تذرع بيد الدجى وعيون
آمالها لا ترى إلا المنزل وحادي العزم يقول في
إنشاده يا رجال الليل جدوا إلى أن نم النسيم
بالفجر فقام الصارخ ينعي الظلام فلما هم الليل
بالرحيل تشبثوا بذيل السحر
(فاستوقف العيس لي فإن علي ... خلب فؤادي
تشد أرحلها)
(إن دثرت دارها فما دثرت ... منازل في القلوب
تنزلها)
قال علي بن بكار منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا
طلوع الفجر لو قمت في السحر لرأيت طريق
العباد قد غص بالزحام لو وردت ماء مدين وجدت
عليه أمة من الناس يسقون
(بانوا وخلفت أبكي في ديارهم ... قل للديار
سقاك الرائح الغادي)
(وقل لأظعانهم حييت من ظعن ... وقل لواديهم
حييت من واد)
يا بعيدا عنهم يا من ليس منهم ألك نية في
لحاقهم أسرج كميتك

,,

واجرر زمامك يقف بك على المرعى يا من يستهول أحوال القوم تنقل في المراقي تعل قال أبو زيد ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك

للمتنبي

(ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت ... إلى من اختضبت اخفافها بدم)

(من اقتضى بسوي الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم)

قال أبو زيد كنت إثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمسين سنة مرآة قلبي ولقد أحببت الله حتى أبغضت نفسي

للخفاجي

(ثورها ناشطة عقالها ... قد ملأت من بدنها جلالها)

(فلم تزل أشواقه تسوقها ... حتى رمت من الوجي رحالها)

(ماذا على الناقة من غرامة ... لو أنه أنصف أو رثى لها)

(أراد أن تشرب ماء حاجر ... أريها تطلب أم كلالها)

(إن لها على القلوب ذمة ... لأنها قد عرفت بلبالها)

(كانت لها على الصبا تحية ... أعجلها السائق أن

(تنالها)
(وامتدت الفلاة دون خطوها ... كأنها قد كرهت
(زوالها)
(فعللوها بحديث حاجر ... ولتصنع الفلاة ما بدا لها
)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 464]

الفصل الرابع والثمانون
أخواني دنا رحيلكم وقد بان سبيلكم وسيهجركم خليلكم وقد نصحكم دليلكم
(يا مقيمين ارحلوا للذهاب ... بشفير القبور حط الركاب)
(نعموا الأوجه الحسان ... فما صونكموها إلا لعفر التراب)
(والبسوا ناعم الثياب ففي ... الحفرة تعرون عن جميع الثياب)
(قد نعتك الأيام نعيا صحيحا ... بفراق الأخوان والأصحاب)
تذكر يا من جنى ركوب الجنازة وتصور ما من مأوى في طول المفازة ودع الدنيا مودعا للحلاوة والمزازة أرقم من قلبك ذكر الجزاء على جزازة كم ظالم تعدى وجار فما رعى الأهل ولا الجار حل به الموت فحل الأزرار وأدبر عن الأوامر فأحاط به الأدبار ودار عليه بالدوائر فأخرجه من الدار وخلا بعمله ثاني إثنين ولكن لا في الغار فانتبهوا فإنما

هي جنة أو نار
(تعلقت بآمال ... طوال أي آمال)
(واقبلت على الدنيا ... ملحا أي إقبال)
(فيا هذا تجهز لفراق ... الأهل والمال)
(فلا بد من الموت ... على حال من الحال)
يا من يحدثه الأمل فيستمع ويخوفه الأجل فلا يرتدع وصل الصالحون إلى المنى يا منقطع وجوزوا على صبرهم أي والله لم يضع تلمح العواقب فتلمحها للعقل وضع كأنه ما جاع قط من شبع إذا تلاقحت غروس المجاهدة تلاحقت ثمار المدائح

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 465]

(أفلح قوم إذا دعوا وثبوا ... لا يحسبون الأخطار إن ركبوا)
(سارون لا يسألون ما فعل ... الفجر ولا كيف مالت الشهب)
(عودهم هجرهم مطالبة ... الراحة أن يظفروا بما طلبوا)
اشراف الأوصال أوصاف الأشراف سادات العادات عادات السادات أحرار الشيم شيم الأحرار أقدموا على الفضائل وتأخرت وقدموا الأهم وأخرت الشجاع يلبس القلب على الدرع والجبان يلبس الدرع على القلب
للمتنبي

(وتكاد الظبا لما عودوها ... تنتضي نفسها إلى
الأعناق)
(وإذا أشفق الفوارس من وقع ... القنا أشفقوا
من الإشفاق)
(ومعال لو ادعاها سواهم ... لزمته جناية السراق
)
لوح للقوم فأجابوا وكرر الصياح بك وما تلتفت إذا
سمعوا موعظة غرست في قلوبهم نخيل العزائم
ونبات عزمك عند الزواجر كنبات الكشوثا كم بين
ثالثة الأثافي وسادسة الأصابع بع باعا من عيشك
بفتر من حياتهم لو صدق عزمك قذفتك ديار
الكسل إلى بيداء الطلب كان سلمان أعجميا فلما
سمع بنبي عربي صار بدوي القلب
للمهيار
(ولقد أحن إلى زرود وطينتي ... من غير ما
فطرت عليه زرود)
(ويشوقني عجف الحجاز وقد ضفا ... ريف العراق
وظله الممدود)
(ويطرب الشادي وليس يهزني ... وينال مني
السائق الغريد)

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 466]

أين وصفك من هذه الأوصاف أين شجرة الزيتون
من شجر الصفصاف صعد القوم ونزلت وجدوا في
الجد وهزلت

(شم العرانين في أنافهم أنف ... من القبيح وفي أعناقهم صيد)
(إن تلقهم تلق منهم في مجالسهم ... قوما إذا سئلوا جادوا بما وجدوا)
(نالوا السماء وحطوا من نفوسهم ... إن الكرام إذا انحطوا فقد صعدوا)
إن بينك وبين القوم كما بين اليقظة والنوم أين مسك من حماة ونجور من بخار وصفوة من قذى دخلوا على عابد فقالوا له لو رفقت بنفسك فقال من الرفق أتيت إسمع يا كسلان كانوا في طلب العلى يجتهدون ولا يرضون بدون على أنهم يعانون فيما يعانون القوم مع الحق حاضرون عن الخلق غائبون فقولوا لعاذليهم لمن تعذلون للمهيار
(كثر فيك اللوم ... فأين سمعي منهم)
(قلبي واللوم عليك ... منجد ومتهم)
(قالوا سهرت والعيون ... الساهرات نوم)
(وليس من جسمك ... إلا جلدة وأعظم)
(وما عليهم سهري ... ولا رقادي لهم)
(وهل سمات الحب ... إلا سهر وسقم)
(خذ أنت في شأنك ... يا دمعي وخل عنهم)
كان بشر لا ينام الليل ويقول أخاف أن يأتي أمر وأنا نائم
(رقد السمار وارقه ... هم للبين يرذده)
(فبكاه النجم ورق له ... مما يرعاه ويرصده)

,,

(وغدا يقضي أو بعد غد ... هل من نظر يتزوده)
(يهوى المشتاق لقاءكم ... وصروف الدهر تقيده)
بقي بشر خمسين سنة يشتهي شهوة فما صفا له
درهم وبضائع أعماركم كلها منفقة في الشهوات
من الشبهات أبشروا بطول المرض يا مخلطين
(واويلاه من ضياع كل العمر ... قد مر جميعه بمر
الهجر)
(ضاعت حيلي وضل عني صبري ... يا قوم عجزت
من تلافي أمري)
(يا من فاتوه وتخلف بل ثراهم من دمع الأسف ...
)
(دع شأن عينك يا حزين وشأنها ... وضع اليدين
على الحشا وتململ)
(هذا وإن فراقهم ولقل ما ... يغني وقوفك ساعة
في المنزل)
جز بنادي المحبة وناد بالقوم تراهم كالفراش تحت
النيران
للشريف الرضى
(يا دار من قتل الهوى بعدي ... وجدوا ولا مثل
الذي عندي)
(لو حركت ذاك الرماد يد ... لرأت بقايا الجمر
والوقد)
تشتد عليهم نار الخوف فيشرفون على التلف لولا
نسيم بذكراهم يروحني ينبسطون انبساط المحب
ثم ينقبضون انقباض الخائف هذا اللينوفر ينشر
أجنحة الطرب في الدجى فإذا أحس بالفجر جمع
نفسه واستحى من فارط فإذا طلعت الشمس
نكس رأسه في الماء خجلا من انبساطه

(أباسطه على جزع ... كشرب الطائر الفزع)
(رأى ماءا فاطمعه ... وخاف عواقب الطمع)
(فصادف فرصة فدنا ... ولم يلتذ بالجرع)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 468]

كلما جاء كلامي صعد كلما زادت الوقود فاحت ريح العود أفيكم مستنشق أو كلكم مزكوم إني لآجد نفس الرحمن من قبل اليمن باح مجنون عامر بهواه

(وما بحت حتى أستنطق الشوق أدمعي ... وأذكرني عهد الحمى المتقادم)

أتجدوني يا أخواني ما أجد من ريح النسيم

(ألا يا نسيم الريح مالك كلما ... تجاوزت ميلا زاد نشرك طيبا)

(أظن سليمى خبرت بسقامنا ... فأعطتك رياها فجئت طبيبا)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 469]

الفصل الخامسوالثمانون

يا من كل يوم يقدم إلى القبر فارط لا تغتر

بالسلامة فربما قبض الباسط إنهض للنجاة بقلب
حاضر وجأش رابط قبل أن يلقيك على بساط
العجز خابط ونفس النفس تخرج من سم إبرة
خائط
(قل للمؤمل أن الموت في أثرك ... وليس يخفى
عليك الأمر من نظرك)
(فيمن مضى لك إن فكرت معتبر ... ومن يمت كل
يوم فهو من نذرك)
(دار تسافر عنها من غد سفرا ... فلا تؤب إذا
سافرت من سفرك)
(تضحي غدا سمرا للذاكرين كما ... صار الذين
مضوا بالأمس من سمرك)
إخل بنفسك في دار المعاتبة واحضرها دستور
المحاسبة وارفع عليها سوط المعاقبة وإن لم
تفعل خسرت في العاقبة
(خلقت جسما ثريا ثم زرت ثرى ... فصرت خطا
وطالت مدة فمحى)
(قف بالمنازل من عاد وغيرهم ... فما ترى ثم
من شخص ولا شبح)
(كل مجازى بما اسداه من حسن ... وسيء فاهجر
السوء آت وانتزح)
لقد وعظك أمس واليوم وأنت من سنة إلى نوم
أين العشائر أين القوم إشتراهم البلى بلا سوم لا
فطر عندهم ولا صوم بلى بلابل العتاب واللوم هذا
رشاش الموج ينذر بالعوم ويخبر بالحادثات
أشمامها والروم
(إغتنم صفو الليالي ... إنما العيش اختلاس)
(تلبس الدهر ولكن ... متعة ذاك اللباس)
يا جامع الحطام ولا يدري ما جنى كلما نقض
الواعظ أصلا

,,

من حرصك بنا بادر الفوت فإن الموت قد دنا هذا بشير القبول إياك عني النثار كثير فما هذا الوقوف والونى أمدد يد الصدق وقد نلت المنى هذه الخيف وهاتيك منى أما تهزك هذه المواعظ أيها المهزوز أما يوقظك الصريح ولا المرموز أما كل وقت عود الهلاك مغموز أما كل ساعة غصن مقطوع ومحزوز أما تراهم بين مدفوع وموكوز كل أفعالك إذا تأملت ما لا يجوز أين أرباب القصور أين أصحاب الكنوز هلك القوم وضاع المكنوز وحيز في حفرة البلى من كان للمال يحوز بينا تغرهم الإناءة وقعت النواة في الكوز أين كسرى أين قصير أين فيروز عروا عن الأكفان وما كانوا يرضون الخزوز وأبرز الموت أوجها عز عليها البروز وساوى بين العرب والعجم والنبط والخوز ونسخ بحسرات الرحيل لذات النيروز وكشف لهم نقاب الدنيا فإذا المعشوقة عجوز ما رضيت إلا قتلهم وكم تدللت بالنشوز لقد أذاقتهم برد كانون الأول فأذاهم في تموز وإنما قصدت غرورهم لتقتلهم في كالوز واعجبا بحر الوجود قد جمع الفنون العلماء جوهره والعباد عنبره والتجار حيتانه والأشرار تماسيحه والجهال على رأسه كالزبد فيا من يجري به على هواه وهو عليه كالقفيا قف يا قفيا كم تحضر مجلسا وكم تتردد وكم تخوف عقبى الذنوب وكم

تهدد يا من لا يلين لواعظ وإن شدد يا راحلا عن قريب ما عليها مخلد تلمح قبرك لا قصرك المشيد وتعلم أن المطلق إذا شاء قيد أترى تقع في شركي فإني جئت أتصيد يا من يسأل عن مراتب الصالحين مالك ولها تساوم في راحلة وما تملك ثمن نعل تجمع من جوانب الحافات خبازى وتريد أن تطعم أخضر تطلب سهما من الغنيمة وما رأيت الحرب بعينك

(يحاول نيل المجد والسيف مغمد ... ويأمل إدراك العلى وهو نائم)

البلايا تظهر جواهر الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي

(تنام عيناك وتشكو الهوى ... لو كنت صبا لم تكن نائما)

,,,

رأى فقير في طريق مكة امرأة فتبعها فقالت مالك فقال قد سلب حبك قلبي قالت فلو رأيت أختي فالتفت فلم ير أحدا فقالت أيها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت

(والله لو علمت روحي بمن علقت ... قامت على رأسها فضلا عن القدم)

إذا كنت تشتغل اليوم عنا بسوداء فكيف تذكرنا إذا أعطيناك الحور يا مؤثرا ما يفنى على ما يبقى هذا رأى طبعك هلا استشرت عقلك لتسمع أصح

النصائح من كان دليله البوم كان مأواه الخراب
ويحك إعزم على مجنون هواك بعزيمة فرب
شيطان هاب الذكر تلمح غب الخطايا لعله يكف
الكف لا تحتقرن يسير الطاعات فالذود إلى الذود
إبل وربما احتبج إلى عويد منبوذ لا تحتقرن يسير
الذنب فإن العشب الضعيف يفتل منه الحبل
القوي فيختنق به الجمل المغتلم أو ما نفذت في
سدسبا حيلة جرد من عرف شرف الحياة اغتنمها
من علم أرباح الطاعات لزمها العمر ثوب ما كف
والأنفاس تستل الطاقات كم قد غرقت في سيف
سوف سفينة نفس
يا هذا أنت أجير وعليك عمل فإذا انقضى الشغل
فألبس ثياب الراحة قال رجل لعامر بن عبد قيس
كلمني فقال أمسك الشمس دخلوا على الجنيد
عند الموت وهو يصلي فقيل له في هذا الوقت
فقال الآن تطوى صحيفتي
(حشوا المطى فهذه نجد ... بلغ المدى وتجاوز
الحد)
(يا حبذا نجد وساكنه ... لو كان ينفع حبذا نجد)
يا ديار الأحباب أين السكان يا منازل العارفين أين
القطان يا أطلال الوجد أين أين البنيان
(تعاهدتك العهاد يا طلل ... خبر عن الظاعنين ما
فعلوا)
(فقال ألا اتبعتهم أبدا ... إن نزلوا منزلا وإن
رحلوا)
(تركت أيدي النوى تقودهم ... وجئتني عن
حديثهم تسل)

,,

رحل القوم يا متخلف وسبقوك بالعزائم يا مسوف فقف على الآثار وقوف متلهف وصح بالدمع سر يا متوقف
للشريف الرضى
(يا قلب جدد كمدا ... فموعد البين غدا)
(لم أر فرقا بعدهم ... بين الفراق والردى)
(يا زفرة هيجها ... حاد من الغور حدا)
(أرعى الحمول ناظرا ... أو ألزم القلب يدا)
(وأطرد الطرف على ... أثارهم ما انطردا)
(مذ أوقدوا بأضلعي ... حر الجوى ما بردا)
(ومذ إذا أبوا ماء عيني ... للأسى ما جمدا)
(كنت أداوي كبدي ... لو تركوا لي كبدا)

,,

حذف

الفصل السادس والثمانون
أخواني المفروح به من الدنيا هو المحزون عليه وبقدر الإلتذاذ يكون التأسف ومن فعل ما شاء لقي ما ساء

(مال ما كان المنى ما آلما ... صار ما أوصلته قد صارما)
(بينما أضحك مسرورا به ... سال ماء العين إذا ما سالما)
الدنيا فلاة فلا تأمن الفلا بل تيقن أنها مارستان بلا ولا تسكن إليها وإن أظهرت لك الولا على أنها تخفض من علا فلينظر الإنسان يمنة فهل يرى إلا محنة ثم ليعطف بسره فهل يرى إلا حسرة أما الربع العامر فقد درس وأما أسد الممات ففرس وأما الراكب فكبت به الفرس وأما الفصيح فاستبدل الخرس وأما الحكيم فما نفعه إن احترس ساروا في ظلام ظلمهم ما عندهم قبس ووقفت سفينة نجاتهم لأن البحر يبس وانقلبت دول النفوس كلها في نفس وجاء منكر بآخر نبأ ونكير بأول عبس أفلا يقوم لنجاته من طال ما جلس آه لنفس رفلت من الغفلة في أثوابها فثوى بها الأمر إلى عدم ثوابها آه لعيون أغشاها الأمل فسرى بها إلى سرابها آه لقلوب قلبها الهوى عن القرآن إلى أربابها فربا بها آه لمرضى علم الطبيب قدر ما بها وقد رمى بها لأبي العتاهية
(يا نفس ما هو إلا صبر أيام ... كأن مدتها أضغاث أحلام)
(يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة ... وخل عنها فإن العيش قدامي)

,,

(يا مغرورين بحبة الفخ ناسين خنق الشرك
تذكروا فوات الملتقط مع حصول الذبح (فلا
تغرنكم الحياة الدنيا) الحذر الحذر من صياد يسبق
الطير إلى مهابطه بفخاخ مختلفة الحيل قدروا
أنكم لا ترون خيط فخه أما تشاهدون ذبائحه في
خيط (كما أخرج أبويكم من الجنة)
للشريف الرضى
(يا قلب كيف علقت في اشراكهم ... ولقد
عهدتك تفلت الأشراكا)
(لا تشكون إلى وجدا بعدها ... هذا الذي جرت
عليك يداكا)
ألا يصبر طائر الهوى عن حبة مجهولة العاقبة
وإنما هي ساعة ويصل إلى برج أمنه وفيه حبات
(فإن حننت للحمى وطيبه ... فبالغضا ماء
وروضات أخر)
واعجبا أن يكون حامل الكتاب من الطير أقوى
عزيمة منك لعل وضعك على غير الإعتدال الخلق
يدل على الخلق لا تكون الروح الصافية إلا في بدن
معتدل ولا الهمة الوافية إلا لنفس نفيسة لا يصلح
لحمل الرسائل إلا الطير الأخضر أو الأنمر لأنه إذا
كان أبيض كان كالغلام الصقلاني والصقلاني
فطير خام لم ينضج في محل الحمل وإذا كان
الطائر أسود دل على مجاوزة حد النضج إلى
الإحتراق فإن اعتدل اللون دل على نفاسة النفس
وشرف الهمة فحينئذ يعرف الطائر سر الجناح
فيقول بلسان الحال عرفوني الطريق بتدريج ثم
حملوني ما شئتم فإذا أدرج فعرف حمل فحمل
فصابر الغربة ولازم بطون الأودية وسار مع
الفرات أو دجلة فإن خفيت الطريق تنسم الرياح

وتلمح قرص الشمس وتراه مع شدة جوعه يحذر
الحب الملقى خوفا من

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 475]

دفينة فخ يوجب تعرقل الجناح وتضييع المحمول
فإذا بلغ الرسالة أطلق نفسه في أغراضها داخل
البرج
فيا حاملي كتب الأمانة إلى عبادان العبد أكثركم
على غير الجادة وما يستدل منكم من قد راقه حب
حب فنزل ناسيا ما حمل فارتهن بفخ قد نفخ فذبح
ومنكم من بان لتعرقل جناحه وما قصده الذابح بعد
فلا الحبة حصلت ولا الرسالة وصلت
(قطاة غرها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق
الجناح)
(فلا في اغيل نالت ما تمنت ... ولا في الصباح
كان لها براح)
لو صابرتم مشقة الطريق لا نتهى السفر
فتوطنتم مستريحين في جنات عدن فيا مهملين
النظر في العواقب سلفوا وقت الرخص فما يؤمن
تغير السعر سلسلوا سباع الألسن فإن انحلت
افترستكم لا ترموا بأسهم العيون ففيكم تقع رب
راعي مقلة أهملها فأغير على السرح من رأى
الحقائق رأى عين غض طرفه عن الدارين لو
حضرتم حضرة القدس لعقبتم بنشر الأنس
(اطلبوا لأنفسكم ... مثل ما وجدت أنا)

(قد وجدت لي سكنا ... ليس في هواه عنا)
(إن بعدت قربني ... أو قربت منه دنا)
يا هذا أعرف قدر لطفنا بك وحفظنا لك إنما نهيناك عن المعاصي صيانة لك لا لحاجتنا إلى امتناعك لما عرفتنا بالعقل حرمنا الخمر لأنها تستره ومثل يوسف لا يخبأ يا متناولا للمسكر لا تفعل يكفيك سكر جهلك فلا تجمع بين خليطين اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عنه وشكرك لمن تعنيك نعمه وطاعتك لمن لا ترجو خيرا إلا منه وبكائك على قدر ما فاتك منه وارفع إليه يد الذل في طلب حوائج القلب تأتي وما تشعر
يا هذا عندك بضائع نفيسة دموع ودماء وأنفاس وحركات وكلمات ونظرات فلا تبذلها فيما لا قدر له أيصلح أن تبكي لفقد ما لا

,,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 476]

يبقى أو تتنفس أسفا على ما يفنى أو تبذل مهجة لصورة عن قليل تمحى أو تتكلم في حصول ما يشين ويتوى واعجبا من مجنون بلا ليلى ويحك دمعة فيك تطفي غضبنا وقطرة من دم في الشهادة تمحو زللك ونفس أسف ينسف ما سلف وخطوات في رضانا تغسل الخطيات وتسبيحة تغرس لك أشجار الخلد ونظرة بعبرة تثمر الزهد في الفاني ولكن تصحيح النقد شرط في العقد سلع (وإني لغفار) لا تباع إلا بدينار (لمن تاب)

إذا كان خارجا من سبيكة (وامن) عن سكة
(وعمل صالحا) من دار ضرب (ثم اهتدى)
يا هذا لو استشعرت زرمانقة الزهد تحت مطرف
رب أشعث أغبر وسحت في بادية (يدفعون)
لأفضنا عليك خلع (إذا رأوا ذكر الله) يا هذا إن لم
تقد على كثرة العمل فقف على باب الطلب
تعرض بجذبة من جذبات الحق ففي لحظة أفلح
السحرة
(لا تجزعن من كل خطب عرا ... ولا ترى الأعداء
ما تشمت)
(يا قوم بالصبر ينال المنى ... إذا لقيتم فئة
فاثبتوا)
طريق الوصول صعبة وفي رجلك ضعف ويحك دم
على السلوك تصل أول النخلة السحوق فسيلة
بداية الآدمي الشريف مضغة ثمن المعالي جد
الطلب والفتور داء مزمن بلد الرياضة سحيق (لم
تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) سحابة الصيف
أثبت من قولك والخط على الماء أبقى من عهدك
(من السلوة في عينيك ... آيات وآثار)
(أراها منك بالذهن ... وفي الألباب أبصار)
(إذا ما برد القلب ... فما تسخنه النار)
يا هذا إذا حضر قلبك فنسيم الريح يذكرك وإن
غاب فمائة ألف نبي لا يوصلون التذكرة إليك تالله
لقد ألمعنا المعنى وما ألزمنا الزمنى
(ولي ألف باب قد عرفت سبيله ... ولكن بلا قلب
إلى أين أذهب)

,,,

الفصل السابع والثمانون

يا من يرحل في كل لحظة عن الدنيا مرحلة وكتابة
قد حوى حتى قدر خردلة كن كيف شئت فبين
يديك الحساب والزللة يا عجبا من غفلة مؤمن
بالجزاء والمسئلة أيقين بالنجاة أم غرور وبله
(تبنى وتجمع والآثار تندرس ... وتأمل اللبث
والأرواح تختلس)
(ذا اللب فكر فما في الخلد من طمع ... لا بد ما
ينتهي أمر وينعكس)
(أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... كانوا إذا
الناس قاموا هيبة جلسوا)
(ومن سيوفهم في كل معترك ... تخشى ودونهم
الحجاب والحرس)
(أضحوا بمهلكة في وسط معركة موتى ...
وماشى الورى من فوقهم يطس)
(وعمهم حدث وضمهم جدث ... باتوا وهم جثث
في الرمس قد حبسوا)
(كأنهم قط ما كانوا ولا خلقوا ... ومات ذكرهم
بين الورى ونسوا)
(والله لو نظرت عيناك ما صنعت ... يد البلى بهم
والدود يفترس)
(من أوجه ناظرات حار ناظرها ... في رونق
الحسن منها كيف تنطمس)
(وأعظم باليات ما بها رمق ... وليس تبقى لهذا
وهي تنتهس)
(والسن ناطقات زانها أدب ... ما شانها شانها
بالآفة الخرس)

(ثلتهم السن للدهر فاغرة ... فاها فاها لهم إذ بالردى وكسوا)
(عروا عن الوشي لما ألبسوا حللا ... من الرغام على أجسادهم وكسوا)
(حتام يا ذا النهي لا ترعوي سفها ... ودمع عينك لا يهمني وينبجس)
أيها المطمئن إلى الدنيا وهي تطلبه بدخل قد مرضت عين بصيرته فيها فما ينفع الكحل يتبختر في رياضها وما يصبح إلا في الوحل

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 478]

إنتبه للرحيل ثم أشدد الرحل واستبدل خصب المراب عن قحل المحل وتأمر على نفسك فللنخلل فحل
(أترك الشر ولا تأمن بشر ... وتواضع إنما أنت بشر)
(هذه الأجسام ترب هامد ... فمن الجهل افتخار واشر)
(جسد من أربع يلحظها سبعة ... من فوقها في إثني عشر)
(في حياة كخيال طارق ... شغل الفكر وخلاك ومر)
تالله لقد كشفت الغير ما انسدل فلم يبق مرآء ولا جدل هذا حمام الحمام قد هدل فكم صرخ صوته وكم جدل يا جائرين احذروا ممن إذا قضى عدل

واعلموا أن الآخرة ليس منها بدل هذا هو الصواب
لو أن المزاج اعتدل يا من عمره كزمان الورد
إلتقط واعتصر لا في زور يا شمس العصر على
القصر قد بلغ مركبك ساحل الأجل ووقف بعيرك
على ثنية الوداع وقاربت شمس عمرك الطفل
وبقي من ضوء الأجل شفق فاستدرك باقي
الشعاع قبل غروب الشمس
(أينفق العمر في الدنيا مجازفة ... والمال ينفق
فيها بالموازين)
البدار البدار قبل الفوت الحذار الحذار قبل الموت
ما في المقابر من دفين إلا وهو متألم من سوف
يا هذا متى تبت بلسانك وما حللت عقد الإصرار
من قلبك لم تصح التوبة كما لو سكنت الأمراض
بغتة من غير استفراغ فإن المرض على حاله
يا هذا إذا لم يتحقق قصد القلب لم يؤثر النطق
باللفظ إن المكره على اليمين لا تنعقد يمينه إنما
الأعمال بالنيات وقلبك كله مع الهوى إن في
البدن مضغة إذا صلحت صلح البدن

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 479]

وإذا فسدت فسد البدن ألا وهي القلب أكثر
الأمراض أمراض الهوى وأكثر القتلى بسيفه أرباب
الهوى أطفال في حجور العادات وإن شابوا
انحدرت عزيمتك في جريان نهر الهوى فاصبر صبر
مداد لعلك تردها

ويحك انتبه لإصلاح عيوبك لعل المشتري يرضى
تالله إن المشتري ما يحب بطء زحل أكفف ثوب
الكلام بالصمت وألا تنسل أطف حراق الهوى وإلا
عمل أرفق بزجاج العمر فما ينشعب إذا انكسر
واعجبا الظاهر غير طاهر والباطن باطل الأمل
بخار فاسد الرعونة علة صعبة منام المنى أضغاث
رائد الآمال كذوب مرعى المشتهي هشيم العجز
شريك الحرمان التفريط مضارب الكسل ديجور
الجهل معتم سؤر الهوى مغرق روض اللهو وبى
غدير اللذات غدر
(ظللت أكر عليه الرقى ... وتأبى عريكته أن تلينا)
كم قد لمتك وما نفع كم قد نصبت لك شركا وما
تقع قفل قلبك رومي ما يقع عليه فش
يا هذا المجاهدة حرب لا يصلح لها إلا بطل متى
تغير من جنود عزمك على الإنابة قلب واحد لم
أمن قلب الهزيمة عليك
(وإذا كان في الأنابيب خلف ... وقع الطيش في رؤس الصعاد)
أيها المريد تلطف بنفسك في الرياضة تضل مشي
القطا بدبير ومشى العصفور نقزان العنكبوت
الفطن ينسج في زاوية والمغفل ينسج على وجه
الأرض كن قيما على جوارحك وفها الحظوظ
واستوف منها الحقوق أما ترى حاضن البيض يقلبه
بمنقاره لتأخذ

,,,

كل بيضة حظها من الحضن ثم أكثر ساعات
الحضن على الأنثى لاشتغال الذكر بالكسب فإذا
صار البيض فراخا كان أكثر الزق على الأب (فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى) ما لقيت حواء عشر
ما لقي آدم لأنها وإن شاركته في العلم بفقد
صورة النعيم فهو منفرد عنها بملاحظة المعنى
بعد عز (أسجدوا لآدم) يقبض جبريل على ناصية
للإخراج و المدنف يقول أرفق بي
(يا سائق البكرات استبق فضلتها ... على الغوير
فظهر الفكر معقور)
كان يتوقف في خروجه لو ترك ويتشبث بذيل لو
نفع ولسان الأسى يصيح بمن أسا
(تزود من الماء النقاخ فلن ترى ... بوادي الغضا
ماءا أنقاخا ولا بردا)
(ونل من نسيم البان والرند نفحة ... فهيهات واد
ينبت البان والرندا)
(وكر إلى نجد بطرفك إنه ... متى تسر لا تنظر
عقيقا ولا نجدا)
ما زال مذ نزل يرفع قصص الغصص على أيدي
أنفاس الأسف فتصعد بها صعداء اللهف
(ألا يا نسيم الريح من ارض بابل ... تحمل إلى
أهل الحجاز سلامي)
(وإني لأهوى أن أكون بأرضهم ... على أنني منها
استفدت سقامي)
واعجبا من فاق آدم بلا معين على الحزن هوام
الأرض لاتفهم ما يقول وملائكة السماء عندها
بقايا (أتجعل) فهو في كربة وحيد بدار غربة
(ألا راحم من آل ليلى فاشتكي ... غرامي له حتى

(يكل لسانيا)

,,

الفصل الثامن والثمانون

أخواني أيام العافية غنيمة باردة وأوقات السلامة لا تشبهها فائدة فتناول ما دامت لديك المائدة فليست الساعات الذاهبات بعائدة

(مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا ... واتبعه يوم عليك شهيد)

(فإن تك بالأمس اقترفت إساءة ... فبادر بإحسان وأنت حميد)

(ولا تبق فعل الصالحات إلى غد ... لعل غدا يأتي وأنت فقيد)

(إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت ... حميمك فاعلم أنها ستعود)

كأنكم بالقيامة قد قامت وبالنفس الأمارة بالسوء قد لامت وانفتحت عيون طال ما نامت وتحيرت قلوب العصاة وهامت

(غدا توفي النفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعوا)

(إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإن أساءوا فبئس ما صنعوا)

شبكة الحساب ضيقة الأعين لا يعبرها شيء وكيل المطالبة خصم ألد أينطق بأقل عذرك بين يدي سحبان المناقشة كلا أيقن بالسجن يا هذا إنك لم

تزل في حبس فأول الحبوس صلب الأب والثاني
بطن الأم والثالث القماط والرابع المكتب
والخامس الكد على العيال والسادس الموت
والسابع القبر فإن وقعت في الثامن نسيت مرارة كل حبس
يا هذا إدخل حبس التقوى باختيارك أياما ليحصل
لك الإطلاق في الأغراض على الدوام ولا تؤثرن
إطلاق نفسك فيما تحب فإنه يؤثر حبس الأبد في
النار إلى متى تسجن عقلك في مطمورة هواك

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 482]

أو يحبس طاوس في ناووس ويحك تفكر فيما بين
يديك وقد هان الصبر عليك لما خفيت العواقب
على المتقين فزعوا إلى القلق وأكثروا من البكاء
فعذلهم من يشفق عليهم وما يدري العاذل إن
العذل على حمل الحزن علاوة
قيل لبعض العباد لم تبكي قال إذا لم أبك فما أصنع
(ما كان يقرأ واش سطر كتماني ... لو أن دمعي لم ينطق بتبيان)
(ماء ولكنه ذوب النفوس وهل ... ماء تولده من حر نيران)
(ليت النوى إذ سقتني سم اسودها ... سدت سبيل امرئ في الحب يلحان)
(قد قلت بالجزع لما أنكر واجزعي ... ما أبعد

الصبر ممن شوقه دان)
(عجنا على الربع نستسقي له مطرا ... وفاض
دمعي فأرواه وأظمأني)
قوي حصر الخوف فاشتد كرب القوم فكل ما هب
نسيم من الرجاء ولوا وجوههم شطره
(يا طربا لنفحة نجدية ... اعدل حر القلب
باستبرادها)
(وما الصبا ريحي لولا أنها ... إذا جرت مرت على
بلادها)
عبارة النسيم لا يفهمها إلا الأحباب وحديث البروق
لا يروق إلا للمشتاق
(ومرنح فطن النسيم بوجده ... غروى له خبر
العذيب معرضا)
العارف غائب عند ذكر الدنيا وحاضر عند ذكر
الأخرى وطائش عند ذكر الحبيب يحضر المجلس
موثقا بقيود الهم فإذا ذكر الحبيب قطع الوجد
السلاسل إن مداراة قيس تمكن ولكن لا عند ذكر
ليلى للخفاجي
(رمت بالحمى أبصارها مطمئنة ... فلما بدت نجد
وهبت جنوبها)
(بخلنا عليها بالبرى فتقطعت ... وقل لنجد لو
تفرت قلوبها)
لو برزت ليلى ليلا لصار الظلام عند قيس أوضح
من ضحى

,,

(إذا ما ونت نادى بها الشوق فانبرت ... تجد ومن نادى به الشوق أسرعا)

من سمع ذكر الحبيب ولم يثر قلبه عن مستقره فهو مدع للمهيار

(إذا ذكر المحبوب عند محبه ... ترنح نشوان وجن طروب)

(إذا قيل مي لما يسعى لذكرها ... خباء ولم يحبس بكاي رقيب)

كلامي صحيح المزاج خفيف الروح أنا صايغ صانع بابلي لفظي يبلبل أنا ماشطة القوم أنا لسان الوقت

(فكأن قسا في عكاظ يخطب ... وكأن ليلى الأخيلية تندب)

(وكثير عزة يوم بين يطنب ... وابن المقفع في اليتيمة يسهب)

أنا طبيب لبيب أمزج التحذير بالتشويق للعاملين وأجعل كأس التخويف صرفا للغافلين وأجتهد في التلطف جهدي بالعارفين الخام يعجب البدوي وأما الحضري فدق مصر الأدوية الحادة تؤذي الأبدان النحيفة الزاهد ملاح الشط والعارف ناتاني المركب الزاهد مقتب والعارف في محمل نفس الزاهد تسير به وقلب العارف يطير به العارف حال في الرحمة غريب في الوطن خلوته بمعروفه طوره متى تقاضاه الشوق حضر لا عن ميعاد إذا وطى بساط الإنبساط قال (أرني) فإذا سمع صاعقة الهيبة قال (تبت إليك)

(ويأبى الجوى أن اسر الهوى ... إذا امتلأ القلب فاض اللسان)

إذا رأيتم ناطقا بالحكمة قد طرب فاعذروه وإنه قد صدر ولم تردوا بعد العالم المحقق قد اعتصر من كروم المعارف خندر يس المعاني فشرب منها حتى غلب فإذا عربد بالطرب فلم يعذره الصاحي أمر ساقي النطق أن يدور بكأس اللفظ على أرباب الألباب فإذا القوم نشاوى من الثمل فيصبح حينئذ مواقف (تراود فتاها)

,,

المدهش [جزء 1 - صفحة 484]

(فذلكن الذي المتنبي فيه) عبرناكم يا منقطعين وعلينا أن نرد لا بد للأمير أن يقف للساقة عودوا إلى أوكار الكسل فنحن على نية دخول الفلاة إسمعوا وصايانا يا مودعين إذا جن الليل فسيروا في بوادي الدجى وانيخوا بوادي الذل واجلسوا في كسر الإنكسار فإذا فتح الباب للواصلين دونكم فاهجموا هجوم الكذابين وابسطوا كف (وتصدق علينا) لعل هاتف القبول يقول (لا تثريب عليكم اليوم)

(وإذ جئتم ثنيات اللوى ... فلجوا ربع الحمى في خطري)

(وصفوا شوقي إلى سكانه ... واذكروا ما عندكم من خبري)

(واحنيني نحو أيام مضت ... بالحمى لم أقض منكم وطري)

(كلما اشتقت تمنيتكم ... ضاع عمري بالمنى

(واعمري)

,,

الفصل التاسع والثمانون

آه لنفس أقبلت على العدو وقبلت وبادرت إلى ما يؤذيها من الخطايا وعجلت من لها إذا سئلت عن قبيحها فخجلت وسل عليها سيف العتاب فقتلت

(ما لنفسي عن معادي غفلت ... أتراها نسيت ما فعلت)

(أيها المغرور في لهو الهوى ... كل نفس سترى ما علمت)

(أف للدنيا فكم تخدعنا ... كم عزيز في هواها خذلت)

(رب ريح لأناس عصفت ... ثم ما إن لبثت أن سكنت)

(فكذاك الدهر في تصريفه ... قدم زلت وأخرى ثبتت)

(أين من أصبح في غفلته ... في سرور ومرادات خلت)

(أصبحت آماله قد خيبت ... وديار لهوه قد خربت)

(جز على الدار بقلب حاضر ... ثم قل يا دار ماذا فعلت)

(أوجه كانت بدورا طلعا ... وشموسا طال ما قد أشرقت)

(قالت الدار تفانوا ومضوا ... وكذا كل مقيم إن

(ثبت)
(عاينوا أفعالهم في تربهم ... فسل الأجداث عما
استودعت)
(إنما الدنيا كظل زائل ... أو كأحلام منام ذهبت)
يا من هو في هوة الهوى قد هوى كم مسلوب
بكف النوى عما نوى أين المستقر عيشه أدركه
التوى فالتوى أين الجبار الذي إذا علق بالشوى
شوى أين شبعان اللذات أدركه الطوى لما طوى
ليته لما ذهب الأصل تيقظ الفرع فارعوى إلى
متى خلف ووعد الدنيا كله خلف

,,

يا متعبا نفسه بالحرص والقدر ما يتغير الراضي
صرفه كم غرقت سفينة مهجة في لجة حرص
الطمع يخنق العصفور قبل الفخ لما قنعت
العنكبوت بزاوية البيت سيق لها الحريص وهو
الذباب فصار قوتا لها وصوت به لسان العبرة رب
ساع لقاعد ترسل قلبك مع كل مطلوب من الهوى
ثم تبعث وراه وقت الصلاة ولا يلقاه الرسول
فتصلي بلا قلب
(خلفت قلبك في الأظعان إذ نزلت ... بالملزمين
زمان النفر بالنفر)
(ورحت تطلب في أرض العراق ضحى ... ما ضاع
عند منى فاعجب لذا الخبر)
(لما طرقنا النقي كان الفؤاد معي ... فضل عني

(بين الضال والسمر
(يا أرجل العيس تهنيك الرمال فما ... أغدو
بوجدي غدا إلا على الأثر)
على تفصيل الأمور والجمل ما يرضى للقبر بهذا
العمل يا من قد حمل الخطايا وبئس ما حمل أفي
سكر أنت أم في نمل لو علمت أن مكاوي الحديد
قد أحميت للسمل لم تفرق من اللباس بين الجديد
والسمل يا ثقيل الطبع كالرمل فما يطربه الثقيل
ولا الرمل تعصي ثم تصر فتضيف إلى صفين
الجمل يا من قد فقد قلبه لا تيأس من عوده
(فقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن
ألا تلاقيا)
الهوى قاطن والصواب خاطر وقلع القاطن صعب
وإمساك الخاطر أصعب الهوى متدير والمواعظ
نزالة ومع مداراة الجمل تصل لما تزينت زخارف
الدنيا تواثبت جهال الطبع لاتباع الهوى فبعث
العقل كافا لهم فأقام عندهم موكلا بهم وكلما زاد
في قيودهم فكوا السلاسل وكلما تلا عليهم
النصائح أسمعوه القبائح
فواعجبا لمعرفة بلى بمقاساة أنذال ما يزال
العقل يضرب الأمثال ويشرح العواقب ولكن من
يسمع أحضر معه في خلوة واستحضر صديق الفكر
فإنه ثقة فإن خرجتم إلى المقابر قوي دليل
النصح

,,,

مروا بقصور المذنبين تجدوا أخبارهم مرا وجوزوا
على قبور الصالحين فقد جوزوا في العاجل ذكرا
إذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه من الأرض
ومصعد عمله من السماء أربعين صباحا واعجبا
للبقاع تبكي عليهم وتبكي منهم
(أما الوقوف فقد وقفت بدارهم ... وسألتها لو
أن دارا تفهم)
(وإذا رأيت طللولهم أبصرتها ... طرسا يخط به
البلى وينمنم)
(نحلت لبينهم ولم أك عارفا ... أن الديار بهم
تصح وتسقم)
يا له من عذل لو كان للمعاتب فهم لحم منة والله
لو كان فحم
للشريف الرضى
(والحر من حذر الهوان ... يزايل الأمر الجسيما)
(والعاجز المافون ... اقعد ما يكون إذا أقيما)
العبارات حظ النفوس والإشارات قوت القلوب
نزل بعض أرباب المعرفة إلى الشط فصاح يا ملاح
تحملني فقال إلى أين قال إلى دار الملك فقال
معي ركاب إلى القطيعة فصاح الفقير لا بالله لا
بالله أنا منذ سبعين سنة أفر منها دخل ذو فطنة
إلى دار قوم فرأى حبا وإلى جانبه مركن قد زرع
فيه صبر فتواجد فقال حب إلى جانبه صبر
(يا نازلين الحمى رفقا بقلب فتى ... إن صاح
بالبين داع باح مضمره)
(وقد يميل إلى المغنى يسائله ... أخو الغرام
ولكن من يخبره)
(وما ذكرتكم إلا وهمت جوى ... وافة المبتلي
فيكم تذكره)

(ولا عزمت على سلوان حبكم ... إلا ويخذلني قلبي وينصره)

أين الذين كانوا نجوم الدنيا وأقمار الآخرة قياما كالأعلام